مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة مجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر فى أول كل شهر عربى

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوى
مليم
٤٠٠ فى وادى النيل
٢٠٠ للطلبة وادى النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادى
٣٠٠ للطلبة خارج الوادى
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادى

الجزء الأول ـ القاهرة فى غرة المحرم ١٣٧٥ ـ ١٩ أغسطس ١٩٥٥ ـ المجلد السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أدبنا بأدب القوة . وعلمنا منطق الحق . وسدد خطانا فى طريق البعث . وجدد لنا بتالدنا طريف الحياة . أنت مالك الملك تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى . وترزق من تشاء بغير حساب .

اللهم كما حققت أمل الأمة الأعظم بجلاء الأغيار عن أوطاننا . ورفع كابوس الاستعمار السياسى والعسكرى عن صدورنا ـ حقق اللهم لنا تمام هذا الأمل بجلاء آثار الاستعمار الفكرى والخلقى والثقافى من نفوسنا . وكما ألنت لنا الحديد . ويسرت لنا صناعة السلاح . وألهمتنا طاعتك فيما أمرتنا من اعداد أسباب القوة لمن يريد بنا السوء ـ فابعث اللهم فينا سجايا الرجولة بالابتعاد عن مزالق اللهو والضعف والترف . لنكون أمة كفاح يهابها الأغيار . ويشتد بها ساعد اخوانها من العرب والمسلمين . وكما وجهتنا الى تجميل بلادنا . وتجديد شباب عمراننا . فوجهنا كذلك لتجميل نفوسنا . وتجديد شباب أخلاقنا وشريعتنا ومفاخر ديننا . انك على كل شئ قدير .

وبعد فان نهضتنا قد أخذ نطاقها يتسع فى مصر وفى غير مصر من أوطان العروبة والإسلام . وان كتائب الجهاد الأزهرى والاسلامى أخذت مكانها فى صفوف الكفاح . وهى ترى ذلك من العبادة . وتعتبر نفسها مسئولة عن تقدم الأمة فى أخلاقها وفضائلها وتجديد ايمانها باسلامها . وكل مسلم يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره قائلا لنفسه لكل أخ من إخوانه : « أنت على ثغرة من ثغور الإسلام . فلا يؤتين من قبلك » والله الموفق .

مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر فى أول كل شهر عربى

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوى
مليم
٤٠٠ فى وادى النيل
٥٠٠ للطلبة وادى النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادى
٥٠٠ خارج الوادى
٣٠٠ للطلبة خارج الوادى
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادى

الجزء الأول ـ القاهرة فى غرة المحرم ١٣٧٥ ـ ١٩ أغسطس ١٩٥٥ ـ المجلد السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أدبنا بأدب القوة . وعلمنا منطق الحق . وسدد خطانا فى طريق البعث . وجدد لنا بتالدنا طريف الحياة . أنت مالك الملك تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى . وترزق من تشاء بغير حساب .

اللهم كما حققت أمل الأمة الأعظم بجلاء الأغيار عن أوطاننا . ورفع كابوس الاستعمار السياسى والعسكرى عن صدورنا ـ فحقق اللهم لنا تمام هذا الأمل بجلاء آثار الاستعمار الفكرى والخلقى والثقافى من نفوسنا . وكما ألنت لنا الحديد . ويسرت لنا صناعة السلاح . وألهمتنا طاعتك فيما أمرتنا من اعداد أسباب القوة لمن يريد بنا السوء ـ فابعث اللهم فينا سجايا الرجولة بالابتعاد عن مزالق اللهو والضعف والترف . لنكون أمة كفاح يهابها الأغيار . ويشتد بها ساعد اخوانها من العرب والمسلمين . وكما وجهتنا الى تجميل بلادنا . وتجديد شباب عمراننا . فوجهنا كذلك لتجميل نفوسنا . وتجديد شباب أخلاقنا وشريعتنا ومفاخر ديننا . انك على كل شئ قدير .

وبعد فان نهضتنا قد أخذ نطاقها يتسع فى مصر وفى غير مصر من أوطان العروبة والإسلام . وان كتائب الجهاد الأزهرى والاسلامى أخذت مكانها فى صفوف الكفاح . وهى ترى ذلك من العبادة . وتعتبر نفسها مسئولة عن تقدم الأمة فى أخلاقها وفضائلها وتجديد ايمانها باسلامها . وكل مسلم يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره قائلا لنفسه لكل أخ من إخوانه : « أنت على ثغرة من ثغور الإسلام . فلا يؤتين من قبلك » والله الموفق .

مكتبتنا العربية

الزمان يمضي . . .

وهـذه سنة أخرى من العمر لفظت أنفاسها فى يومها الأخير ؛ فاستقبل الناس أختا لها ولدت بين ساعتين ؛ بل بين دقيقتين ؛ كانت إحداهما آخر دقيقة من شهر ذى الحجة الحرام ؛ والأخرى هى الدقيقة الأولى من شهرنا الجديد شهر الله المحرم .

إنه حادث من حوادث العمر ما زال يتكرر علينا منذ ولدنا ؛ وكانت أمثاله تتكرر على آبائنا من سنة الهجرة المحمدية ؛ حتى بلغ عمر الإسلام ثلاثة عشر قرنا ؛ وها نحن أولاء نستعد للاحتفال بالربع الأخير من القرن الرابع عشر !

ولما أخذت القلم لأتحدث مع قرائى عن هـذا الحادث من حوادث العمر ؛ وقفت أفكر : هل هو سعيد ياترى بحظه منا . ونحن سعداء بحظنا منه . فنتبادل فيه التهانى . ونسميه عاما سعيدا ؟ وإذا سميناه كذلك وتبادلنا فيه التهانى فهل نحن صادقون بهذه التسمية وهل نشعر حقا بنسمات الهناء تعطر بأنفاسها نفوسنا ونحن نتبادل التهنئة ؟ أم أن حظ زماننا منا كان يمكن أن يكون أسعد مما هو واقع بالفعل . وكنا نكون أسعد به لو عملنا فى عشرات السنين الماضية على أن نكون من أصحاب العزة والسعادة . ومن ذوى الاعتدال والاستقامة فى تاريخ الإسلام . فيتحدث المؤرخون غدا عن هذا الدور من عمر الإسلام حديثا يشهد لأهله بين يدى الله عز وجل بأنهم أدوا واجبهم كما ينبغى لهم أن يؤدوه . وأنهم كانوا حلقة نظيفة لامعة فى السلسلة التى كانت حلقتها الأولى بيد صاحب ذكرى الهجرة . وكان صلى الله عليه وسلم ينعتها بخير النعوت . ويشبهها بالنجوم التى يهتدى بها كل من اقتدى بها ؟

تعودنا جميعا أن نتنصل من المسئولية ـ من مسئولية الدنيا ؛ لا من مسئولية سورة « الصافات » عقب تلك الزجرة المذهلة فى يوم الدين ـ فيدعى الواحد منا لمن يتحدث معهم من أحبابه بأن ما يئن منه هذا المجتمع الإسلامى ويجعله فى مؤخرة الأمم الظاهرة ؛ إنما هو من صنع الآخرين . وأن هذا المتحدث برىء من تلك المسئولية . وأن قلبه يتقطع ألما وحسرة مما نحن فيه . حتى إذا صارت نوبة الحديث إلى أى رجل آخر منا ـ غير المتحدث الأول ـ كان تنصله من المسئولية أطول من تنصل أخيه وأعرض وأعمق . . .

مكتبتنا العربية

كلنا معترفون بعيوب مجتمعنا ، وكلنا ـ على انفراد ـ نشكو هذه العيوب ونزعم لأنفسنا ولإخواننا البراءة من مسئوليتها . وإذا تلبس الواحد منا بعيب من تلك العيوب يعتذر عنه بمجاراة المجتمع . وأن تيار الشر جارف الناس جميعا . وأنه لا قبل له بمقاومة التيار الجارف !

أجل ؛ إن التيار جارف . ولكن ما الذى يحمل الواحد منا على الدنو من منحدره الدافع . وما الذى يمنعنا أن نترفع عن طريقه الى أهضام الوادى ؟

ثم ماهو هذا التيار . بل ما هو المجتمع كله . ومن هم الناس ؟

أنا وأنت . وهم وهن ! هذا هو التيار . وذلك هو المجتمع . ونحن الناس . وإذا كان كل واحد منا يتنصل من عيب الزمان ـ ونحن الزمان ـ فلماذا لا يشفى هذا الزمان من عيوبه ؟

الحق معروف . فلماذا لا نكون معه ؟ وللخير وميضه الدال عليه . فما الذى يمنعنا أن نكون من أهله ؟ أليس هذا مادعت إليه الديانات . وهو الذى حامت حوله حكمة الحكماء جميعا ؟

الحق والخير والحسن والأحسن . عناصر موزعة بين الناس . وممتزجة بأضدادها فيهم وفى جماعاتهم وفى الأشياء كلها . والإنسان الواحد والفريق الواحد والشئ الواحد قد يكون فيه عناصر من الخير والحق وعناصر من أضدادهما . والمسلم يأمره إسلامه بأن يتعاون مع الناس وجماعاتهم فيما ينطوون عليه من عناصر الحق والخير . وأن يكف عن مشاركتهم فيما يخالف ذلك . ومن أدعية الإسلام الجميلة : اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وألهمنا اجتنابه . وإن دين الحق كان كلما ظهر فى الأيام الخالية ببعثة رسول من رسل الله . كان الناس مكلفين باتباعه ونصرته . باعتبار أنهم مكلفون دائما بأن يتحروا الحق ويتبعوه . وبأن يروا الباطل باطلا ويجتنبوه . والمجتمع الذى يتعاون أهله على الحق والخير يوشك أن يكون مجتمعا سعيدا . وكلما تكررت الأعوام على ذلك المجتمع كان أهله سعداء بأعوامهم وكانوا جديرين أن يتبادلوا التهانى ببلوغ تلك الأعوام . وبمحافظتهم على عناصر الحق والخير فى أيامها ولياليها .

لقد امتاز عصرنا بسهولة المواصلات وبتقارب الأمم بعضها من بعض . وفى الأمم الخير والشر . والحق والباطل . وإن الصحافة والطباعة التى انتشرت فى هذا العصر

مكتبتنا العربية

وتقدمت أدواتها بما لم يسبق له نظير فى سالف العصور ، تطلع على الناس فى كل صباح وفى كل مساء ، وفيما بين الصباح والمساء . بكثير من الحق وصالح القول ، وبكثير من الباطل وقول الزور والدعوة إلى الإثم والشر . والناس معترضون للتأثر بذلك كله شاءوا أم أبوا . ويوشك أن يستدير الزمان بذلك مرة أخرى ، فنكون على أبواب تطور لاينكر عاقل أن فيه منافع للناس ، كما لا يستطيع عاقل أن يمارى فيما ينطوى عليه من شرور وآثام . وللخير النافع دعاة . وللشر والآثام دعاة كذلك . والمجتمع الإسلامى فى مصر وفى غير مصر حائر الآن بين دعاة للخير لكنهم يحتاجون الى نشاط أكثر . وإلى تجاوب ممن يشاركهم فى حب الخير . وبين دعاة للشر يخاطبون الناس بلغة أهوائهم ، ويغرونهم بالمتع العاجلة بأساليب من القصص ، وبعرض المفاتن فى تصوير الآثام . وبفنون من الحديث عن اللهو والتحلل من الأخلاق والرجولة والفضائل ويسلطون على دعاة الهدى من الرجال أنصاف المتعلمات من النساء ، بل يسلطون من يتعجل الشهرة والكسب الحرام من أهل المطامع أشباه الرجال ، فيحرضونهم على نقض عرى هذا الإسلام عروة عروة ، ويزعمون لهم أن فى الإقدام على ذلك جهادا وشجاعة أدبية وانتصارا لحرية الرأى !

هذا كله واقع ومشاهد . ولا أنكر أنه رد فعل لموقف قديم لأهل الجمود والخرافات كانوا يقفونه من دعاة الاصلاح الإسلامى ، حتى قال لورد كرومر فى أحد تقاريره السنوية عن مصر وهو يتحدث عن مدرسة الشيخ محمد عبده ونشاطها لتجديد شباب الإسلام : ان فشلها وانتصار أهل الجمود عليها سينشأ عنه ظهور ناشئة من المسلمين لاتعرف حرمة القديم . وقد يكون لورد كرومر وصنيعته المبشر دانلوب رأس العاملين على توجيه وزارة المعارف الدانلوبية وجهة التنكر للاسلام حتى صار أكثر حملة الأقلام والذين تقوم الصحافة والجامعات على عواتقهم من أولئك النشء الذى لايعرف حرمة القديم .

إن الأمة اليوم فى دور تكوين جديد ، وان الفرصة سانحة الآن لنشاط دعاة الإسلام واعدادهم للمساهمة فى هذا التكوين . وأنا أنتهز دائما كل فرصة لأسأل أهل الغيرة على الإسلام : هل سنبقى واقفين وقفة المتفرج أمام استدارة الزمان ، وانقياد الجماهير لدعوة الباطل والإثم ، وطغيان هذا التيار على المتأثرين به ، حتى يفلت الزمام من يد الاسلام فيستسلم أهله ويأسوا ؟ وهل نبقى هكذا ، كل واحد منا يشكو الزمان ، ويدعى البراءة لنفسه متنصلا من المسئولية ؟

مكتبتنا العربية

إن مثل هذا الدور مر على الغرب المسيحى ، فشعر رجال الدين فيه عن سواعدهم . وأخذوا من الحضارة العصرية أحاسنها فاعترفوا بها ، ومن العلوم الكونية حقائقها فسلموا بها . وتولوا الدعوة إلى الدين على كراسى التدريس ، وفى الصحافة العامة فضلا عن صحفهم الخاصة . واتخذوا ذلك رسالة لهم وهم يماشون القانون والنظام فى كل بلد نزلوا فيه إلى أن تمكنوا من تربية عنصر فى أممهم ينطوى على الوفاء للدين والمجاراة للنافع من عناصر الحضارة ، ومن يراقب أحوال الأمم يرى نجاح هؤلاء القوم فى أداء رسالتهم إلى أقصى ما تمكنهم منه أدواتهم وظروفهم ، ولو أن لهم فى الدين الذى يدعون إليه ويقومون على حراسته ما فى الإسلام من مقاصد اجتماعية سامية ، وأهداف عامة بعيدة المدى لفتحوا بها قلوب الأمم كلها .

وكما أننا الآن فى مطالع سنة جديدة من السنين التى تذكرنا بحادث الهجرة المحمدية ، وما ينبغى لعقلاء المسلمين — ولا سيما رجال التدريس — أن يتخذوه رسالة قدسية لهم لتكوين الجيل تكوينا إسلاميا صالحا ؛ فنحن كذلك على أبواب افتتاح المدارس والمعاهد والكليات فى مصر وفى غير مصر من الوطن الإسلامى الأكبر ؛ والمؤمنون برسالة الإسلام من المدرسين غير الأزهريين لا يقل عددهم عن حملة رسالة الإسلام من المدرسين الأزهريين ، وإذا كان لنا هذا الجيش العرمرم من الموجهين وقادة الفكر ، ومن الآباء الروحيين للنشء الإسلامى . فمن الخزى أن لا يظهر أثر ذلك فى عام كامل يؤدى فيه المدرسون الإسلاميون رسالتهم بعزيمة قوية من عزائم الإسلام وبحكمة حكيمة من توجيهات الإسلام ؛ وشر المدرسين من يقوم بعمله لأجل راتبه وحسب ، ولا يرى من واجبه أن يصنع للاسلام جنديا محمديا من كل طالب يضعه الوطن تحت أمانته ، ويطلق يده فى توجيهه للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وعضوا عاملا ورجلا نافعا فى المجتمع .

ان مصر محتاجة إلى الإسلام فى إصلاح مجتمعها ، وكل أوطان المسلمين فى مثل حاجة مصر إلى ذلك أو أشد . والإسلام إذا تربى عليه النشء من أبنائه كان ذلك قضاء مبرما على الاستعمار فى كل مكان ، وعلى الرذيلة بجميع ألوانها ، وعلى العيوب التى نشكو منها فى مجتمعنا . وفى أيدى المدرسين الإسلاميين — أزهريين وغير أزهريين — أن يقوموا للأوطان الإسلامية بهذه المهمة ، وأن يعرفوا جمال الإسلام لتلاميذهم ، فيعرفه عامة الآباء والأمهات من طريق البنين والبنات ، ويكون لنا منهم فى السنوات القليلة الآتية مجتمع سعيد تكون به الأمة سعيدة والأعوام سعيدة ، وما ذلك على الله بعزيز .

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

سلاح التهذيب وسلاح الجيش

افتتح وزير التربية والتعليم حلقة الدراسات الصيفية لمفتشي المدارس الابتدائية ونظارها بمبنى كلية التجارة بجامعة الاسكندرية، ومما قاله: إن مستقبل الوطن والثورة والأجيال المقبلة يتوقف على ما يقوم به المعلمون من تربية هذا الجيش من أبناء الشعب وتعليمه، وإذا كان أخي اللواء عبد الحكيم عامر يبذل ما يستطيع من جهد لتدريب القوات المسلحة وتجهيزها بأحدث الوسائل ليكون جيش مصر مستعدا للغلبة والنصر، فإن يدى فى أيديكم لنعمل باستمرار حتى نعد جيشنا لدعم هذا الوطن وثورته التى تهدف إلى تهيئة الحياة العزيزة الكريمة لشعب أبى باسل.

توحيد الاقسام فى الجامعات

قال الدكتور محمد كامل مرسى مدير جامعة القاهرة ورئيس المجلس الأعلى للجامعات المصرية: بحثت لجنة التعليم الجامعى موضوع توحيد الأقسام المتماثلة فى الكليات المختلفة فرأت أن هذا التوحيد من الوسائل القوية لتقدم الدرس والبحث، وأن التعاون بين الأقسام المتماثلة فى جامعتى القاهرة والاسكندرية أمر لامناص منه. أما الجامعات التى لم تستكمل نموها كجامعة عين شمس والتى لاتزال فى طريقها إلى الإنشاء كجامعة أسيوط فمن الممكن توحيد الأقسام المتماثلة فيها، وذلك ما درجت عليه الجامعات الأوربية والأمريكية، وقد نجحنا فى توحيد الدراسات فى جامعاتنا الثلاث حيث لا توجد فى كل منها الإمكانيات اللازمة لدراسة بعض المواد، فركزنا دراسة الآثار والأرصاد فى جامعة القاهرة، كما ركزت فى كلية العلوم بجامعة القاهرة دراسة علم الحشرات، وترك فى الجامعتين الاخريين القدر اللازم منها لاستكمال دراسات المواد المتصلة بها، وعنيت جامعة القاهرة بضم الدراسات المتماثلة بجعلها فى الكلية التى استكملت عناصرها، فعهد بدراسة الإنكليزية والفرنسية والألمانية وغيرها إلى كلية الآداب، وعهد إلى قسم الجغرافيا بكلية الآداب بالتدريس والإشراف على هذه المادة فى كليات التجارة والحقوق وغيرهما

ورؤى أن تركز دراسة اللغة العربية والدراسات الشرقية فى كلية دار العلوم وأن يطلق عليها اسم (كلية اللغة العربية والدراسات الشرقية) وسيكون بها قسم اللغة العربية ، وقسم العلوم الإسلامية ، وقسم الدراسات الشرقية .

العلم الذرى

يستخدم فى الآثار والتاريخ

ينتظر أن يستخدم العلم الذرى فى تحديد تاريخ لأصل الاشياء بعد أن تبين أن المادة الحية فى شتى صورها تمثل عن طريق الجرام من الكربون نفس الكمية من الكربون المشع ويبدأ تمثل الكربون المشع فى الاختفاء بمقدار ٥٠ فى المائة كل ٥٥٦٨ عاما ، فقطعة من شجرة أو كرسى قديم عمر كل منهما ٥٦٠٠ عام مثلا يكشفان عن نصف الإشعاع لمادة عضوية حية ، وبذلك سيمكن تحديد تاريخ ما يعثر عليه من آثار البشر بما يشبه اليقين .

المدارس السعودية

أمر جلالة الملك سعود بإنشاء ثلاثمائة مدرسة ابتدائية وثانوية فى منطقة جيزان من مقاطعة عسير فيما بين اليمن والحجاز ، وتبلغ نفقات إنشاء هذه المجموعة الضخمة من المدارس السعودية الجديدة نحو ثلاثة ملايين ريال عربى .

مكتبة سجون مصر

كانت لائحة السجون المصرية تحرم على المسجونين القراءة فى السجن إلا بإذن خاص ولما حكم على الصحفى الفرنسى ريشارد دى ديبه والملونير كليمان عبدالواحد فى قضية تهريب الأموال اليهودية من مصر إلى الخارج استأذن كليمان عبد الواحد باحضار سلسلة كتب اقرأ إلى السجن للتسلى بمطالعتها ، ثم خطر على باله - لكثرتها - أن يتبرع بها للسجن ليطالع فيها المسجونون ، وبلغ هذا الخبر القائمقام أنور السادات فتذكر أيامه فى سجن مصر فأهدى إلى السجن مجموعة من الكتب ، كما أهدت دور الكتب والنشر طائفة أخرى من مطبوعاتها ، وهكذا تكونت لسجن مصر مكتبة لا بأس بها ، احتفلوا بافتتاحها وأقاموا عليها من المسجونين المثقفين أمينا . وتطوع الصحفى الفرنسى بتعليم الفرنسية المسجونين من الطلبة والموظفين ، وبلغ الخبر السفارة الفرنسية فأهدت لهذا الغرض طائفة من الكتب الفرنسية . وعلمت السفارة الامريكية بذلك فأبدت استعدادها هى الأخرى لتقديم مجموعة من الكتب الامريكية وأرسلت فعلا إلى سجن مصر عددا ضخما من الكتب .

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٣١ —

مناجاة القرآن للعقل وللعاطفة

« واتقوا الله الذى تساءلون به ، والأرحام .
إن الله كان عليكم رقيبا »

تمهيد :

١ — ترى القرآن فى تبليغ دعوته يناجى العقول ، ويفتح أمامها مجال البحث مع الروية ، ويحضها على التأمل وحسن النظر ، ويترفق بنا فى المناجاة ، فلم يفرضنا تحت السيطرة المذلقة — وإن كنا كذلك بالنسبة لله تعالى — ولم يأخذنا بالعنف ، بل يناديا بأكرم ما تتسم به الإنسانية : يابنى آدم . . يا أولى الألباب . . يا عبادى . . الخ . وفى هذا الترفق تكريم لنا واعتماد على عقولنا فى إدراك ما يوجه إلينا حتى يكون إصغاؤنا إليه عن طمأنينة وتصديقنا له عن بينة وأخذنا بما شرع لنا عن ثقة وارتياح . . وتلك هى الحكمة فى الدعوة التى يراد لها النجاح والخلود . . وهى السياسة التى رسمها لنا فيما أمرنا به : من الحكمة والموعظة الحسنة ، وأن نجادل خصومنا بالتى هى أحسن ، وألا يكون الداعى إلى الإصلاح فظا غليظ القلب ، لئلا ينفض الناس من حوله .

٢ — وترى القرآن كذلك يناجى العاطفة ، ويثير فيها الحنو ، ويستنهضها إلى الاستجابة ويعتمد عليها فى مؤازرة العقل : إذ العقل وحده لا يسهل دائما قياده ، فقد يجمد على التقليد أو يجنح إلى العصبية أو تغمره الجهالة أو يحيط به كل ذلك حتى ينحاز إلى غير ما يلائمه ويظل متخلفا ، وحينئذ تكون العاطفة عونا على إقناعه ووسيلة إلى استمالته واجتذابه .

كما أن العاطفة وحدها قد لا تتماسك : بل تلين وترق حتى تتأثر بكل ما يعرض لها دون روية أو موازنة بين ضار ونافع ، وقد تتحجر العاطفة التى لم يسعفها تهذيب أو لم

مكتبتنا العربية

يصادفها توجيه ، فيكون للعقل موقفه من الرشد والترجيح والاختيار واجتذاب العاطفة نحوه .

وكثيرا ما نعيب نحن على إنسان أنه عاطفى لا يقدر الأمور قدرها ، أو أنه متحجر العاطفة لا يتأثر ولا يستجيب .

والقرآن نفسه يسلك ذلك المسلك حين يقول فى بنى إسرائيل : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ... الآية » .

٣ — فالعقل والعاطفة نافذتان يدخل منهما نور الهداية ويستقر فى الوعى وينقاد المرء لما يتجهان إليه ويبصرانه به .

وفى تكافلهما — لا شك — حفاظ من الزلل .

وفى مناجاتهما توفير لأسباب الرشد وحيطة فى التوجيه وفى حسن التربية .

٤ — وإذا نظرت فى الجملة التى اقتبسناها عنوانا لموضوعنا وجدت فيها خطابا يتجه إلى العقل والعاطفة معا .

فالله — سبحانه — يأمرنا بتقواه ثم يذكر مع الأمر شيئا يقتضى الاستجابة وهو وصف معترف به عند المخاطبين — الذى تساءلون به — ومفهوم أنهم يتساءلون بالله فيما يجرى دائما على ألسنتهم : ناشدتك الله . . أستحلفك بالله . . أقسم عليك بالله . . وفيما يتوسلون به من أدعية : اللهم رب كذا وكذا . . اللهم فاطر السموات والأرض . . وهكذا مما يطول الأخذ فيه .

وذكر هذا الوصف — وهو التساؤل بالله — يعتبر دليلا ملزما لهم أن يتقوه ، إذ مقتضى التساؤل بالله : الإيمان به ، والخشية منه ، وتقواه فى السر والعلن ، وإنما يساق الكلام مقرونا بالاستدلال حينما يكون الخطاب للعقول المدركة الراشدة ، ولو على سبيل الفرض فى رشدها : فشأنها كذلك . فاذا لحظت هذا وجدت للأرحام ذكرا فى سياق الأمر بالتقوى « واتقوا الله الذى تساءلون به ، والأرحام » .

فتقوى الله ، وتقوى الأرحام : مقصد واحد .

٥ — وذكر الأرحام تهتز له العاطفة ، ويثور له الحنو الكامن فى دخيلة النفس ، وبه تتجاذب المودة النسبية أرواحا ربما كانت متنافرة ، وتتوارى أمام القرابة حزازات وأشجان

مكتبتنا العربية

فشأن القرابة كذلك ، لأنها وشيجة فى الدم وفى الجسم والروح وانتماء إلى أمومة واحدة وأبوة واحدة ، وفى ظل الأمومة والأبوة تتعاطف الأرواح . وبذكر الأمومة والأبوة أو بذكر الأرحام بدلا منها إيقاظ للعاطفة من غفلتها ودفع بها إلى التراحم ونبذ ماهنالك من أسباب الفرقة ، وإن لم تكن عاطفة الإنسان على أقربائه يقظة حساسة فلا يرجى منها تراحم على غيرهم من الأجانب عنه .. وحينما تكون العاطفة الإنسانية كذلك : جفوة وزهادة وأنانية ، فأحرى بالإنسان ألا يكون إنسانا .

هذه المعانى التى تنفح بها الجملة ذات شأن فى حياة الناس ومنفعتهم ، وذكرها إجمالا أو تفصيلا ليس من الأمور الثانوية ، بل هى فيما شرع الله من المقاصد الأولية ، وهى من أعمال الناس تحت مراقبة الله وفى منهج عبادتهم له ، فليتقوه بفعل ما أمر وترك ما نهى ، وليتقوا الأرحام فلا يقطعوها ولا يسيئوا إليها من قرب ولا من بعد ولا يستهينوا بترك مودتها .. وقد حذر الله من التهاون فى ذلك بقوله : « إن الله كان عليكم رقيبا » وهذا هو الرقيب الذى لا يغفل ولا ينسى ولا يعجز عن تنفيذ وعيده .

واختيار التهديد بلفظ ـ الرقيب ـ تأكيد لما أمر به من تقوى الله وتقوى الأرحام .

إذ الرقابة ـ منا ـ دقة الملاحظة وقوة الوعى واليقظة .. فكيف بها إذا كانت مراقبة من الله تعالى ؟ .

ونظرة إلى السياق الذى ذكرت فيه الجملة التى نتحدث عنها تفتح أمامنا أفقا واسعا يطيب للقارىء أن يصاحبنا فى أرجائه ، وأن يقتطف ما ندرك من أزهاره .

فنحن فى مطلع سورة النساء ، وفى عجز الآية الأولى منها ، وقد استهلها المولى بنداء الناس أن يتقوا ربهم ، ثم ذكر من الأدلة ما يقتضى الاستجابة ـ على نحو ما أسلفنا فى جملة العنوان ـ وهو أنه : (١) خلقنا من نفس واحدة . (٢) وخلق منها زوجها . (٣) وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .

وإن تكن هذه الأمور الثلاثة مظاهر قدرة ، وآيات إعجاز ، ودلائل جبروت وعظمة ، وتوجيهات للعقل أن يتعقل ويطمئن ويؤمن ، فقد امتزج بذكرها خطاب العاطفة مع العقل ، إذ فيها تنبيه إلى الأخوة التى انحدرت بالناس جميعا من أبوة نفس واحدة ـ آدم ـ وامتدت بهم من معين واحد ـ حواء ـ وربطت بينهم جميعا .

مكتبتنا العربية

وإن تشعبت الفروع واتسعت بهم الآفاق واختلفت الألوان والألسن فهم إلى أبيهم وأمهم كأغصان الشجرة الواحدة .

ثم يتكرر الأمر فى الجملة التى قدمنا الحديث عنها فجاءت تتميما لما بدأ وإجمالا لما فصل وتأكيدا لما قصد .

وعند الوصول إلى هذا التأسيس والفراغ من هذا التوجيه تسير بنا الآيات بعد ذلك فى خطاب العاطفة واستنهاضها إلى الرحمة باليتيم .

وإن كانت القرابة فى الآدمية والرحم البعيد ملحوظا فيما أوصت به الآية غير أن اليتيم ذو شأن أخص إذ اليتيم قطعة منهم والرحم بينهم وثيقة والإنسانية تقضى على بنيها أن يترفقوا به أكثر من سواه : إذ هو ناشئ يحتاج إلى من يحتضنه ويحنو عليه وحيث فقد أباه الأقرب فهو بينهم صغير يستظل بكبير وضعيف يحتمى بقوى وعاجز يعتمد على وصيه القادر وهو فى الجملة إنسان سيبيد فراغه فى صفوف المجتمع فلا عجب أن تعنى به الآيات من كل وجه وأن ترسم سياسة خاصة فى شأنه .

بدأت بالحث على صيانة ماله وبالنهى عن أخذ الطيب منه بدل الخبيث من مال الوصى أو غيره ثم بالنهى عن خلطه بمال الوصى وأكله مع ماله : « وآتوا اليتامى أموالهم — بمعنى حافظوا عليها حتى تؤتوها لهم حين رشدهم — ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » .

وخلاصة هذا منع التصرف بكل ما يحيف بمال اليتيم .

وشئ من هذا الحيف يعتبر عند الله حوبا كبيرا : إثما عظيما . ثم تأتى آية ثانية فى شأن مال اليتيم ومعاملته . فتنهى عن تمكينه من ماله وهو صغير لا يحسن التصرف لأن تمكينه مضيعة المال وهو عصب الحياة للجميع ؛ وتأمر بالإحسان فى معاملته وفى مخاطبته كما تنطوى على تنمية ماله حتى لا ينفد بالنفقة عليه « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا » .

وتأتى آية ثالثة فى تمرين اليتيم على المعاملات قبيل بلوغه ؛ وتنهى ثانيا عن تبديد ماله بأكله ؛ وتأمر بالتعفف عن تناول الأجر منه إلا الوصى الفقير ، فله أن يأكل منه بالقدر المعروف بين الناس فى حدود الاستحقاق له وبقدر مجهوده فى الإشراف ؛ وتأمر بالإشهاد عليه حين تسليمه ماله ؛ وبعد أن يثبت رشده المالى بحسن تصرفه وتدبيره لمصالحه

مكتبتنا العربية

« وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولاتأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا » .

ولعل مافى هذه الآية الأخيرة لصالح الوصى كما هو لصالح اليتيم فان فى الإشهاد على دفع مال اليتيم إليه براءة للذمة ودفعا للشبهة ومحافظة على سلامة الروابط وحسن الظنون .

وتأتى آية رابعة فيها أروع خطاب يثير عاطفة الأوصياء على اليتامى وفيها تذكير لهم بأنهم كأبنائهم فاذا كانوا لايطيقون على أبنائهم قسوة ولا يرضون لهم مهانة ويخشون أن يمسهم أدنى شظف فليفرضوا على أنفسهم مراعاة هذا فى اليتامى الذين يعيشون فى كنفهم .

« وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا » .

أفبعد تذكير الوصى بأولاده واسترحامه لليتامى بما يستطيعه من البر بهم والحدب عليهم ومنعه أن يفعل بهم مالا يحب أن يفعل الغير بأولاده لو تركهم صغارا ضعافا . . أفبعد ذلك يكون بحاجة إلى توصية ؟ ؟ أو ينقصه تذكير برحمة وعطف ومواساة ؟ ؟ ليس بعد ذلك إلا تهديد بأقسى ما يخشاه من عذاب وهو بالعذاب جدير .

لذلك كان من الزجر اللائق به أن يتهدده الله بما يذيب الأكباد خوفا ورهبة وأن يواجهه بشناعة ما صنع فى اليتيم « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .

نعم : فيما تقدم من التوجيه والإيضاح أطيب ما يتربى عليه الفرد والجماعة وأرشد ما يقام عليه النظام الجماعى وأحفظ ما يستقيم به شأن اليتيم حتى يبلغ أشده ؛ فمن لم يأخذ نفسه بما سمع ؛ ولم يع ما خوطب به ؛ فلتشبع بطنه من نار جهنم ؛ وليعش فى سعيرها ما شاء الله ؟

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

السنة

صفحة من الجهاد النبوى

أعظم الغزوات بلاء وشدة ـ أحداث جسام ـ من آثار الجهر بالدعوة ـ فنون من الكيد والإيذاء ـ رحلة الطائف ـ ألأم من اللؤم ـ أروع الأمثال فى مقابلة السوءى بالحسنى .

* * *

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ؛ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ ! فقال : لقد لقيت من قومك ! وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد يالِيل ابن عبد كلال . فلم يجبنى إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهى : فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ؛ فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى ؛ فنظرت فاذا فيها جبريل ؛ فنادانى فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ؛ وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ؛ قال : فنادانى ملك الجبال وسلم على ؛ ثم قال : يا محمد ؛ إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك ؛ فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئا .

رواه الشيخان ؛ واللفظ لمسلم .

* * *

العقبة : الطريق الوعر فى الجبل والمراد بها هنا عقبة الطائف حيث التقى النبى صلى الله عليه وسلم بابن عبد يالِيل فى نفر من أكابر ثقيف يدعوهم إلى الإسلام . وابن عبد يالِيل ـ بوزن هابيل ـ واحد رجال مكة والطائف وسادتهما الذين عناهم المشركون إذ قالوا فيما حكى الله عنهم « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » .

مكتبتنا العربية

والقرن : الجبيل المنقطع من الجبل ؛ وأضيف إلى الثعالب لأنها كانت تأوى إليه ؛ ويسمى قرن المنازل أيضا لنزول المسافرين عنده ؛ وهو ميقات أهل نجد ؛ على يوم وليلة من مكة .

والأخشب : الجبل الخشن العظيم ؛ والأخشبان : جبلا مكة المطيفان بها : أبو قبيس وقعيقعان الذى يقابله .

* * *

غزا النبي صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين غزوة ؛ كانت غزوة أحد أعظمها وقعا وأشدها بلاء ! ! ومما زاد فى شدتها وبلائها أن الدولة كانت للمسلمين فى أول الأمر لما استمسكوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبتوا فى مواقفهم . . ثم دارت الدائرة عليهم لما تركوا مواقفهم ونسوا أمر قائدهم ، وشغلوا بالغنائم يجمعونها ظانين أن الكفار قد ولوا الأدبار إلى غير رجعة . . . ولكن أعداء الله اهتبلوا منهم هذه الفرصة ، فكروا عليهم على حين غفلة ، وأثخنوهم قتلا وجرحا ، وكادوا لهم كيدا دفينا ! !

فى هذه المعمعة خلص المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقذفوه بالحجارة حتى وقع لشقه ! وكسرت رباعيته ! وشج وجهه ! ووقع فى حفرة من الحفر التى كان أبو عامر الراهب قد حفرها وغ اها ليقع فيها المسلمون ! واضطروه بهذا الإيذاء المحيط إلى أن يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فأنزل الله عليه فى ذلك : « ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون » .

* * *

هذه بعض الأحداث الجسام التى ابتلى بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد ؛ والتى ظنت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها أعظم المصائب التى أصابته فى ذات الله عز وجل ! !

بيد أنها أرادت أن تستوثق لما ظنت ، فأعلمها صلوات الله وسلامه عليه أنه لقى من قومها ما لقى مما لا يحيط به وصف ! وأن ما أصابه فى رحلته إلى الطائف أدهى وأمر !

* * *

قد علم الكافة أنه صلوات الله عليه لما جاهر بالدعوة إلى ربه ، أخذ قومه يؤذونه ويكيدون له ! حتى إذا فقد زوجه أم المؤمنين خديجة ، وعمه وأقرب الناس إليه أبا طالب

مكتبتنا العربية

ـ وكانا أكبر نصير له فى تبليغ رسالته وأعظم ظهير له من بين عشيرته ـ أمعنوا فى الإيذاء والكيد ! ونالوا منه ومن أصحابه ما لم ينالوه من قبل ... وبلغ من وقاحتهم أن نثروا التراب على رأسه الشريف وتجاذبوه وهم يقولون له : أنت الذى جعلت الآلهة إلها واحدا ؟!

* * *

وأشد من هذا ما حدثنا به ابن مسعود رضى الله عنه فيما رواه الشيخان قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل : أيكم يقوم الى سلا جزور بنى فلان (١) فيأخذه فيضعه فى كتفى محمد اذا سجد ؟! فانبعث أشقى القوم (عقبة بن أبى معيط) فأخذه ، فلما سجد النبى صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه . قال : فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل الى بعض وأنا قائم أنظر لو كانت منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ما يرفع رأسه ! فانطلق إنسان فأخبر فاطمة فجاءت وهى جويرية فطرحته عنه ، ثم أقبلت عليهم تشتمهم .

« * »

وأشد من ذلك وأفظع ما حدثنا به عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ـ فيما رواه البخارى ـ وقد سأله عروة بن الزبير عن أشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا ! فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » .

« * »

وكذلك أخذوا يتابعون الكيد والإيذاء حتى هموا باخراجه والفتك به !! .

وكذلك أجمع أمره على الرحلة إلى الطائف ، ليس معه بعد الله إلا خادمه زيد بن حارثة رضى الله عنه .

كان له صلى الله عليه وسلم فى ثقيف بالطائف رحم وقرابة ، فرأى أن يدعوهم الى الإسلام عسى أن يستجيبوا له ، فان لم يفعلوا فلا أقل من أن يحموه من قريش ويستجيبوا للرحم والقربى ، فان لم يفعلوا فلا أدنى من أن يكتموا خبره لئلا يشمتوا به قريشا ويزيدوها طغيانا وكفرا ...

---

(١) الجزور : الناقة ، والسلا : لفافة الجنين ، وتسمى فى الآدميات مشيمة .

مكتبتنا العربية

لـكن ثقيفا كانت ألأم من اللؤم وأقبح من القبح وأشـــد من كفار قريش جفورا ونـكرا ، وكان مثلهم مع النبي صلى الله عليه وسلم كمثل المستجير بعمرو عند كربته .. !

لم يستجيبوا له ، ولم يرقبوا فيه رحما ولا قربى ولم يكتموا خـبره وقـد استكتمهم ! بل ردوا عليه أقبح رد فى استهزاء وسخرية ! وشيعوه بالحجارة تدمى عقبيه حتى اختضبت نعلاه بالدم ! وكلما قعد إلى الأرض يستنشق نسيما من الروح أخذوا بعضديه فأقاموه ليمشى فيرضخوه بالحجارة تارة أخرى ؛ وهكذا دواليك بين صفين من هؤلاء الـكفرة الفجرة يتبعه عبيدهم وسفهاؤهم الذين أغروهم ليسبوه ويصيحوا به ؛ ولقـد شج رأس زيد شجا ؛ ونال من الأذى فى وقاية رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا يكافئه إلا رضوان الله عليه .

* * *

مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاه تسيلان دما ، ونفسه الـكريمة تفيض هما وغما والسفهاء خلفه يتبعونه حتى مر فى طريقـه ببستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وكانا فيه فاستظل فى ظل شجرة من أشجار عنبه . وهنالك رجعوا عنه .

« * »

فزع صلى الله عليه وسلم إلى ربه يدعوه ويشكو إليه ضعف قوته وقلة حيلته وهوانه على الناس ! ويضرع إليه ألا يكله الى أحد من خلقه ، فى دعاء مشهور ختمه بقوله : أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بى غضبك أو يحل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى (١) ولا حول ولا قوة إلا بك ! !

هنالك تحركت له رحم عتبة وشيبة لأنهما من عبد مناف ، فبعثا له بقطف من عنب مع غلامهما النصرانى عداس ، فسمى الله تعالى قبل أن يأكل . فأثارت هـذه التسمية عجب عداس فى قصة نعرض لها فى الحديث الآتى إن شاء الله .

* * *

انطلق صلوات الله عليه وسلامه حيران هائما لايدرى أين يتوجه من شدة ما أصابه ،

---

[١] العتبى : رجوع المتوب عليه إلى ما يرضى العاتب ، والمعنى أنى لا أزال أطلب رضاك إلى أن ترضى .

مكتبتنا العربية

حتى إذا أفاق مما هو فيه بشره الله على لسان ملائكته بأن أمر الانتقام من هؤلاء الأقوام فى يده فما عليه إلا أن يأمر، وما على الموكلين بأمر الله إلا أن يكونوا رهن اشارته. لكن الرءوف الرحيم الذى ما انتقم لنفسه قط صلوات الله وسلامه عليه أجاب بهذا الجواب الحكيم النبوى الخالد : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئا .

لم يخف على قريش أمر هذه الرحلة وما لقى فيها صلوات الله وسلامه عليه من هول وكرب ! فلا مناص من أن يحولوا بينه و بين مكة إن لم يكونوا قد بيتوا له ما هو أشد ! لكن الله الذى يؤيد دينه بالرجل الفاجر ، سخر له شريفا من أشرافهم ليدخل البلد الحرام فى جواره وليطوف بالبيت الحرام آمنا مطمئنا . . . ذلك هو المطعم بن عدى (١) .

أما بعد ، فلا يزال فى الفؤاد كلام لا يخفى على ذى لب . . . وحسبنا أنا عرضنا صفحة من جهاد نبينا الكريم ، ذى الخلق العظيم ، عبرة وذكرى « فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

طه محمد الساكت

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كما يرانا غيرنا

روى الأستاذ محمد وجدى مندوب الأهرام فى جنيف أن صحفيا ايطاليا زار البلاد العربية أكثر من مرة قال له :

« أنتم العرب من أحسن شعوب العرب كأفراد ، ولكنكم — كمجموعة — تفقدون كل شئ : ليس بينكم نظام . الثقة بينكم معدومة . انكم لو عرفتم كيف تعيشون فى مجموعة متماسكة تصبحون قوة ضخمة . لأنكم — كأفراد — من أحسن الشعوب » .

---

[١] انظر « الجوار الأعظم » فى الجزء الأول من العام الماضى .

مكتبتنا العربية

خطبة الأستاذ الأكبر

فى ذكرى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢

أذيعت من محطة الإذاعة المصرية صباح يوم ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله ، له عظيم الحمد ، وجزيل الشكر ، منه وحده تستمد العزة والقوة ، فله سبحانه المنة الكبرى ، وله الثناء الحسن الجميل .

أما بعد ـ فان الأمة التى كتب لها البعث والنهوض والتى دبت فيها الروح الواعية الدافعة : تدفعها إلى التقدم فى مضمار الأمم الحية ، والشعوب القوية الفتية ، عليها دائما أن تستعرض ذكرياتها الكريمة ، وتحيى بالتكريم والتمجيد أيامها العظيمة ، وعليها دائما أن تذكر ما قام به قادتها المصلحون وما قدموا لها من خير كبير ، وعمل صالح مجيد .

واليوم الذى أثبتت فيه مصر أن لها وجودا رشيدا قويا وإباء شديدا وحمية دفعت بها إلى الثورة على البغى والظلم والفساد ، وعلى الطغيان والاستبداد والاستعباد ـ هذا اليوم الذى بدأ فيه التحول الكبير ، بانتشال الأمة من مواطن الضعف والضعة والمهانة ، إلى مدارج القوة والعزة والكرامة على أيدى أبناء برزة ، قادوها إلى النصر والفتح المبين ـ عليها أن تجعل منه موسما قوميا وعيدا وطنيا تحيى فيه قادتها الأبطال المجاهدين وتقوى فيه وعى المؤمنين المخلصين وتبث فى أبنائها روح الجد والكفاح فى سبيل السلام والخير العام وتسجل لأجيالها القادمة ما يوحى إليهم باتباع أحسن المثل وانتهاج أقوم السبل ، لتظل الأمة مرفوعة الرأس مهيبة الجانب مصونة الحمى مرهوبة القوى .

وهذا اليوم يوم ٢٣ يوليه ، هو عيد مصر الوطنى الذى تحتفى فيه بوثبتها القوية الجبارة على يد بطلها الثائر الحر (جمال عبد الناصر) وأيدى إخوانه الضباط الأحرار الذين قاموا فى مثل هذا اليوم من سنة ١٩٥٢ منقضين على هيا كل البغى والفساد والإذلال

مكتبتنا العربية

والاستعباد : يحاربونها وينشئون للأمة على أنقاضها أركان العدل والإصلاح وينفثون من روحهم القوية فى نفوس أبنائها قوة الحق وعزة الوطن .

إن كل مصرى مدين بالاخلاص المطلق والتقدير العظيم لروح هذه الثورة وأغراضها وأهدافها التى هى رفعة الوطن وإسعاد أهله، فالثورة هى التى خلصت البلاد تخليصا كاملا من أطماع الطامعين ، وسيطرة المستعمرين ، واستغلال المستبدين المترفين الذين كانت سياساتهم تدور على جمع المال ، وتمكين الجاه لأنفسهم وذويهم ، وعلى اقتناص المنافع بكل سبيل ، ومن كل طريق ، مسخرين فى ذلك كله جهود الفقراء وكدهم ونصبهم ، يسعدون بشقاء هؤلاء ، ويرتاحون لمتاعب هؤلاء ، غير مبالين بحنق المظلومين وغيظ المساكين الجائعين الذين أضناهم الفقر والمرض وغيرآبهين لما يكون وراء ذلك من نتائج سيئة وعواقب وخيمة من شأنها أن تبذر فى البلاد بذور المذاهب الفوضوية والمبادئ الهدامة .

إن النهضة المباركة التى جاءت فى ظل هذه الثورة والتى سرت فى جميع المرافق بالتجديد والتعمير والإنشاء قد آتت وستؤتى دائما ـ بعون الله وبمشيئة الله ـ أطيب الثمرات وأعظم الإصلاحات فى شؤون البلاد الداخلية وقد نجحت وستنجح دائما إن شاء الله فيما تنتهجه من خطط السياسات القويمة فى شؤونها الخارجية وسائرعلاقاتها الدولية .

فليس عجيبا إذا ولا غريبا ما لقيه بطل الثورة جمال عبد الناصر فى رحلته إلى بلاد الصعيد وما شاهده فى مختلف أقاليمه وفى مديرية التحرير وفى كل بلد زاره أو مر به من بلاد القطر: جموع حاشدة ونداءات حارة وهتافات للثورة تطالب ببقاء هذه الثورة . بل ذلك دليل كمال الوعى وتمام الرشد وآية بينة على حب الثورة والاخلاص لمبادئ النهضة والاطمئنان لأساليبها ومناهجها فى الإصلاح .

والحق أن الثورة ـ كما عهدناها وشاهدناها ولمسنا آثارها ـ هى عزة ونهضة وإصلاح وكرامة . ولا يتخلف عن مناصرة دعوة العزة والنهضة وعن مظاهرة نداء الكرامة والإصلاح رجل حر فى قلبه ذرة من إيمان أو إخلاص .

ان هذه الوثبة الكريمة نحو المجد تدفعنا أن نجدد الميثاق والعهد لهذا البطل العظيم

مكتبتنا العربية

جمال عبد الناصر وصحبه الأخيار: أن نكون لهم أوفياء كمال الوفاء ، نقابل اخلاصهم فى العمل والتفانى فيه بالولاء لهم والعمل على شد أزرهم و أن نرخص فى سبيل غايتهم السامية التى هى رفعة مصر وعزتها مثل ما أرخصوا فى هذا السبيل من أنفسهم و أموالهم و أوقاتهم .

زادهم الله تأييدا وتثبيتا و أمدهم دائما بعونه وقوته انه سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

أيها المواطنون :

إنى أذكركم بقول الله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» وأنصح لكم بما فيه خيركم ورشادكم: أن تعاونوا الثورة الساهرة على صوالحكم بأن يصلح كل منكم أمر نفسه ويبذل كل جهوده فى اجادة عمله ولا تلقوا بأحمالكم كلها على عاتق الحكومة ، ولا تتوانوا فى واجباتكم تواكلا واعتمادا على أن الحكومة تصنع لكم كل شئ حتى ما هو فى مقدوركم واستطاعتكم وما هو مطلوب منكم . فان التواكل هو تكأة العاجز الخامل . فاعملوا وجدوا وثابروا وصابروا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

عبد الرحمن تاج

شيخ الجامع الأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

الهلال الحائر

قرأت للسيد الأستاذ حسين محمد فريد المفتش بمرصد حلوان مقالا فى جريدة الأهرام تحت عنوان (الهلال الحائر) وقبل ذلك قرأت لسيادته مقالا آخر بهذا العنوان نفسه تحدث فيه ـ كما قال فى مقاله الثانى ـ عن حالات مولد القمر وأنه لا تمكن رؤيته إلا فى حالة من حالات ثلاث .

أما مقاله الثانى فخيل لى وأنا أقرأه أن الأستاذ يكاد يتميز غيظا و يتألم ألما ممضا إشفاقا على الهلال وحيرته ـ فيما يظن سيادته ـ وطلب فى أدب من السادة العلماء أن يجدوا للناس مخرجا من هذه الضائقة فالحل فى أيديهم دون سواهم .

ثم بين أن دقة الحساب بمرصد حلوان الذى يقوم بعملية تحديد الزمن راجعا فى ذلك إلى قواعد الديناميكا الأستروفيزيكية السماوية بلغت مدى بعيدا ، حتى انه ليرصد النجوم ويحسب زمن عبورها بجزء من ألف من الثانية ثم تقرب لجزء من مائة من الثانية إلى أن قال : ولا شك أن من يدقق فى جزء من مائة من الثانية يصعب عليه أن يرى خطأ فى يوم كامل من أيام الشهر العربى ويقره . ثم ذكر مفخرة كبرى لمرصدنا بحلوان حيث تمكن ـ دون سواه ـ من تصوير وحساب موقع ومسار الكوكب الذى يؤثر فى حركة الكوكب بنتون الذى اكتشفه لا فريه الفرنسى وآرمز الانجليزى سنة ١٨٤٥ ، واقترح أخيرا أن تؤلف لجنة لتذهب عن الهلال حيرته ، وبالتالى ليطمئن الناس على معرفة أول شهرهم وبدء صيامهم .

وإنى أشكر للأستاذ غيرته الدينية كما أشكر له غيرته على علمه الذى نبغ فيه وأخذ يحاول تطبيقه والعمل به فى مسألة لها خطرها عند المسلمين كافة .

واسمح لى ـ يا سيدى الأستاذ ـ أن أقول لك : ان ما تذكره من حساب الكواكب والنجوم وحالات مولد القمر وكل ما يثبته مرصدنا العظيم لم يكن ليجهله معلم الإنسانية الأكرم صلى الله عليه وسلم ، فالله أنزل عليه قوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ـ رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق ـ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ـ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ـ الشمس والقمر بحسبان » وتلك آيات بينات ناطقات بالحساب الفلكى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من شك

مكتبتنا العربية

فى أنه صلوات الله عليه كان يفهم ما أنزله عليه ربه فهما دقيقا مفصلا لا تخفى عليه جزئية من جزئياته ، فلا بد أنه صلى الله عليه وسلم كان يفهم منازل القمر التى قدرها ربنا ، ويفهم سبحه وسبح الشمس فى الفلك وحسبانهما ، ويفهم مشارق الكواكب ومغاربها ويفهم كيف سخرت الشمس والقمر والنجوم ، وكيف تمسك السموات والأرض أن تزولا وأسباب ذلك ، ويفهم نظام الجاذبية التى بين الكواكب ، وهل علم الفلك شيء أكثر من ذلك ؟ . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ عن ربه والحكيم فى تعليمه لم يفصل ذلك لأمته تفصيلا لأنه ليس من شئون رسالته ، فان هذه الآيات وما ماثلها سيقت مساق العبرة وجذب الناس إلى التأمل فى مصنوعات الله وما حوت من صنع بديع وتدبير حكيم يدل على قدرة الخالق وعظمته وجلاله فتكفى فيها الأشارات الوامضة والتنبيهات الخاطفة .

أما ما يتعلق بشئون رسالته صلى الله عليه وسلم من بيان الأحكام وشرع الشرائع فلم يدع منها شيئا إلا بينه بيانا شافيا ووضحه توضيحا تطمئن له النفس ولا تجد فيه أدنى حيرة ، فالله يقول : « ما فرطنا فى الكتاب من شئ » ويقول : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » ومن الشرائع التى بينها عليه الصلاة والسلام بيانا يثلج الصدور ويشرح النفوس ولا يدع الحيرة والاضطراب يأخذان سبيلهما إلى القلوب ثبوت الهلال أول كل شهر وبخاصة فى أول شهر رمضان المعظم فقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه البخارى : « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه » وقال : « الشهر تسع وعشرون ليلة (أى قد يجئ كذلك) فلا تصوموا حتى تروه ، فأن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » وقال : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فأن غبى عليكم — وفى رواية : فأن غم عليكم — فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » وهذه الأحاديث واضحة إلى حد البداهة أن الشارع الحكيم ربط ثبوت الشهر برؤية الهلال نفسه لا بوجوده وولادته . ويؤكد هذا المعنى ويجليه قوله : « فأن غم عليكم (أى حال بينكم وبين الهلال غيم كما قال العلماء) فأكملوا شعبان ثلاثين » ولا شك أن فى هذا احتمال وجود القمر فى السماء محجوبا عنا بالغيم ، ولا تثريب علينا فى ذلك فالمشرع الحكيم لم يرد أن يعنتنا ، ولكن ربط الحكم بالظواهر الطبيعية الواضحة الثابتة الموجبة لليقين والطمأنينة فقال : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » ولكن كثيرا من الناس سهوا — وجل من لا يسهو — خلطوا بين الرؤية والوجود ، فحاولوا أن يربطوا ثبوت الشهر بمجرد وجود القمر وولادته ، لا برؤيته وابصاره . ولعل قول السيد الأستاذ « اننا نشعر بوجود الله جلت قدرته ولكننا لا نراه رأى العين » وقوله : « ان المقصود من إثبات الرؤية هو التأكد التام من وجود الهلال فى السماء » يشهد لذلك .

مكتبتنا العربية

فلما حاولوا هذه المحاولة وليست بمرادة للشارع أصلا احتاروا وحيروا معهم الهلال ، وما هو بمحتار وحاشا أن يحتار مع قول الناصح الحكيم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم فأكملوا » .

وإذن فما علينا فى اليوم التاسع والعشرين من الشهر إلا أن نرصد القمر ونحشر من الناس من تتطلب رؤيته فى الأفق بكل ما يمكن ، فان رأيناه ثبت الشهر ، وإلا أكملنا العدة ، ولا حيرة أبدا لا فى الأولى ولا فى الثانية . ونحن لا ننازع فى أن الحساب الفلكى برهان ملموس على قدرة الخالق فى توجيه هذه الأجرام السماوية وعلى دقة حركتها كما يقول السيد الأستاذ ، ولكنه حفظه الله يطلب منا ما لا يطلبه معلمنا ومرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يقول : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » ولا خلاف فى الواقع بيننا وبين الحساب الفلكى ، ولكنه اتجه ناحية واتجه التشريع ناحية أخرى لا تطغى إحداهما على الأخرى ولا تناقضها . وقد يقول قائل : وماذا تصنع إذا ثبتت الرؤية فى قطر ولم تثبت عندنا كما وقع فى هذا العام ؟ ونقول : وضحها فقهاء الإسلام ولم يهملوها ، فالإمامان مالك وأبوحنيفة رضى الله عنهما يريان أنه لاعبرة باختلاف المطالع ، فاذا ثبتت الرؤية فى قطر من الأقطار وجب الصيام على أهل الأقطار الأخرى ولو تباعدت متى علموا بثبوت الهلال فى ذلك القطر ، والإمام الشافعى رضى الله عنه لا يلغى اختلاف المطالع ، بل يجعل لأهل الأقطار الأخرى أن لا يصوموا لرؤية غيرهم .

وهنا أقول : إذا أردنا أن نوحد يوم الصيام بحيث يكون متحدا فى جميع الأقطار الإسلامية فعلى الحكومات الإسلامية أن يتصل بعضها ببعض فى شهر شعبان من كل عام ، ونحمد الله سبحانه إذ أصبح الاتصال الآن بين الحكومات سهلا بواسطة اللاسلكى والتليفزيون والإذاعة ، وتطالب كل حكومة من الأخرى أن توافيها بثبوت الهلال إذا ثبت لديها ، وعلى الحكومة التى تتلقى ذلك أن تنشره فى ربوع بلادها فيصبح المسلمون فى جميع بقاع الأرض صائمين ولربهم طائعين . وإن رأينا أن نمشى مع الإمام الشافعى رضى الله عنه فلا علينا ، فان هذا من يسر الدين وسماحته ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين يسر ، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا » .

ولعلى بهذا أكون قد أذهبت عن الهلال حيرته وجليت وجهه وكشفت عن مكانه بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله الموفق والمسدد ما

محمد الطنيخى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير عام الوعظ والإرشاد

حول رحلة وزير الأوقاف

شهادة من الواقع

وإنها لشهادة ينشرح لها الصدر وتقر بها العين وإنها لحرية بالتسجيل وجديرة بالأشادة والتنويه لأنها شهادة من الواقع- لا تحتمل جدلا ولا تشكيكا تلك هى شهادة الأستاذ الباقورى وزير الأوقاف ـ بعد دراسة فاحصة ونظر عميق ـ بمكانة الأزهر فى العالم الإسلامى ومكان مصر به فى الشعوب الإسلامية .

يقول الأستاذ الباقورى فى كلمة له بجريدة الأهرام عن آثار مصر فى البلاد التى طوف بها بمناسبة حضوره مؤتمر باندونج : « وجدنا آثار مصر ظاهرة . . . كلمة مصر وأمانيها وآمالها هى كلمة الشرق وأمانيه وآماله . وهذه الألسن التى تنطق العربية فى الشرق الأقصى إنما تنتسب إلى مصر وتدين لها بالفضل حيث كان الأزهر هو الذى أطلق لسانها بالفصحى وملأ قلبها بالدين وذلك فضل لا ينكر لهذه الجامعة الخالدة التى لا يقدرها قدرها إلا من طوف فى آفاق الشرق والغرب والتقى بمن درسوا فى الأزهر وتلقوا مبادئ اللغة والدين ثم عادوا الى بلادهم فكانوا كواكب سارية ونجوما ساطعة فى مجتمعاتها وأئمة يهتدى بهم ويستمع إليهم فى مجال النظر والرأى » .

الله أكبر .

هذا مكان مصر فى العالم الإسلامى ، وهو مكان القيادة والتوجيه ومكانها لا بأهرامها وآثارها ولا بعمرانها وثروتها وإنما مكانها بأزهرها فحسب .

ان عهدنا بالأستاذ الباقورى الأنصاف فى الحكم والشجاعة فى الرأى . فاذا قال ذلك عن الأزهر فذلك قول الحق لايقرف فيه بالتعصب لمعهده الذى ينتسب إليه ويعتز به وليس من دأبه المداراة والمداهنة فتعزى هذه الشهادة منه إلى مداراة طائفة ومداهنتها فشهادته خالصة لله ولمصر ليس له وراءها غاية إلا تقرير الواقع تنبيها إلى مفاخر مصر وإلى مكانة مصر لتبالغ فى صيانتها وتشد من أركانها .

ان رسالة الأزهر أن يقوم على الشريعة الإسلامية واللغة العربية تفهما وتفهيما وتعلما وتعليما .

مكتبتنا العربية

وهـذه رابطة مصر بالعالم الإسلامى . وقد قام الأزهر بذلك مشكورا عشرة قرون متوالية لاينى ولايفتر فانبعث منه النور إلى أرجاء العالم ، فاستضاء به من شرح الله صدره وفتح للهداية قلبه واستقر فى نفوس المسلمين فضل الأزهر فقدروه وأجلوه وجعلوه منارهم وكعبتهم .

نعم ليس للأزهر رسالة غير القيام على الشريعة الإسلامية واللغة العربية وقـد كان أمينا عليهما حفيا بهما يقوم بنشرهما فى مصر وغـيرها ، وما زعم لنفسه رسالة غير هذه . والشريعة واللغة قـد استقرت قواعـدهما ووضحت معالمهما وليس للأزهر أن يبتدع غير تلك القواعد أو يعدل فيها . والذى فى استطاعته وهو مطالب به إنما هو طريق العرض مجاراة لروح العصر فقـط وما يدور على ألسنة الناس وتجرى به أقلامهم من عبارات جوفاء « كجـمود الأزهر وتخلفه عن ركب الحضارة وعدم مطاوعته لروح العصر » وما إلى ذلك من عبارات انشائية براقة فانما هو كلام الجاهلين لرسالة الأزهر أو الجاحدين فضله والناقمين عليه .

وماذا يطلبه هؤلاء المتحدثون والكاتبون من الأزهر ليساير ركب الحضارة فى زعمهم؟ أيطلبون أن يجعل الأزهريون صلوات المسلمين ثلاثا لا خمسا ؟ أو ينقصوا من مقادير الأموال فى الزكوات ؟ أو يطلبوا من المسلمين أن يحجوا إلى أوربا بدل أن يحجوا إلى الكعبة وعرفات ؟ أو يجيزوا التعامل بالربا ؟ أو يترخصوا فى تبرج النساء ؟ أو يطلبوا من المسلمين أن يستبدلوا بالعربية الفصحى ـ وهى لغـة القرآن ـ اللغة العامية لغـة الشوارع والغيطان ؟ .

ان العجب ليبلغ منا مبلغه إذ نسمع هذه العبارات أو نقرأها فى الصحف والمجلات .

أيها اللائمون :

ليس للناس على الأزهر إلا أن يبين أحكام الشريعة الإسلامية ، أو يفسر كتاب الله أو يشرح حديث رسوله الكريم . وما قصر الأزهر فى شئ من ذلك . وما سمعنا مصريا أو مسلما عدم من يقوم بهذه المهمة ، بل لقد شكا الأزهريون وعاظهم وأئمتهم ومدرسوهم أنهم لايجدون من يستمع إليهم أو يأخذ عنهم إلا قليلا ممن أراد الله له الخير فى دينه ولغته . ان الأزهر غير مطالب بأن يشارك فى اختراع القنبلة الذرية أو يحاول الوصول إلى القمر

مكتبتنا العربية

أو أن يجمع الطاقة الحرارية من الشمس فاذا ما قصر فى ذلك كان متخلفا عن رسالته ورمى بالجمود واتهم بالبطء والركود .

وليست رسالة الأزهر التى أشرنا إليها بالشئ الهين فى مصر أو غيرها . بل انها لأجل رسالة وأقدس واجب فهى صمام الأمن وسر الاستقرار ، والإنسان بلا دين حيوان شرير أشد خطرا من الحيوان المفترس بحيلته وذكائه وعقله ودهائه ، ولولا وازع الدين فى نفسه لانقلب حال العالم إلى شر مما يجرى فى الغابات والآجام ، ولأكل قويه ضعيفه واستباح بعضه حرمات بعض ، وما شكونا سوء الحال فى مصر إلا ممن أقفرت نفوسهم من سلطان الدين وتعاليم الشريعة ، ولو كانوا فى جمال الطواويس ، وعلى فلسفة أفلاطون وسقراط .

إن ما تنعم به مصر من استقرار ، ليس الفضل فيه للقوانين والشرطة والسجون ، وإنما الفضل للدين الذى يقوم عليه الأزهر ، وويل لمصر وويل للعالم وويل للحضارة إذا تخلى الأزهر وتخلت المؤسسات الدينية عن رسالتها وأجدبت النفوس من هداية الدين . على أن الأزهر قد قام إلى جانب رسالته الدينية بواجبه الوطنى ، وحمل لواء النهضة فى قطرها ، واعترفت له الأمة بالزعامة والقيادة والتوجيه ، وعلى منبره دعا الخطباء إلى التحرر والاستقلال ، وبين أعمدته كانت ترسم الخطط لبلوغ الأهداف ، وقد حاولت جماعات أن تزحزح الأزهر عن مكانه فما استقر فى يدها اللواء

وانا لننتظر بعد ما لمس الأستاذ الباقورى من قدر الأزهر فى الشعوب الإسلامية ، وبعد أن أشاد رئيس وزراء الباكستان فى حضرة الرئيس جمال عبد الناصر بفضل الأزهر وقدر الأزهر ، أن تضاعف حكومة الثورة من عنايتها به ليواصل القيام برسالته فى مصر وفى العالم ، ويقوم بواجبه الذى انتدبه الله له ، وكل توفيق يناله الأزهر فى هذه الرسالة ففضله لمصر وفخره لمصر قبل أن يكون للأزهر والأزهريين ما

أبو الوفا المراغى

مكتبتنا العربية

كلمة الأزهر

فى افتتاح معهد الفيوم الدينى

ألقاها السيد صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء ومدير التفتيش

بسم الله الرحمن الرحيم .

والصلاة والسلام على خير النبيين .

ثم باسم الله وفى ظل الدين والعلم يعلن الأزهر كله — على لسان شيخه الأكبر وعلمائه — عظيم ابتهاجهم باستقبال السيد الرئيس وصحبه وباستقبال حضراتكم جميعا فى حفله اليوم بافتتاح معهد الفيوم .

ويعلن الأزهر — فى غبطة شاملة — أنها مناسبة كريمة كان يتمناها ويرقب فرصتها وسيخلد ذكراها مقرونة بالشكر لكم ويرجو أن يظفر بأمثالها فى عهد طويل يرعى الله فيه رجال الحكم وأبطال الثورة بالتأييد والتوفيق .

سادتى :

فى كل يوم تطالعنا الثورة بمظهر جديد من مظاهر النشاط القومى . وفى كل شأن من شئون مصر نرى لونا طريفا من ألوان الإصلاح المبتكر وأثرا واضحا للحياة الفتية التى انبعثت من معاقل الجيش وسرت فى روح الشعب فهب فى ضوء الثورة ينشد آماله ويصحح أوضاعه ويستأنف عيشا كريما ويصل مجده الغابر بمجده الحديث .

ولقد تهيأ للشعب — فى سرعة من الزمن وفى رعاية الله وإرشاد قواده — أن يجتاز مرحلة فسيحة إلى أهدافه وأن يقطف أزهارا يانعة وثمارا ناضجة مما غرسته يد أبطاله وأن يلمس النجح قريبا فى كل ما يرجو ويتمنى .

وإذا كان الشعب فيما مضى قبل الثورة تعود أن يسمع أكثر مما يرى وأن يتمنى دون أن يظفر فقد عودته الثورة أن يرى قبل أن يسمع وأن يظفر بأكثر مما يتمنى .

وهذا دأب المصلحين فى إخلاص وشأن الصادقين فى جهودهم دون منّ ولا رياء .

مكتبتنا العربية

سادتى :

نظرة فى منهج الثورة وما أخذت به تبدى لنا أنها متأسية بتاريخنا الإسلامى وتعيد إلى الأذهان تلك الذكريات الماجدة فى حياة الأمة العربية فقد نشطت ثورتنا إلى كل ناحية من نواحى المجتمع وبذلت جهودا مشكورة فى كل مرفق من مرافق الدولة وما أكثر ما كان فى نواحى المجتمع من ضعف وما كان فى مرافق الدولة من فساد ولكن عين الثورة يقظة لا تركن إلى الغفلة وجهود الثورة موصولة لا تجنح إلى الفتور ، وآثار ذلك بادية لكل ذى عينين .

فاذا جحد فضل الثورة إنسان

فليس يصح فى الأذهان شئ إذا احتاج النهار إلى دليل

وإذا انتقصها حاسد أو قدح فيها سفيه أو غض من شأنها مكابر فلا حيلة لنا مع المبطلين للحق الصراح إلا أن نقول لهم مقالة الشاعر :

ماضر شمس الضحى فى الأفق طالعة ألا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

سادتى :

العلم والكمال من صفات الله الذاتية ، وقد جرت سنته فى عباده أن يدعوهم إلى التجمل بالعلم والتخلق بالكمال . بل جرت سنته ألا ينهض فرد أو مجتمع إلا من طريق العلم والكمال الخلقى . وبقدر ما يأخذ الفرد أو المجتمع من العلم والخلق يكون حظه لنفسه ومقدار نفعه فى الحياة ومرتبته فى الوجود .

هذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وقد قامت ثورة مصر واعية لذلك فكان من همها الأول أن تأخذ بناصر العلم على اختلاف أنواعه وأن توفر أسباب النشاط فى كل ناحية من نواحيه فسلمت البيئة العلمية من عناصر الفساد التى كانت متغلغلة فيها وجاشت موجات العلم زاخرة فى معاهده المتنوعة ، واندفعت إلى المصانع والمزارع وسواها كما ترون أينما كنتم .

هذا — وإنه ليطيب لنا فى هذا الموقف أن نشيد برعاية الثورة للتعليم الدينى إيمانا منها بأن الثقافة الدينية وما يتصل بها هى الدعامة الأولى فى بناء المجتمع الصالح وهى السبيل المأمونة للوصول إلى تكوين الجيل الجديد وهى الوقاية الحديدية من المبادئ الهدامة والنزعات المنحرفة . وغير صحيح أن يتوفر السلام والطمأنينة بين قوم لم يتوفر بينهم دين وخلق وإن تراكم لديهم السلاح وكثرت فيهم الأيدى التى تحمله .

مكتبتنا العربية

هكذا علم الناس رب الناس : « إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين . كتب الله لأغلبن أنا و رسلى إن الله قوى عزيز » .

سادتى :

كان من بوادر العناية المشهودة للثورة بالتعليم الدينى أن يحتضن الأزهر فى ظلها خمسة معاهد رسمية فى عام واحد : من بينها معهد الفيوم الذى نبتهج اليوم بافتتاحه .

والمعاهد الدينيـــة — لا شك — أداة وصل بين دول الشرق كله إذ هى مشارق هداية للعقول ومنافذ نور للشعوب الإسلامية تهتدى بهديها وترشـد بتوجيهها وتعرف من طريقها حق الله وحق الوطن والمواطنين .

ومن غير المعاهد الدينية تكون حياتنا مادية جافة ويسود بيننا التحلـل من الصفات الكريمة وتغلب علينا الأنانية ويتسع محيطنا للدعوات المنحرفة والمبادئ المشئومة ولا تكون مصر فى وضعها بين الأمم الإسلامية الرائد الروحى والقدوة الحسنة كما شهد لها التاريخ بفضل الأزهر .

إذ بفضل الأزهر والمعاهد يتجه إليها المسلمون اتجاه اكبار ومحبة وتعاطف ومودة .

واذا كانت الثورة صاحبة فضل فى تعزيز المعاهد الدينية والإكثار منها فان الذين أتاحوا لنـا هذه الفرصة من رجال الفيوم لجديرون بالشـكر وأطيب الثناء فهم نخبة تملكها شعور دينى قـوى وحفزتها غيرة صادقة على أن تخطو الخطوة الأولى فى خدمة الدين والوطن والوفاء بحق الأمة عليهم فبادروا الى انشاء جمعيتهم لتحفيظ القرآن . وهى جمعية مثالية فى نظامها ونشاطها وفى انتاجها .

و بفضل هـــذه النخبة اتسعت خطى الجمعية فـكان من نتائجها ذلك المعهد المبارك الذى يضطلع برسالة الإسلام فى هذا الإقليم والذى هيأ ويهيئ للأجيال من أبنـاء الفيوم أن يكونوا مجموعة خيرة فى صفوف الأمة .

لا أحاول أن أقدر هـــذا الصنيع لأهـله فهو فوق مقدورى وشـكرهم فـوق طاقتى وفى مقدمتهم رجل الأعمال الحاج محمد سالم ذلك الرجل التقى الذى عرفته الحياة الاقتصادية من خيرة العاملين وله المـآثر المشهودة فى أبواب الـبر بوطنه ومواطنيه . جزى الله الجميع خير ما يجزى المحسنين .

مكتبتنا العربية

وبهذا المعهد تجدد للفيوم ذكر مأثور فى العلم وخدمة الإسلام فقد كان من هذا الإقليم المرحوم الشيخ عبد الله الفيومى الذى وصل بفضله الى أن تبوأ مشيخة الأزهر كما ينتمى الى هذا الإقليم بصلة وثيقة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر الحالى الشيخ عبد الرحمن تاج ، وهذا مجد فسيح يتسع لأهل الفيوم ولأهل أسيوط معا .

وكان من علماء هذا الإقليم المرحوم الشيخ عبد ربه مفتاح وهو أول مدير للوعظ وصاحب اليد المشكورة فى إيجاد هذا القسم بالأزهر والذى هو الصلة بين الأزهر والشعب فى قراه وفى مدنه ويؤدى رسالة الأزهر إلى الناس حيث يقيمون .

سادتى :

ان الدعوة الدينية رسالة الأزهر وهى رسالة كل مسلم يعتز بدينه ويحب الخير لوطنه وكان جميلا مشكورا من نائب الرئيس السيد جمال سالم فى حفلة نجع حمادى أن يدعو الناس الى التمسك بالدين والتأدب بآدابه لخيرهم وخير الوطن .

وهذه كلمات طيبات أرسلها قوية مدوية بطل من أبطال الثورة والأمل أن يكون لها أطيب أثر يرجى ولا أذكركم أنها مبدأ من مبادئ الثورة التى أرسى قواعدها ونفخ فيها من روحه السيد الرئيس جمال عبد الناصر .

ولا تنسوا يا سادتى أن الدعوة الدينية الصحيحة دعوة الى القوة والى الدين والدنيا جميعا فان الإسلام لا يزهد فى الحياة الدنيا ولا يغض من قدرها وانما يحذر من الفتنة بها والانغماس فى شهواتها وهو فى الوقت نفسه يحثنا على اتخاذ القوة لصيانة الحياة وحماية المجتمع ويستنهضنا الى الكسب من طرقه المشروعة والتمتع بما خلق الله فى الدنيا من الحلال .

ونحن ـ اذ نرى للثورة يدا مشكورة وصوتا مسموعا فى التوجيه الى الدين وآدابه وفى اقامتها للمساجد فى ثكنات الجيش وفى المصانع وفيما نعلمه عن رجالها من المسالك الحميدة ـ نود ألا يكون من بين الكتاب من يخرج عن منهج الثورة وينزع الى الأباحية وينشر فى المجلات والصحف كثيرا من الصور الماجنة والأخبار المثيرة والدعوات المنكرة الى الخلاعة وامتداح الرقص ونحوه من الشائنات التى لا تعد دينا ولا خلقا ولا تقليدا يرتضيه طابعنا القومى الشرقى ولا يقام له وزن بين أسباب المدنية الجادة فان ذلك كله مما يقرؤه الفتيان والفتيات ويقرؤه التاجر والصانع وفيه فتنة وانحلال وفيه مقاومة للأهداف الكريمة التى تحرص عليها الثورة وتبتغيها للأمة فى حياتها الجديدة .

مكتبتنا العربية

وعجيب أن تتسع دعوة الإباحية حتى يستبيح كتابها أن يقولوا فى كل موقف من مواقفهم : ان الإسلام لايمنع ذلك كأن الإسلام قد تنصل من طبيعته الأولى وتقمص نفسية هؤلاء الكتاب .

سادتى :

ان الشعب متدين فى جملته وهو يغار على دينه وخلقه ولا يرضى لهؤلاء الدعاة أن يفتنوه عن دينه أو يسمموا أخلاق بنيه بالترويج لهذه المجانة التى تحدث فى أنفس الشعب غضاضة وتستفز الألسن الى قالة السوء . فليتقوا الله فى أنفسهم وفى مواطنيهم وفى أبنائنا وبناتنا وليتجهوا مع الثورة فيما هى متجهة اليه من الخير للوطن وأهله .

سادتى :

لم تكن الثورة لخصومه شخصية ولا حركة نفعية وانما هى غيرة صادقة على الشعب وايمان بالوطنية وايثار لصالح الأمة وقد اقتضت هذه المعانى السامية أن يقدم رجالها الى ما أقدموا عليه مضحين بالأرواح والأهل والأولاد فكان الله نصيرا لهم وحفيظا عليهم وقد ساروا كما ترون فى طريق غير ملتوية وبعزيمة غير مترددة وأفكار غير رجعية وسرعان ما استردوا للأمة حريتها واستكملوا سيادتها وطهروا أرضها من الدخلاء وخلصوا حكمها من تجار السياسة ومن الطغاة المستبدين ورفهوا عن الطبقات المغلوبة وتقدموا بالأمة جميعها الى الأمام .

فصار من الأمانة الدينية ، ومن الوفاء للمروءة ، ومن حق الوطن على أبنائه جميعا ، أن يلتفوا حول قادة الثورة وقد لمسنا صدقهم وأن يؤازروهم بالتضامن وقد أيقنا باخلاصهم وأن يقاوموا كل شائعة يهمس بها الحانقون فما ضر مصر قديما الا افك الأفاكين وتصديق المخادعين ولنا فى الماضى عبرة والله يهدى الى سواء السبيل .

سادتى :

شرفتم الفيوم بافتتاحكم معهدها الدينى .

حفظ الله مصر من كل سوء وعصمها من المبادىء الهدامة وأيد الله رجال الثورة وأعز الوطن على أيديهم بالدين والأخلاق .

والسلام عليكم ورحمة الله ،

مكتبتنا العربية

من ذكريات الهجرة :

ذات النطاقين

سيدة من فضليات النساء العربيات أشجع نساء الإسلام وأثبتهن جأشا وأعظمهن تربية للولد على الشهامة وعزة النفس والإباء والتضحية فى سبيل العقيدة . نشأت فى بيت من أكرم بيوتات العرب وأشرفها فى الجاهلية . وما أن بزغ فجر الإسلام حتى كان أول بيت استظل بظل الإسلام واستضاء بنوره ، وما زال يستأثر بالفضائل والمكرمات حتى غدا أفضل بيت بعد بيت النبوة تلكم هى السيدة الفاضلة أسماء بنت سيد بنى تيم الصديق أبى بكر وشيخ الإسلام وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار والباذل نفسه وماله فى سبيل الله ورسوله والذى رشحته مآثره المتكاثرة أن يكون أحق المسلمين بالخلافة بعد رسول الله ، فأوثق عروة الاسلام بعد أن كادت تنفصم وأقام دعائم الإسلام بعد أن كادت تتقوض

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأمها السيدة قتلة وقيل قتيلة بنت عبد العزى قرشية من بنى عامر بن لؤى ، تزوجها السيد الجليل أبو بكر فأنجبت له عبد الله وأسماء . ومن اللطائف أن السيدة أسماء وأباها وجدها أبا عتيق وأختها عائشة رضى الله عنها وأخويها عبد الله وعبد الرحمن وزوجها الزبير وولدها عبد الله صحابيون رضوان الله عليهم

اسلامها ونشأتها :

كانت السيدة أسماء ممن أسلم قديما حتى قيل انها أسلمت بعد سبعة عشر انسانا . وقد سرد ابن اسحاق أسماء من أسلم قديما من الصحابة فعدها منهم وليس هذا بعجيب من ابنة أبى بكر الذى كان أول الناس اسلاما وقال فى شأنه الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله : « ما دعوت أحدا الى الإسلام الا كانت له كبوة وتردد غير أبى بكر » فما أسماء الا غصن من الشجرة الصديقية المباركة وقد كانت أكبر من أختها السيدة عائشة بعشر سنين ولما شبت عن الطوق وبلغت مبلغ النساء الكواعب تزوجت بسيد

مكتبتنا العربية

من سادات المسلمين وشجعانهم وهو الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ولما هاجر المسلمون الى المدينة وهاجر أبوها الصديق بصحبة رسول الله هاجرت مع آل أبى بكر وهى متم فى ولدها عبد الله بن الزبير وما أن بلغت قباء حتى وضعته فكان أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة ثم ولدت للزبير بعد ذلك عروة والمنذر وكانت أسماء سيدة بيت ما كانت تتأبى — على شرفها ونشأتها فى بيت معروف بالثراء — عن أن ترعى شؤون بيت زوجها روى ابن سعد بسنده عن عروة بن الزبير عن أمه أسماء قالت : « تزوجنى الزبير وماله فى الأرض مال ولا مملوك ولا شئ غير فرسه . قالت : فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسومه وأدق النوى لناضحه وكنت أنقل النوى من أرض الزبير . . . الحديث . وفيه : حتى أرسل الى أبو بكر بعد ذلك خادما فكفتنى سياسة الفرس » .

وقد عمرت أسماء عمرا طويلا ومع هذا فلم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وان كان قد كف بصرها فى آخر عمرها وقد شهدت مقتل ابنها عبد الله بن الزبير وأظهرت من الجلادة والصبر والشجاعة ما ينوء به الأبطال من الرجال كما سنذكر فيما بعد . ولم تلبث بعد قتله الا قليلا حتى لحقت به فى جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وكانت وفاتها فى آخر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين فرضى الله عنها وأرضاها .

المآثر الخالدة :

اذا ذكرت الهجرة وما لابسها من نداء وتضحية ذكر الصديق أبو بكر فى رأس سجل التضحية والفداء وذكر ابنه عبد الله وابنته أسماء ولست الآن بصدد التحدث عن مآثر البيت البكرى فذلك أمر يطول ولكنى سأتناول من هذه المآثر الباقية ما هو من صنيع السيدة أسماء . وأولى هذه المآثر ما يتعلق بتسميتها « ذات النطاقين »(١) ذلك أنه لما أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ذهب الى بيت الصديق ليخبره ففرح فرحا شديدا وقال : « الصحبة يارسول الله » فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « نعم » فلما عزم المهاجران الكريمان على الخروج لم يكن من أهل بيت أبى بكر الا أن جهزتهما أحسن الجهاز

(١) النطاقين تثنية نطاق وهو ما تشد به المرأة وسطها . وقيل فيه غير ذلك .

مكتبتنا العربية

وصنعن لها سفرة ووضعنها فى جراب ولم يكن للجراب وكاء يربط به ويحفظ فما كان من أسماء الا أن شقت نطاقها نصفين فربطت فم الجراب بأحدهما وانتطقت بالآخر فمن ثم سميت « ذات النطاقين » وقيل ان الذى سماها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لها : « أبدلك الله عز وجل بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة » [١] وقيل انها سميت بذات النطاقين لأنها شقت نطاقها نصفين فربطت بأحدهما السفرة وبالآخر السقاء روى ابن سعد بسند صحيح عن أسماء قالت : صنعت سفرة للنبى صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى بكر حين أراد أن يهاجر الى المدينة فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به فقلت لأبى بكر : ما أجد الا نطاقى قال : شقيه اثنين فاربطى بواحد منهما السقاء وبالآخر السفرة .

والذى ذكره البخارى فى صحيحه فى حديث الهجرة أن قصة شق النطاق انما كانت قبل خروج رسول الله وصاحبه الى الغار والذى ذكره ابن اسحاق أن ذلك كان بعد أن سكن الطلب وخرجا من الغار . والذى يظهر أن رواية البخارى هى الراجحة وفى رواية ابن سعد المذكورة آنفا ما يؤيد ذلك .

ومهما يكن من شئ فقد اشتهرت السيدة أسماء بهذا اللقب الذى ينم عن مأثرة خالدة . وما كان يجول بخاطر انسان أن يأتى يوم يعير فيه ابنها عبد الله بهذا اللقب الكريم من الحجاج بن يوسف الثقفى . ولما نمى اليها ذلك قالت له بلسان المعتزة بفضائلها : « كيف تعيره بذات النطاقين — تعنى ابنها عبد الله — أجل قد كان لى نطاق أغلى به طعام رسول الله من النمل ونطاق لابد منه للنساء » .

ولم تقف مآثر السيدة أسماء عند تجهيز السفرة وشق النطاق بل تابعت المهاجرين الكريمين بالرعاية والعناية فكانت تأتيهما مدة مكثهما فى الغار بما يحتاجان اليه من الطعام . قال ابن اسحاق : « وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها تأتيهما من الطعام اذا أمست بما يصلحهما [٢] وانما يدرك هذا العمل الإنسانى المجيد الذى ينبئ عن الشجاعة والجرأة والاستهانة بالأخطار من يذهب الى غار ثور فى الليل الموحش ويرى ما يعانيه الصاعد

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ترجمة أسماء .

(٢) البداية والنهاية جزء ثالث ص ١٧٩ .

مكتبتنا العربية

من مشقة وتعب . وأشهد الله لقد ذهبت اليه فى الضحى وكنت فى رفقة من الأصحاب فما بلغناه الا وقد حفيت أقدامنا ونال منا التعب والأعياء . فلله در السيدة أسماء نقد ضربت فى باب التضحية والإقدام مثلا عاليا لا تزال تذكره لها الأجيال بالإعظام والإكبار .

وما كانت حوادث الهجرة لتمر دون أن ينال السيدة أسماء منها أذى واعنات من طاغوت قريش أبى جهل . وسأدع السيدة أسماء تتحدث عن هـذا المشهد المؤلم الذى غاب فيه الرشد والحلم عن هـذا الخبيث فلطم سيدة كريمة من بيت كريم . قالت : « لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجت اليهم فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبى بكر ؟ قالت : قلت لا أدرى والله أين أبى ، قالت فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشا خبيثا ـ فلطم خدى لطمة طار منها قرطى ثم انصرفوا » وقد ذهبت اللطمة وذهب ألمها وبقى الفخار لأسماء مسجلا فى صفحات الخلود .

عقلها وذكاؤها :

وقد كانت أسماء رضى الله عنها مثالا للعقل الراجح والذكاء النادر والقدرة على مواجهة المسائل المحرجة بالحلول التى تحتاج الى عارضة قوية وبداهة حاضرة ؛ روى ابن اسحاق عن السيدة أسماء قالت : « لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم ؛ فانطلق بها معه قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال : والله أنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ؛ قالت : كلا يا أبت ؛ أنه قد ترك لنا خيرا كثيرا ؛ قالت : وأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت يده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال ، قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس اذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ؛ وفى هذا بلاغ لكم ؛ ولا والله ما ترك لنا شيئا ؛ ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك » فأى عقل امرأة فى مثل عقل أسماء ؛ وأى تصرف أحسن من هذا التصرف فى مثل هـذا الموقف ثم انظر الى مبلغ علمها بالنفوس وطبائعها الذى ينم عنه قولها : « ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك » وقصة شق النطاق على بساطتها تدل هى الأخرى على سرعة الخاطر عند مواجهة المشكلات

شجاعتها وجهادها :

ولم يقف جهاد السيدة أسماء عند ما بذلته فى الهجرة من تضحية ومخاطرة فى سبيل

مكتبتنا العربية

رسول الله وصاحبه أبى بكر ، بل امتد هـذا الجهاد الى ما بعد الهجرة بحضورها بعض الغزوات تسقى العطشى وتداوى الجرحى وتثير الحمية فى نفوس المهزومين والفارين . وبحسبها فضلا أنها حضرت مع زوجها وابنها عبد الله واقعة من مواقع الإسلام الفاصلة وهى اليرموك وقد كان من سياسة القادة فى هذه الملحمة أن أحضروا بعض النساء المشهورات بالإقدام والشجاعة وجعلوهن من وراء الجيش ، وكان مما قاله لهن أبو سفيان رضى الله عنه وهو قاص الجيش الإسلامى ومذكره : « من رأيتنه فارا فاضربنه بهذه الأحجار والعصى حتى يرجع » .

وقد كان لهذه السياسة الحكيمة أثرها ، فما فر أحد الا واستقبلنه ورددنه الى صفوف المقاتلين ، فلا عجب أن انتصر أربعون ألفا من المسلمين على مائتى ألف أو يزيدون من الروم .

أما شجاعتها الأدبية والنفسية فأمرها عجب ، والحديث عنها مستعذب ، ومواقفها فى هذا المضمار مواقف مشرفة ، ولو لم يكن من أمرها الا حثها ابنها عبد الله على الثبات والصبر والموت شريفا فى سبيل العقيدة والحق الذى يدين به الكفى ، ذلك أنه لما حاصر الحجاج ابن الزبير بمكة وضيق عليه الخناق بدأ أتباعه ينصرفون عنه ويطلبون من الحجاج الأمان ، واستفحل الأمر حتى لم يبق مع ابن الزبير الا القليل ، فدخل عبد الله ابن الزبير ـ وهو الشجاع الذى يتطاير عنه الأبطال عند اللقاء ـ على أمه أسماء فشكا اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحجاج ، حتى أولاده وأهله ، وأنه لم يبق معه الا اليسير ، ولم يبق لهم صبر ساعة ، وقال لها : ان القوم يعطونني ما شئت من الدنيا ، فما رأيك ؟؟ موقف محرج حقا يدعو الى اليأس من النصر والأشارة بالاستسلام وطلب الأمان ، والمساومة على أكبر قسط من المغانم ولا سيما من أم رؤوم ، ولكن السيدة أسماء أخلفت ما كان يظن من مثلها فى هذا الموقف ، فقالت : «يا بنى ، أنت أعلم ان كنت تعلم أنك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه ، فقد قتل عليه أصحابك ، ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان بنى أمية ، وان كنت تعلم أنك انما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك ، وان كنت على حق فما وهن الدين ، والى كم خلودك فى الدنيا ؟ » فدنا منها فقبل رأسها وقال : هذا ـ والله ـ رأيى ، ولكنى أحببت أن أعلم رأيك ، فزدتنى بصيرة مع بصيرتى (١) » وبعد أن تحدث بنعمة الله عليه وطلب من أمه التجلد والتسلى خرج الى القتال فكان آخر عهده بالحياة ، فقد قتل شهيدا ثم صلب ، ولم

(١) البداية والنهاية جزء ثامن ص ٣٣٠

مكتبتنا العربية

يزل مصلوبا حتى أمر عبد الملك بأنزاله من الخشبة. وتسمو السيدة أسماء فى شجاعتها فتواجه الحجاج بما يكره . روى أنها دخلت على الحجاج بعد أن صلب ابنها فقالت له : أما آن لهذا الراكب أن ينزل ؟ قال : المنافق ؟ قالت : لا والله ما كان منافقا بل كان صواما قواما قال : اذهبى فأنك عجوز قد خرفت فقالت : لا والله ماخرفت ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج فى ثقيف كذاب ومبير فأما الكذاب فقد رأيناه (١) وأما المبير فأنت هو » . وتسمو فى صبرها وتجلدها حينما دخل عليها عبد الله ابن عمر فقال معزيا : « ان هذا الجسد ليس بشئ ، وانما الأرواح عند الله فاتق الله واصبرى فقالت : وما يمنعنى من الصبر وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بنى اسرائيل » .

روايتها الحديث :

وتجمع السيدة أسماء الى شرف الصحبة شرف الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روت عنه عدة أحاديث فى الصحيحين والسنن . قال الخزرجى فى الخلاصة : لها ستة وخمسون حديثا اتفق البخارى ومسلم على أربعة عشر منها وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بمثلها وروى عنها ابناها عبد الله وعروة وأحفادها وعبد الله بن كيسان مولاها وابن عباس ووهب بن كيسان وغيرهم .

« وبعد » فهذه سيرة السيدة أسماء بنت الصديق أنموذج حى لما ينبغى أن تكون عليه المرأة المسلمة فى عقيدتها وشجاعتها ومجاهرتها بالحق وحسن تبعلها لزوجها والقيام على تربية أولادها ومحافظتها على شرفها وعفافها فهى نعم القدوة لكل امرأة مسلمة تنشد الكمال والحق والخير وان فى سيرتها وسيرة مثيلاتها لمتسعا للقول والكتابة والخطابة فما بال نسائنا المسلمات المتعلمات لا يعرفن الا شهيرات الغرب ولا يكدن يكتبن أو يتحدثن عن شهيرات النساء فى الإسلام الا قليلا مع أن فى الإسلام من النساء الكواملا ولا سيما فى الصدر الأول مالا يوجد فى أمة من الأمم . ولو أن موقفا من مواقف السيدة أسماء وقفته امرأة من نساء الغرب لحظيت بالثناء والأكبار من الكثيرين منا ولتحدث عنها المتحدثون والمتحدثات وأطنبوا فى الحديث .

فسلام الله عليك أيتها السيدة أسماء يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعثين فى عداد الكاملات من النساء ؟

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

(١) تعنى المختار بن عبيد الثقفى .

الاجتهاد والتقليد

أفضنا الحديث فى مقالتنا السابقة بذكر شروط الاجتهاد التى هى مفتاح بابه واذن الدخول فى ساحته والتجول فى أطرافه ونواحيه الفسيحة المديدة الأرجاء المتشعبة الفجاج وهى الميزان الفاصل الذى يعرف به من ثقل علمه ورجحت كفته ونضج عقله واكتملت مؤهلاته كما يعرف به من خفت موازينه ونقصت مؤهلاته العلمية فلا يطوح به الغرور ولا يتسلط عليه الوهم ولا يداعب خياله حب الشهرة والظهور فيسلك نفسه فى سلك المجتهدين ويضع قدمه على سلم الاجتهاد و يتسم بسيما أهل العلم الذين أراد الله بهم خيرا ففقههم فى الدين وأنار بصائرهم بضياء الحق والعرفان « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

ورغبة منا فى أن يأخذ البحث مداه وتبلغ الإحاطة به مبلغ ارواء الغلة وانلاج صدور المحبين للحق المستشرفين للالمام بالقواعد الشرعية وخصوصا فى المسائل الدقيقة التى قل أن تطرق فى أنهر المجلات والصحف رأينا أن تخص مجلتنا هذه وهى المنبر العام الذى يفصح عن الآراء الإسلامية فى كل وقت وفى كل مناسبة بهذا البحث ، فمن المهم جدا أن نبين مدى الاجتهاد فى الأصول الدينية ومداه فى الفروع الفقهية وآراء العلماء فى تصويب المجتهدين فى المسائل الأصولية والفرعية وخير كتاب نفزع اليه فى هذا الموضوع كتاب : (الملل والنحل) للشهرستانى . وهاكم ما قاله فى هذا الموضوع : « ثم اختلف أهل الأصول فى تصويب المجتهدين فى الأصول والفروع فعامة أهل الأصول على أن الناظر فى المسائل الأصولية والأحكام العقلية اليقينية القطعية يجب أن يكون متعين الإصابة فالمصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز أن يختلف المختلفان فى حكم عقلى حقيقة الاختلاف بالنفى والإثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفى أحدهما ما يثبته الآخر بعينه من الوجه الذى يثبته فى الوقت الذى يثبته إلا وأن يقتسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين أهل الأصول فى الإسلام أو بين أهل الإسلام و أهل الملل والنحل الخارجة عن الإسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه فى حالة واحدة وهو مثل قول أحد المخبرين : زيد فى هذه الدار فى هذه الساعة وقول

مكتبتنا العربية

الثانى: ليس زيد فى هذه الدار فى هذه الساعة فانا نعلم قطعا أن أحد المخبرين صادق والآخر كاذب لأن المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معا فيكون زيد فى الدار ولا يكون فى الدار . . .

ثم قال : وقد صار أبو الحسن العنبرى الى أن كل مجتهد ناظر فى الأصول مصيب لأنه أدى ما كلف به من المبالغة فى تسديد النظر فى المنظور فيه وان كان متعينا نفيا واثباتا الا أنه أصاب من وجه وانما ذكر هذا فى الإسلاميين من الفرق .

وأما الخارجون عن الملة فقد تضافرت النصوص والاجماع على كفرهم وخطأهم . وكان سياق مذهبه يقتضى تصويب كل مجتهد على الاطلاق الا أن النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل مناظر وتصديق كل قائل . وللأصوليين خلاف فى تكفير أهل الأهواء مع قيامهم بأن المصيب واحد بعينه لأن التكفير حكم شرعى والتصويب حكم عقلى . فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضال مخالفه ومن متساهل متألف لم يكفر، ومن كفر قرن كل مذهب ومقاله بمقالة واحد من أهل الأهواء والملل كتقرين القدرية بالمجوس وتقرين المشبهة باليهود وتقرين الرافضة بالنصارى وأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة وأكل الذبيحة . ومن تساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بأنهم هلكى فى الآخرة . واختلفوا فى اللعن على حسب اختلافهم فى التكفير والتضليل . وأما المجتهدون فى الفروع فاختلفوا فى الأحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها .

وانما يبتنى ذلك على أصل . وهو أنا نبحث هل لله تعالى حكم فى كل حادثة أم لا؟

فمن الأصوليين من صار الى أن لا حكم لله تعالى فى الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر وحلال وحرام وانما حكمه تعالى ما أدى اليه اجتهاد المجتهد ، وأن هذا الحكم منوط بهذا السبب فما لم يوجد السبب لم يثبت الحكم خصوصا على مذهب من قال : « ان الجواز والحظر لا يرجعان الى صفات فى الذات وانما هى راجعة الى أقوال الشارع : افعل . لا تفعل » .

وعلى هذا المذهب كل مجتهد مصيب فى الحكم ومن الأصوليين من صار الى أن لله تعالى فى كل حادثة حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفى كل حركة يتحرك بها

مكتبتنا العربية

الإنسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لابد له من مطلوب والاجتهاد يجب أن يكون من شئ الى شئ فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية أو التقريب من حيث الأحكام والصور حتى يثبت فى المجتهد فيه مثل ما يلفيه فى المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه . فعلى هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين فى الحكم المطلوب وان كان الثانى معذورا نوع عذر اذ لم يقصر فى الاجتهاد .

ثم هل يتعين المصيب أم لا ؟ .

أكثرهم على أنه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه . ومن الأصوليين من فصل الأمر فيه فقال : ينظر فى المجتهد فيه فان كانت مخالفة النص ظاهرة فى واحد من المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا ، والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب فى اجتهاده وأحدهما مصيب فى الحكم لا بعينه ؛

عبد الله مصطفى المراغى
المفتش بالأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بين الافراط والتفريط

زمان كله لجب وضوضا ... وأهلوه بحب الذات مرضى
تمدن جاهل فأتى فريا ... وأعرض جامد فانحط أرضا
فلا هذا بعهد الله أوفى ... ولاذا شرعة الاسلام أرضى
تراوح أمرنا ما بين غال ... ورجعى يرى فى البسط قبضا
فلا الافراط أجدانا فتيلا ... ولا التفريط للخيرات أفضى

محمد حسن النجمى

مكتبتنا العربية

الاشهر الحرم

غير العرب دهرا يترسمون خطى نبيهم الأول اسماعيل عليه السلام ويتبعون سنته تؤلف بين قلوبهم شريعة سمحة وينير لهم الطريق دين قويم فيحرمون ماحرم الله عليهم ويحلون ما أحل لهم فلما لعبت بهم الأهواء وغلبت عليهم شقوتهم تفرقت بهم السبل وغمت عليهم معالم الهدى والرشاد وظلوا ـ الا قليلا منهم ـ سادرين فى غواياتهم عامهين فى ضلالاتهم حتى أشرقت عليهم شمس جديدة وجاءهم من الله هدى وشفاء فأخرجهم من الظلمات الى النور وطهر نفوسهم من أوضار وأقذار رانت عليها زمنا طويلا .

وكان مما خرجوا فيه عن دين ابراهيم وشريعة اسماعيل عليهما السلام أن عبدوا غير الله واتخذوا من الأوثان والأصنام وغيرها أربابا ثم حرموا حلالا وأحلوا حراما وبحروا البحيرة ووصلوا الوصيلة وسيبوا السائبة وحموا الحامى [١] وبدلوا فى الأشهر الحرم فجعلوا حرامها حلالا وحلالها حراما وكان الذى تولى كبر هذه الضلالات ـ على ما يذكر المؤرخون ـ عمرو بن لحى الخزاعى .

والأشهر الحرم أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثم رجب جعل الله فيها منافع لهم فى أمر دينهم ودنياهم يحجون فى ذى الحجة ويعتمرون فى رجب ويأمنون على أنفسهم وأموالهم حيث يلقون السلاح ويتركون الغزو والأخذ بالثأر حتى كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا تحدثه نفسه أن يثأر منه . وقد أوجز القرآن الكريم كل هذه المنافع فى كلمات قليلة وذلك قول الله تعالى : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام » وقد جاء فى تفسير القرطبي عند شرح هذه الآية ما ملخصه : خلق الله الخلق على سليقة الآدمية من التحاسد والتنافس والتقاطع والتدابر والسلب والغارة والقتل والثأر فلم يكن بد فى الحكمة الإلهية والمشيئة الأزلية من كاف يدوم معه الحال فكان الخليفة ولما كان الخليفة لاتصل يده الى

(١) انظر كتاب بلوغ الأرب ج ٣ ص ٣٤ وكتب التفسير عند قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة . . . الآية » .

مكتبتنا العربية

كل موضع جعل لهم البيت الحرام وأوقع فى نفوسهم هيبته وعظم بينهم حرمته فكان من لجأ اليه معصوما وكان من اضطهد محميا بالكون فيه ولما كان البيت الحرام موضعا مخصوصا لا يدركه كل مظلوم ولا يناله كل خائف شرع لهم تحريم أربعة أشهر فى العام .

وذو الحجة شهر الحج منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام وذو القعدة وسيلة اليه . والمحرم منصرف الناس من الحج ، أما رجب فكانت فيه العمرة ـ كما سبق ـ ولرجب مكانة عظيمة عند العرب ، ولا سيما مضر حتى نسب اليها فقيل : (رجب مضر) وذلك أنهم كانوا يعظمونه أشد التعظيم ، فى حين كانت ربيعة تعظم رمضان وتسميه رجبا ولذلك جاء فى الحديث الشريف تحديد دقيق لرجب الأصيل فقال الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يعدد الأشهر الحرم : « ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » وكان بعض العرب يصومون شهر رجب وأكثرهم كانوا يعظمون ـ بخاصة ـ أول يوم فيه حتى لكانوا يصلحون فى هذا اليوم بين المتخاصمين .

وقد عظم الله هذه الأشهر ولله ـ سبحانه ـ أن يعظم من الأمكنة والأزمنة والناس ما يشاء وفى مثل ذلك يقول الشاعر :

هو الحظ حتى تفضل العين أختها ... وحتى يصير اليوم لليوم سيدا

ولعظم هذه الأشهر رأى بعض العلماء أن الذنب فيها أكبر من الذنب فى غيرها . قال قتادة : إن الظلم فى الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها . . . ورأى الشافعى والأوزاعى أن تغلظ الدية فيها على من قتل خطأ فتكون دية وثلثا وروى ذلك عن القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وابن شهاب وهم فى الفقه ماهم ومن رأى الشافعى أن تغلظ الدية فى النفس وفى الجراح فى الشهر الحرام والبيت الحرام وذوى الرحم .

ومن تعظيمها أن الله قد خصها بالذكر ونهى عن الظلم فيها والظلم منهى عنه فى كل زمان ، وحرم القتال فيها وحكم عليه حين وقع من المؤمنين بأنه كبير وجعل النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا وكذلك وردت هذه المعانى فى الحديث النبوى الكريم .

وقد التمس بعض الكاتبين لأسماء هذه الأشهر العربية مناسبات . كما ذكر بعض آخر

مكتبتنا العربية

مناسبات أخر. ومن هذه المناسبات – على سبيل المثل – أن المحرم سمى بهذا الاسم لأنهم كانوا يغيرون فاتفق أن أغاروا فيه فلم يفلحوا فحرموا فيه القتال فسموه محرما وأن الربيعين سميا بذلك لأنه اتفق وقت التسمية أن جاءا فى زمن الخصب وكذلك رمضان اشتقوا له اسما من الرمضاء وهى شدة الحر وواضح أن التعليل فى تسمية المحرم غير مستقيم لأن تحريم القتال فيه شرع ورثوه عن اسماعيل عليه السلام واذا جرينا على أن هذه الأسماء وضعها كلاب بن مرة وكان ذلك قبل الإسلام بقرنين تقريبا فاننا نجد فى أسماء الأشهر التى كانت مستعملة قبل ذلك عللا مناسبة فذو الحجة سمى بذلك لأن فيه الحج وكان قديما يسمى بركا لأن الإبل تبرك فيه اذا حضرت المنحر ورجب سمى بذلك لأن الترجيب التعظيم وكان يسمى (الأصم) لأنه لم يكن يسمع فيه صوت سلاح ولا صوت مستغيث وكان يسمى أيضا (الفرد) لعزلته عن الأشهر الحرم ومن أسماء أشهرهم القديمة البائد وهو اسم لجمادى الثانية وكانوا يكثرون فيه من الغزو وأخذ الثارات فيبيد فيه عدد كبير ومن ذلك جاء المثل : (العجب كل العجب بين جمادى ورجب) .

أما النسئ فله فى اللغة تفسيران :

(١) نسأت الشئ أنسؤه فهو منسوء ونسىء، ورجل ناسئ ، وقوم نسأة ، كل ذلك يعطى معنى التأخير ، ومن هنا جاء فى القاموس أن النسىء شهر كانت تؤخره العرب فى الجاهلية .

(٢) قال الطبرى : النسىء معناه الزيادة ، يقال نسأ ينسأ إذا زاد ، ومن ذلك نسأ الله فى أجلك ، كما تقول زاد فى أجلك .

وأصحاب القول الأول يقولون نسأ الله فى أجلك وأنسأ الله أجلك أى أخر الله أجلك ويذكرون قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من سره النساء فى الأجل والسعة فى الرزق فليصل رحمه » قال أبو على القالى : والنساء : التأخير ، يقال بعته بنساء وبنسيئة بتأخير وأنسأته البيع (١) .

وعلى كل من هذين المعنيين اللغويين ورد تفسير للنسىء عند العرب ، فقوم يقولون : إن معناه إحلال شهر وتحريم آخر مكانه ، وذكروا فى ذلك أن العرب كانوا إذا صدروا

---

(١) الأمالى : ج ١ ص ٤

مكتبتنا العربية

عن منى يقوم من بنى كنانة رجل يقال له القلمس فيقول : أنا الذى لا يرد لى (١) قضاء ، فيقولون : أنسئنا شهرا فيحل لهم المحرم .

ويذكر قتادة أنهم عمدوا إلى صفر فزادوه فى الأشهر الحرم ، وقرنوه بالمحرم فى التحريم فتكون الأشهر الحرم خمسة .

وقد فسر النسىء بالكبس الذى استعمله العبرانيون فى سنتهم القمرية ، يضيفون على رأس كل ثلاث سنين شهرا لتكون السنة قمرية شمسية بحيث لا يكون الشهر العربى إلا فى فصل معين ، وممن قال بالكبس أبو معشر الفلكى المتوفى سنة ٢٧٢ هـ وتابعه البيرونى والمسعودى فى مروج الذهب قال : « وقد كانت العرب فى الجاهلية تكبس فى كل ثلاث سنين شهرا ، وتسميه النسىء . وعبارة أبى معشر جامعة ولذلك أنقل جزءا منها « وأما العرب فى الجاهلية فكانوا يستعملون سنى القمر برؤية الأهلة كما يفعله أهل الإسلام . وكانوا يحجون فى العاشر من ذى الحجة ، وكان لا يقع هذا الوقت فى فصل واحد من فصول السنة بل يختلف فمرة يقع فى زمان الصيف ومرة فى زمان الشتاء ومرة فى الفصلين الباقيين لما يقع بين سنى الشمس والقمر من التفاضل فأرادوا أن يكون وقت حجهم موافقا لأوقات تجاراتهم حيث يكون الهواء معتدلا فى الحر والبرد مع توريق الأشجار ونبات الكلأ ليسهل عليهم المسافرة إلى مكة ، ويتجروا بها مع قضاء مناسكهم ، فتعلموا عمل الكبيسة من اليهود ، وسموه النسىء أى التأخير ، إلا أنهم خالفوا اليهود فى بعض أعمالهم لأن اليهود كانوا يكبسون تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى تصير تسع عشرة شمسية . والعرب تكبس أربعا وعشرين سنة قمرية باثنى عشر شهرا قمرية . . . » ثم يذكر كيف كان القلمس يقوم خطيبا فى الحج وينسئ المحرم ، ولا يعده فى الشهور الاثنى عشر ، ويجعل صفرا أول شهور السنة ، ويفعل مثل ذلك كل سنتين ، حتى يعود الحج فى ذى الحجة بعد خمس وعشرين سنة ، ويذكر أن الحج وقع فى سنة الهجرة فى رجب ، وفى عام الفتح فى ذى القعدة ، ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فى ذى الحجة فى السنة العاشرة من الهجرة ، وفى كلام البيرونى أن هذا النسىء كان قبل الإسلام بقريب من مائتى سنة .

وقد ناقش العالم المشهور محمود باشا الفلكى فى رسالة له صغيرة سماها (نتائج الأفهام فى تقويم العرب قبل الإسلام) هذه المسائل مناقشة دقيقة ووصل إلى بعض النتائج الهامة

(١) يتمسك كثيرون بأن الصواب أن يقول (له) ولكن شواهد ذلك غير قليلة .

مكتبتنا العربية

فيما يتعلق بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وهجرته[١] ووفاته ، وخالف مؤرخى العرب رأيهم فى النسيء ، وأكد أن العرب لم يعرفوا فى الحساب غير السنة القمرية المحضة .

ولكن كلامه فى هذا لا يخلو من اضطراب ، فقد ذكر فى أول الرسالة أن مؤرخى العرب أجمعوا على أن الوثنيين من العرب كانوا يحسبون أوقاتهم بالسنة القمرية الشمسية وأن ظواهر عبارات المفسرين وشراح الحديث الشريف وأئمة اللغة وكتاب السيرة تفيد أن العرب لم يستعملوا البتة سوى السنين القمرية المبهمة ، وهذا غير صحيح فإن من أئمة المفسرين من فسر النسيء بالكبس ، وذكر أن العرب كانوا يستعملونه ، وكذلك ذكره ابن حجر فى فتح البارى ثم اضطرب أيضا فى تحديد هؤلاء الذين كانوا يستعملون السنة القمرية وفى المدة التى استعملت فيها ، فذكر أولا أنهم أهل مكة ، ثم زاد عليهم فى موضع آخر أهل المدينة ، ثم ذكر أخيرا أنهم العرب عامة ، وأما عن المدة فقد ذكر أن هذا الاستعمال كان قبل الهجرة بخمسين سنة ، ثم عاد ليقول إن ذلك كان قبل الهجرة بنحو قرن من الزمان وأخيرا يعمم فيقول : إن العرب لم يستعملوا غير التاريخ القمرى قبل الإسلام و بعده .

وقد علل ذلك الشيخ محمد الخضرى فى كتابه (تاريخ الأمم الإسلامية) بأن النسيء بالتفسير المشهور — إحلال شهر وتحريم آخر مكانه — نتيجة هوى نفس وتلاعب بما كانوا يسمونه دينا وشريعة . وهذه الأهواء جديرة عندهم بمثل هذا الذم ، أما التفسير الآخر (الكبس) فلا يعدو أن يكون نظاما ثابتا انتهجوه لبقاء الأشهر العربية متفقة مع دورة الشمس ومثل هذا ليس فيه الإحلال عاما والتحريم عاما لمواطأة عدة ما حرم الله ، وإنما هو نظام ثابت لا يكون مجالا لتلاعب النساة بدينهم .

وهذا كلام غير صحيح أيضا ، وذلك أن الكبس — أولا — زيادة فى الشهور ، وقد ردت الآية عليهم ذلك ، فأكدت أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، فالزيادة عليها ضلال يستحق الذم ، وثانيا أن الزيادة فى عدد الشهور ، أو زيادة أيام على السنة ، ينشأ عنه تغيير مواضع الشهور ، ومن ثم

---

(١) حقق أن دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان فى يوم الاثنين ثامن ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م ؛ وأن مولده كان فى ٩ من ربيع الأول الموافق ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ م .

مكتبتنا العربية

يتغير زمن الحج ، وذلك واضح فى عبارات أبى معشر السابقة ، وفى قول إياس بن معاوية « كان المشركون يحسبون السنة اثنى عشر شهرا وخمسة عشر يوما فكان الحج يكون فى رمضان وفى ذى القعدة وفى كل شهر من السنة بحكم استدارة الشهر بزيادة الخمسة عشر يوما » .

أما النسأة فقد اختلفوا فيهم اختلافا كبيرا ، فمنهم من ذكر أن أول من نسأ الشهور عمرو بن لحى الخزاعى ، ومنهم من أسند ذلك إلى القلمس وهو رجل من كنانة وأكثر عبارات المؤلفين على ذلك ، وقد ورد اسمه مقرونا بالنسىء (ومنا ناسئ الشهر القلمس) ولا أرى تعارضا فى هذه الأقوال ، فقد يكون عمرو ابتدأ هذه البدعة ، ثم قام بعده ناسئون شهروا بذلك ، وقد كانت العرب تقر بالرياسة لمن ينسأ لهم الشهور وكان قوم الناسئ يفتخرون بهذا العمل ومن أشعارهم :

ألسنا الناسئين على معد شهورهم الحرام إلى الحليل

وقول عمير بن قيس بن جندل الطعان ، وتنسب للكميت :

لقد علمت معد أن قومى كرام الناس إن لهم كراما
ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما
فأى الناس لم ندرك بوتر وأى الناس لم نعلك لجاما

و بعد : نخير ما نختم به قول الله تبارك وتعالى : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا أن الله مع المتقين ، إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين » ما

على العمارى

مكتبتنا العربية

مسرحية إسلامية :

مؤمنة جاهدت[1] . . .

المنظر الأول

« حجرة فى بيت متواضع . قليلة الأثاث . يرفع الستار عن فتاة فى حوالى العشرين من عمرها . طويلة الشعر . متحجبة . تغزل شيئا فى يدها . يدخل عليها أخوها وعليه آثار الاهتمام والعزم » .

أميمة : مرحبا بالشقيق العزيز والأخ الغالى ؛ ما وراءك من أنباء الجهاد يا أعز الأشقاء ؟ ! .

عامر : لقد بدأت المعركة بين المسلمين والكافرين وهى الآن على أشدها وقد أخذ العلماء والوعاظ يحثون الشباب على الخروج إلى الجهاد فى سبيل الله والوطن .

أميمة : وماذا اعتزمت أنت وإخوتك ؟ ألا يكون لأسرتنا لواء صدق بين المجاهدين ؟ .

عامر : حياك الله يا أميمة ، لأنت نعم المؤمنة بالله الواثقة بنصر الله . سأخرج أنا وأشقائى الثلاثة حسام وناصر وعز الدين إلى ساحة الكفاح .

أميمة : (باضطراب) أنتم الأربعة وأبقى هنا وحدى ؟ . . . فليكن فأنى صابرة . ولكن من الذى يرعى شئونى يا عامر ، وقد استأثرت رحمة الله بالأم والوالد ؟ .

---

(١) مستوحاة من روح حادثة تاريخية .

« يدخل إخوتها الثلاثة وقد سمعوا جملتها الأخيرة »

حسام : يرعى شئونك رب السموات العلى يا أميمة . فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

أميمة : آمنت بالله رب العالمين . صانكم الله فى مغداكم ومآبكم وأعز كلمة الإسلام والأوطان بشجاعتكم . وردكم إلى أختكم المحبة لكم سالمين .

عز الدين : أوكتب لنا الشهادة فى سبيله لنموت غانمين والله خير الوارثين .

ناصر : صدقت يا عز الدين ، فذلك منتهى الفوز المؤمنين : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

عامر : لا يشغلنكم الحديث عن الاستعداد للرحيل فان الوقت كالسيف إن لم نقطعه قطعنا .

عز الدين : (متحمسا) وبنا والله شوق إلى أن نريق دماء أولئك الطاغاة الباغين . الذين استحلوا بلادنا ، وأكثروا فيها الفساد .

حسام : سيصب ربك عليهم سوط العذاب عما قريب . فلا تكن من الآسفين .

أميمة : وأنا يا أشقائى أليس لى من نصيب فى هذا الجهاد؟ ألا أستطيع أن أؤدى قسطا من الواجب فى المعركة ؟ !

ناصر : إن الله قد وضع عن المرأة الجهاد ؛ وأمرها أن تلزم بيتها إلا عند الضرورة القصوى ؛ لأنها تنشأ فى الحليسة وتضعف عن النضال . وأما نحن الرجال فلنا الحرب والطعان ؛ ومنازلة الأقران فى ساحة الميدان ؛ وصدق الشاعر حين قال :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

مكتبتنا العربية

عامر : لا لا يا ناصر ، لا تقل هذا فأن النساء شقائق الرجال ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف . ولقـــد جاهدت فتيات وسيدات فى الصـــدر الأول وكانت كتيبة النساء فى الغزوات تتبع كتيبة الرجال .

عز الدين : لـكن النساء لم يزدن فى هـذه الغزوات يا عامر على أن كن فى الخطوط الخلفية من المعركة بعيدا عن ساحـة الوغى وكان عملهن مقصورا على حراسة المتاع وتضميد الجرحى وتمريض المرضى وإمداد المقاتلين بالمـاء والغذاء . . على أن المؤرخين يذكرون أن تلك المعاونات من النساء كانت فى الغزوات الأولى التى قل فيها عـدد الرجال من المسلمين ، وكان البلاء فيها شديدا من الـكافرين على المؤمنين فلما أغنى الله عباده بعددهم وعدتهم لم يروا أنفسهم فى ضرورة تلجئهم إلى الاستعانة بالنساء فى ميدان محفوف بالمخـاطر والأهوال .

أميمة : أمعنى هذا أن تظل المرأة قابعـة من الأثاث فى البيت لا تحرك ساكنا . ولا تؤدى واجبا ، بينما يحترق إخوتها بنار الجهاد فى سبيل العقيدة والوطن ؟! .

حسام : مهلا مهلا يا زينة الفتيات ودرة الحرائر ، ومن قال إن المرأة فى الإسلام تـكون كما تقولين ؟ . بل للمرأة فى الجهاد دور لا يقل شأنا أو خطرا عن دور الرجال .

أميمة : (متلهفة) وما هو يا أخى ؟ . .

حسام : لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلفه بخير فى أهله فقد غزا » . . . وتستطيع المرأة المسلمة إذا أرادت أن تقوم بنصيبها فى الجهاد أن تخيط للمجاهدين الثياب ، وتنسج الخيام ، وتعد الشراب والطعام ، وتجهز الأدوية والأدوات ، وترعى أسر الشهداء ، وتعنى بتربية أولاد المجاهدين ، وتتدانس مع أخواتها فى تقديم الهدايا التى يتنافس عليها المجاهدون وإليها يتسابقون . . .

أميمة : (متفـكرة) حقا إنه لمجهود عظيم ، يؤثر فى نتيجة المعركة تأثيرا بليغا ، ومن غيرنا لهؤلاء المشغولين فى المعركة ، يهيئ حاجاتهم ، ويرعى أولادهم وعائلاتهم ؟ ! .

عامر : وماذا يكون الحال إذا دهم العدو أرضنا ، وأصبحت المعركة عامة والنصر شاملا ؟ ! . . .

مكتبتنا العربية

عز الدين : ذلك وضع شاذله حكمه الخاص ، يخرج فيه الجميع للدفاع عن الحمى ، رجالا ونساء شيبا وشبانا ؛ ونسأل الله أن يحفظ بلادنا وملتنا من التعرض له .

أميمة : أعاهدكم يا أشقائى أن أبذل فى سبيل الله جهدى . وأن أعمل ما فى طاقتى لمساعدة المجاهدين من المؤمنين .

حسام : رعاك الله يا أميمة . وكتب لنا النصر المبين .

عز الدين : لقد تأخرنا . والوقت يمر سريعا . هيا يا أميمة . أحضرى لنا متاعنا وزادنا . إلى اللقاء فى مهرجان النصر أو يوم يلتقى الشهداء فى ساحة العرض الأكبر . . .

« ستار »

المنظر الثانى : « أميمة فى حجرتها »

أميمة : (تناجى نفسها) يا إلهى ، ما أشد مرارة الفراق . لقد ذهب الأخوة الأعزاء الأربعة يجاهدون فى سبيل الله ، ومن قبلهم ذهب أبى وأمى إلى رحمة الله ، وبقيت هاهنا منفردة تقتلنى آلام الوحدة والوحشة ، وتعصرنى خطرات الوهم والارتياب ؛ ولقد مضت أسابيع دون نبأ يأتينى عما فعل الأشقاء ، فياهول ما ألاقى ! . . . ولكن . . . ما هذا الضعف يا أميمة ! . . . إن إخوتك قد مضوا إلى أكرم غرض وأشرف غاية ؛ إنهم رحلوا ليرفعوا لواء عقيدة عز بها الوجود ويرضوا ربا هو رحمن الدنيا والآخرة وليدفعوا عنا عار السبى وذل الأسر وقيد الهوان . . . إذن فلأحتمل فى سبيل الله ما ألاقى ؛ والله لا يضيع أجر العاملين .

« طارق يطرق عليها الباب »

أميمة : من الطارق ؟ .

الطارق : أنا جندى من جنود الإسلام فى المعركة الدائرة بين المؤمنين والفاسقين . أأنت الفتاة المؤمنة الصالحة أميمة ؟ ! .

أميمة : نعم يا سيدى . فكيف حال إخوتى ؟ .

الطارق : أكرمهم الله أكثر من سواهم ، فآثرهم برحمته ورضوانه ، فاختارهم إلى جواره شهداء وما عند الله خير وأبقى .

أميمة : (فزعة) إخوتى ؟ . . . الأربعة ؟ ! (تبكى)

مكتبتنا العربية

الطارق : تذكرى ياأختاه قول الله عز فى علاه : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » فاسترجعى ، واحتسبيهم عند ربك واصبرى . . .

أميمة : إنا لله وإنا إليه راجعون . . . اللهم ألهمنى الصبر ولا تحرمنى الأجر . . . ولكن . . . أماتوا الأربعة معاً ؟ . . . عز الدين وحسام وعامر وناصر ؟ ! .

الطارق : ومن قال إنهم ماتوا ؟ . . إنهم أحياء يا أختاه ، فى خير حياة ، فى جنة عرضها السموات والأرض ، وصدق العلى الكبير : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

أميمة : نعم . . نعم إنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، اللهم إنى جعلتهم عندك ذخرى يوم الحساب .

الطارق : هل من حاجة أقضيها لك يا أختاه قبل عودتى إلى الميدان ؟ ! .

أميمة : لا وشكر الله لك وجزاك خيراً ، وكتب لكم النصر على الأعداء . « يذهب » .

أميمة (لنفسها) : وماذا أصنع الآن ؟ . . وأين قبور إخوتى منى لأروى أجداثهم بدموعى ؟ . . لا بل أين سلاحهم لأحمله مجاهدة فى سبيل ربى ودينى ؟ وما هو الآن مصيرى ؟ .

« تسمع طرقات على الباب »

أميمة : من الطارق ؟ .

صوت فتاة : افتحى يا أميمة . . إنى أسماء ، ومعى لمياء .

أميمة : مرحبا مرحبا بخيرة الأتراب وزينة العذارى . . مرحبا بالصديقتين العزيزتين ، والجارتين الوفيتين .

مكتبتنا العربية

« تفتح لهما فتدخلان وهما فى غاية الاحتشام فتلاحظان أساها »

أسماء : ما بك اليوم يا أميمة ؟ .

أميمة : لاشىء يا أختاه . .

أسماء : لاشىء !! (باستغراب) وكيف وهذا لونك المضى أصابه الشحوب ، وعيناك الجميلتان فيهما بقايا الدموع ، وهذا عودك الرطب تشمله الرجفة ؟ .

لمياء : خبرينا بربك يا أميمة ، ماذا هناك ؟ .

أميمة : إن إخوتى الأربعة قد استشهدوا جميعا فى سبيل الله .

أسماء : (بلهفة) ومن أنبأك ؟ وهل عاد المجاهدون ؟ .

أميمة : جاءنى اليوم رسول من الميدان وأخبرنى بذلك .

لمياء : يالفاجعة . . الأربعة جميعا ماتوا بلااستثناء يالهول الكارثة ! .

أسماء : أخطأت التعبير يالمياء ... ما هكذا يكون حديث المؤمنة ، بل قولى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله على ماقضى وقدر ، ونعمت الشهادة للأبرار . .

لمياء : وماذا ستصنعين يا أميمة وأنت وحيدة ؟ . .

أسماء : وكيف تبقى أميمة وحدها هنا ؟ . يجب أن تنتقل مع واحدة منا لتخرج من هذه الوحدة القاسية ، ولتلق شيئا من الراحة والرعاية بين أهلينا .

أميمة : شكراً لك يا أسماء ، فكم من قليل كان خيراً من كثير ، وليس الفقر فى المال ولكن الفقر فى الإيمان والعزائم ، ورحم الله أختنا الأولى يوم قالت :

لبيت تخفق الارواح فيه ... أحب إلى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عينى ... أحب إلى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة فى جنب بيتى ... أحب إلى من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج ... أحب إلى من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دونى ... أحب إلى من قط ألوف
خشونة عيشتى فى العز أشهى ... إلى نفسى من العيش الظريف
فما أبغى سوى وطنى بديلا ... فحسبى ذاك من وطن شريف

مكتبتنا العربية

لمياء : إنا لنرجو لك يا أميمة جميل الصبر وحسن العوض وجزيل الثواب ، فاصبري يا أختاه وصابري ، فإن الله مع الصابرين ، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

أميمة : لقد ساقكما الله إلى حين أردتكما ، ولولم تحضرا لسعيت إليكما ، وما حاجتي إليكما للبكاء أو العزاء ، ولكن للبحث فيما نستطيع أن نقدمه للمعركة الدائرة بين المؤمنين والباغين .

أسماء : نعمت الفكرة ؛ أما أنا فعندى عقد ثمين من اللؤلؤ ، سأبيعه وأبعث بثمنه إلى المجاهدين ليزيدوا به فى السلاح . . .

لمياء : وأما أنا فلأبي من تجارته الواسعة ما يجعلني أطمع فى تبرعه بجانب مما يحتاج إليه المجاهدون من زاد وثياب ...

أميمة : (بتفجع) أما أنا ... أما أنا فلا لؤلؤ عندى ، وليس لى أب يدير تجارة ؛ فماذا أصنع ؟ ماذا أصنع يا رباه ؟ ...

أسماء : لا تقولى هكذا يا أميمة ، فنحن كلنا أخوات ، ونستطيع أن نقدم هذه الأشياء بأسمائنا جميعا .

أميمة : لا لا ... لن أرتضى ذلك ... رباه ألا تهيء لى شيئا أشترك به فى المعركة ؟ (تفكر قليلا) ... اسمعن يا أخواتى ... (تمر بيدها على شعرها الطويل المسترسل) إن طائفة من الجبناء قد تخلفوا فى المدينة عن شهود المعركة ...

لمياء : نعم ، ولقد سمعت أن إمام المسجد الجامع قد خطب فيهم خطبة نارية ، وحثهم على الجهاد ، فاستجاب له القليل ...

أميمة : قد لاحت لى فكرة ... سأقص شعرى الطويل المسترسل ، وأضفر منه ضفيرة ، أقدمها إلى ذلك الإمام العظيم ، ليجعلها هدية لمن يسبق إلى الجهاد من هؤلاء المتخلفين ، فيتخذ منها لجاما لفرسه فى الميدان ...

أسماء : يا لها من فكرة رائعة ، فيها جمال وجلال وسمو معنى ...

أميمة : إذن فلأنفذها ... أين المقص ؟ ... (تفتش عنه حتى تعثر عليه وتبدأ فى قص شعرها) ... اللهم تقبل منى وارفع عملى القليل فى أعمال المخلصين ...

مكتبتنا العربية

لمياء : يا للخسارة ... ذهب بهاء الشعر حين قطع وأصبح بلا فائدة ...

أسماء : بل كل الفائدة يا لمياء ... إن هذه الشعرات ستفعل فعل النار فى الهشيم حينما يراها الجنود ، ويعلمون أنها من فتاة مسلمة ، وسيتنافس عليها الجميع ، ولن يفوز بها إلا خيرة الأبطال منهم ...

لمياء : (متفكرة) إذن لماذا لا نقتدى يا أسماء بما فعلت أميمة ، حتى يكون اشتراكنا فى المعاونة حقا وصدقا ؟ ... فلنقطع شعورنا كما فعلت أميمة ، ولنضفر منها الضفائر ، ولنرسلها إلى ذلك الإمام ...

أسماء : فلنفعل ... وفى سبيل الله يهون الفداء ...

(تجلسان لقطع شعرهما ، ويرخى الستار)

« المنظر الثالث »

« جنديان مسلمان أمام خيمة حربية على مقربة من الميدان »

مسلمة : أرأيت يا عمار كيف أتم الله النصر على المؤمنين ، « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » ؟ ! ...

عمار : أتذكرين يا مسلمة السبب الذى أدى إلى ذلك النصر المبين ؟

مسلمة : نعم إحكام الخطة من القائد ، وإخلاص الجنود فى التنفيذ .

عمار : لا لا يا صاحبى ... ليس هذا هو السبب ، وإن تكن له قيمته وجلالته ؛ إن السبب هو ضفيرة فتاة ، وخطبة إمام فى مسجد .

مسلمة : وى يا عمار ... لقد ذكرتنى ما كنت ناسيا ، ذكرتنى ذلك الموقف المزلزل الذى وقفه إمامنا العظيم فى المسجد الجامع ، ولا زلت - والله - أذكر كلماته التى قالها ، وهو يندد بضعفنا وتخاذلنا ، ويعرض علينا صورا من بطولات أجدادنا ، ويدعونا إلى أن نعيش أعزاء أو نموت شهداء .

عمار : بل الأشد من ذلك تأثيرا صعوده المنبر ، وفوق كتفيه الضفائر ، والهم العميق القاتل يبدو على وجهه ، والدموع تنحير فى عينيه ، والناس حائرون لا يدرون حقيقة ما هناك .

مسلمة : ثم قص علينا قصة الفتاة المؤمنة الصابرة أميمة ، وكيف استشهد إخوتها الأربعة وكيف جزت مع صديقتيها أسماء ولمياء شعورهن وقدمنها إليه ضفائر ليقدمها لجا إلى خيول الجنود والفرسان .

مكتبتنا العربية

عمار : وأقسم لك يا صاحبي ، لقد أحسست حين ألقى هذه الضفائر فوق الجموع وهو غاضب ثائر أنها حراب مؤلمة تشك جنوب الحاضرين ، وتحي فيهم نخوة الرجولية الراكدة ، وتذكرهم بأنهم رجال بلحى وشوارب ، وليسوا نساء بضفائر وذوائب ، فكيف قعدوا مع الخوالف ، وتقاعسوا عن الجهاد ، أو كأنها سيوف بتارة تقطع رقاب الخائنين ، وتوقد الشجاعة فى صدور المتقهقرين . فإما أن يتقدموا وإما أن يكونوا نساء . . . فخرجنا فزعين مكبرين ، وسارعنا إلى المعركة مجاهدين ، فأعز الله بنا كلمة الدين ، وكتب لنا النصر المبين .

مسلمة : بل الأعجب من هذا فى صنع الله أن إخوة أميمة الأربعة لم يموتوا كما قيل ، بل رأيناهم فى المعركة يجاهدون ، وكانوا كالأعلام بين الأبطال ، ما مال الجيش يمينا أو شمالا إلا وكانوا أسبق الناس إلى القتال ، وأحرصهم على الشهادة أو الانتصار .

عمار : إنها ستكون بلا شك فرحة كبرى لأميمة حين يبلغها خبر النصر ونجاة إخوتها معا.

« يدخل إخوة أميمة الأربعة »

حسام : السلام عليكما .

مسلمة : وعليكم السلام ورحمة الله ، مرحبا بأبطال النضال ، وفرسان الطعان .

عمار : أهلا أهلا بعمار وحسام وناصر وعز الدين ، أهلا بمن أعز الله بهم وبأختهم الفاضلة المؤمنة شأن الإسلام والمسلمين .

عز الدين : شكرا لكما . . هيا هيا . . . إن مواكب المنتصرين بفضل الله تتأهب للعودة إلى الحى ، لتنال قسطها من الراحة ، بعد أن أدت واجبها فى ساح الكرامة والشرف .

مسلمة : الفضل فى ذلك لأختكم الصابرة وإمام المسجد العظيم .

عامر : بل الفضل لكرام المجاهدين الذين باعوا الدنيا بالدين .

ناصر : بل الفضل كله لله رب العالمين . . .

حسام : نعم ، فقد قال وهو أصدق القائلين : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » . . .

« ستار »

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

لا ... يا دكتور طه !

طويل إلى حد الاملال !

« وهـذا كلام ، وسيظل كلاما ما لم أتعرض له ، فإذا تعرضت له تغير وجهه ، لو كان وجه النهار لا سود » .
« الرافعى »

١ — عاد الدكتور الفاضل طه حسين إلى تأكيد حق الخطأ مرة أخرى وكأنه يشير بهذه المعاودة الملحة إلى تأكيد مشروعية خطئه هو فى الدفاع عن قضية غير رابحة ، فقد تفضل وأملى من باريس مقالا طويلا (١) تبلغ عدة كلماته ألفى كلمة تقريبا ، يشرح ويقرر به مقاله الأول الذى أثبتنا نقضه ، وقبل أن نشرع فى نقض هذا المقال الثانى ونكشف عن مآخذه نقدم للدكتور الفاضل شكراً خالصا على أنه أخذ بنصيحتنا السابقة له ، أن يلتزم الحدود العلمية ، ولا يتخطاها إلى موضوعات السياسة ، ولا يجعل الحكومة طرفا ثالثا فى نزاع علمى فقهى ، وكذلك فعل فى هذه المقالة الثانية .

فعلى قدر ما طوف فى أرجاء الكلام وأبدأ وأعاد ، وكرر وأفاض ، لم يمس موضوعات السياسة من قريب أو بعيد — كما فعل فى المرة الأولى — وهذه محمدة نشكرها له ، فكان — حفظه الله — من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولم يكن — عافاه الله — من الذين تأخذهم العزة بالإثم .

٢ — يلاحظ القارئ أولا على مقال الدكتور الكبير أنه طويل إلى حد الإملال حتى ليخيل لمن ينظرون الأمور نظرا عابرا أن الدكتور أرهق قلمه بغير ثمن ، ولكن الغرض البعيد الذى يرمى إليه كاتب ذكى متمرس بنضال القلم ، هو أن يصنع من هذا المقال المخلط الذى تحتشد فيه النصوص بالآراء بالمواعظ ، والمغالطات بالمغامز ، دراما

---

[١] نشرته جريدة الجمهورية .

مكتبتنا العربية

شديدة الدوران على نفسها ، ليغرق فيها ذهن القارىء ويشرده عن موضوع المناظرة ، فلا يخرج بعد قراءة المقال ، أو من دوامة المقال بشيء محدود ، ولا بفكرة مشخصة ، ويكون قد نسي موضع الحق من موضع الباطل . وإنما حسبه أن يكون قد حفظ أن الدكتور طه حسين قد كتب وأطنب فى مناقشة مناظريه ، وهذا ما يريده الدكتور ، لا يريد أكثر منه ، فإن تمحيص الحقائق ليس بذى بال عنده بالقياس إلى رواج اسمه فى نظر القارىء العادى ، وهذه خلة قديمة معروفة فى خلق الدكتور الأستاذ . ذكر رجل من زملائه — على عهد المجاورة بالجامع الأزهر — وهو لا يزال يحمد الله على قيد الحياة ومن أصدقائه ، قال : كان الدكتور طه ينقد أدب المنفلوطى ، فناقشته فى هذا النقد فى مسألة نحوية ، كان يخطىء المنفلوطى فيها بغير حق ، فلما تبين له خطؤه وأجابه المنفلوطى من خلال المناقشة ، لم يكترث وقال لى : « ومن يعرف مثل هذا الكلام الذى تقول ؟ ؟ » .

هذا هو مبدأ الدكتور ، لا يعنيه تمحيص المسائل العلمية أو هداية الناس إلى وجه الحق فيها ، وإنما يعنيه الرواج عند القارىء العادى بأى وسيلة ، حتى ولو بخداعه والتشويش على فكره ، وإغراقه فى دوامة من الكلام الكثير المختلط الأنواع المتشابك المسالك ، يضل فيه طريق الصواب . وإلا فقد كان يمكنه اختصار مقاله « الآنى » هذا إلى مقدار النصف .

ويلاحظ ثانيا أنه بدأ مقاله بوعظ طويل ، وتقسيمات عن موضوع الخطأ وأنواع المخطئين ، لا تمت للموضوع بصلة ، وأكثر من ذكر الآيات والشواهد المماثلة بما هو أليق بمقام الوعظ ، لا مقام الجدل الذى يعتمد الإيجاز والتركيز وإصابة الهدف قدر ما أمكن ، وهو إمعان منه فى المعنى الذى أشرنا إليه ، وأيضا ليشعر القارىء أنه عارف بالقرآن والسنة ومسائل الدين ، فيتمهد له بذلك أن يدعى لنفسه فيما بعد أنه أهل للاجتهاد ، وأنه ثقة فى الفقه كما لوح بذلك فى الثلث الأخير من مقاله « الآنى » . فقد قلنا له فى سابق ردنا عليه أن علم الشيخ بخيت فى الشريعة لا يزيد عن علم طه حسين ، وأن هذا المقدار لا يصحح لصاحبه حق الاجتهاد وهو أعلى مراتب الكفاية الفقهية ، فجاء الدكتور طه فى مقاله الثانى وقال: إن الشيخ بخيت أهل للاجتهاد ، وهى طريقة لطيفة فى إثبات الاجتهاد لنفسه ، فإذا كان علمهما بالشريعة على مقدار واحد ، وأحدهما وهو الأستاذ بخيت مجتهد ، فليكن صاحبه الدكتور طه حسين مجتهدا أيضا .

ويلاحظ ثالثا أن الدكتور الفاضل لم يأت فى مقاله الثانى بشيء جديد يختلف عما ورد

مكتبتنا العربية

ذكره بمقاله الأول إلا فى ثلاث مسائل : مسألة النقل عن الزمخشرى وابن حزم فيما زعم أنه سابقة لفتوى الشيخ بخيت ، فهذه واحدة . ومسألة تحديد معنى الاجتهاد ، فهذه الثانية . والمسألة التى جعل موضوعها حاجة الناس الإطعام دون حاجة الله للصـــوم ، فهذه هى المسألة الثالثة .

وفيما عدا هذه المسائل الثلاث فقد كان مكررا لما سبق ذكره فى مقاله الأول ورددنا عليه ، فقد عاد ـ مثلا ـ إلى مسألة التيسير ورفع الحرج ، وكنا رددنا عليه بأن العمل بهذا المبدأ مشروط بعدم مصادمته للتكليف ، كما عاد إلى القول بعدم مؤاخذة المجتهد على الخطأ فى اجتهاده ، وكنا رددناه أيضا بأن ما وقع من صاحب الفتوى ابتداع لا اجتهاد ، والعهد بالسلف زجرهم لأهل البدع ومؤاخذتهم عليها ، إلى آخر ذلك مما لا نعود إليه . هـذه ملاحظات عامة . ولنأخذ معك فى نقد المسائل الجديدة نقدا مباشرا .

٣ — (ا) وما جزعت لشىء فى مقال الدكتور الكبير كجزعى على أن ينقل عن الزمخشرى وابن حزم نقلا تكذبه النصوص المثبتة فى كتبهما ، وما أحسب عالما فى الدنيا تواتيه الجرأة على أن ينسب لبعض الأئمة الظاهرين الذين تدرس كتبهم وتشتهر آراؤهم ـ وهى مطبوعة متداولة فى متناول كل يد وتحت نظر كل قارىء ـ آراء مبدلة ويطلع بها على الناس كأنما يفترض فيما يفعل أن جميع الناس جهلاء أو مخدرون .

وإليك كلام الدكتور بنصه ، ثم التعقيب عليه بالنصوص المكذبة له من كلام العلماء الذين يستشهد بهم ، قال الدكتور :

« قرأ ـ أى الشيخ بخيت ـ قول الله عز وجل : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » وفهم من هذه الآية ما فهمه بعض المفسرين القدماء ، ومنهم الزمخشرى : من أن الذين يجدون المشقة فى الصوم يستطيعون أن يفطروا وأن يفتدوا من ذلك بإطعام مسكين » وقال فى موضع آخر من مقاله : « وأغرب ما فى هذه القصة أن صاحب تلك المقالة فى الصوم لم يبتكر شيئا ولم يقل جديداً ، وإنما سبقه علماء من المسلمين إلى مثل هذا الرأى وقد سبقه إلى رأيه من الفقهاء القدماء ـ الذين لا يكفرهم الأزهريون ـ جماعة أذكر منهم ابن حزم ، ولست أعرف أن الزمخشرى حوكم على تفسيره ، لهذه الآية الكريمة ، ولا أن ابن حزم قد حوكم على إباحة الإفطار والفدية لمن وجد المشقة فى الصوم »

مكتبتنا العربية

هذا ما ينقله الدكتور طه حسين عن الزمخشري وابن حزم ، وقد صوره بلفظه بالصورة التي تطابق هواه وتشد رأيه ، متجاوزا كل حد للأمانة العلمية ، فاقرأ ما يقوله الزمخشري ج ١ ص ٨٨ : « وعلى الذين يطيقونه فدية » وعلى المطيقين للصوم الذين لا عذر بهم إن أفطروا فدية طعام مسكين . . وكان ذلك في بدء الإسلام ، فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم ، فرخص لهم في الإفطار والفدية » . ولاحظ أن كلمة « في بدء الإسلام » التي استعملها الزمخشري اصطلاح أصولي معناه أن الحكم المتحدث عنه كان في بدء التشريع ثم نسخ . فيكون مدلول كلام الزمخشري أن الله رخص لمن يقدرون على الصوم الذين لا عذر بهم أن يفطروا - إذا شاءوا - بشرط فدية طعام مسكين ، وأن ذلك الحكم كان في أول الإسلام ثم نسخ . ومدلول كلام الدكتور المثبت آنفا منسوبا للزمخشري ، أن الله رخص لمن يجدون مشقة في الصوم أن يفطروا بشرط الفدية ، وأن ذلك الحكم باق من بدء التشريع ، ولم ينسخ ، فوقع الغلط والتحريف بين كلام الزمخشري وكلام الدكتور في موضعين : أولهما أن كلام الزمخشري لم يقيد إلا بطاقة بعذر « المطيقين للصوم الذين لا عذر بهم » ، وأن الدكتور قيد الإطاقة للصوم بعذر المشقة « الذين يجدون المشقة في الصوم » ، وثانيهما أن الزمخشري جعل هذا الحكم منسوخا ، فجرده الدكتور عن موضعه فأسقط قيد النسخ ، وجعله محكما .

ويتضح تحريف الدكتور وغلطه أكثر عند عرض كلام ابن حزم ، فإنه يجيء مفصلا ، قال ابن حزم في المحلى ج ٦ ص ٢٤٨ « ..... لأن نص الآية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات ، فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ، الآية ، وإنما نزلت هذه الآية في حال الصوم المنسوخة ، وذلك أنه كان الحكم في أول نزول صوم رمضان أن من شاء صامه ومن شاء أفطره وأطعم مكان كل يوم مسكينا ، وكان الصوم أفضل ، هذا نص الآية . وبهذا جاءت السنن . عن سلمة بن الأكوع قال : كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » يعني

مكتبتنا العربية

فنسختها . كما صرح بلفظة النسخ فى موضع آخر ، قال : كان من أراد أن يفطر يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها .

وبهذا التفصيل فى كلام ابن حزم ينكشف لك بعض الإجمال الذى سبق فى كلام الزمخشرى ، على أن ابن حزم قد ردد أمر هذا النسخ فى كتابه الإحكام فى أصول الأحكام جـ ٤ ص ٨٠ .

« . . . وأحوال الصيام ثلاثة أحوال : فكان عاشوراء فرضا ، ثم نسخ فرضه بصيام رمضان بشرط أن من شاء صام ، ومن شاء أطعم مسكينا وأفطر هو ، ثم نسخ ذلك بإيجاب الصوم على الحاضر المطيق الصحيح البالغ العاقل .

فانظر إلى أى مدى يضيف الدكتور إلى العلماء ما لم يقولوه ، فبينما يتشخص رأى ابن حزم - بعد حكاية النسخ - بإيجاب الصوم على الحاضر المطيق الصحيح البالغ العاقل . وأن هذا هو الحكم المستمر فى الأمة ؛ نرى الدكتور يقول : « وقد سبقه إلى رأيه من الفقهاء القدماء الذين لا يكفرهم الأزهريون جماعة أذكر من بينهم ابن حزم » .

فهل ترون أيها الناس أن كلام ابن حزم وقد قرأتموه هو ماينسبه إليه الدكتور طه حسين حقا وصدقا ، أم أن الدكتور الذى بلغ أعلى قمة المجد الأدبى ، يتورط فيما لا يقبله على كرامته واحد من أوساط العلماء !

(ب) وقد أراد الدكتور الأستاذ أن يشكك فى تحديد مدلول الاجتهاد تشكيكا يدل على شدة عناده فى تعمد المغالطة وإرادة التشويش على ذهن القارىء الذى ليس له إلف بهذه المباحث . كأن أمر الاجتهاد الذى تناوله المسلمون عمليا منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكتب فيه علماء الأصول منذ أوائل القرن الثالث لليوم لايزال مجهلا على المسلمين ، لايعرفون الداخل فيه من الخارج منه ، فمنزلة الاجتهاد هذه شىء غامض غير محدد ، ولا واضح الأعلام ، وليس يستطيع أحد من شيوخنا فى الأزهر أن يحدد لنا منزلة الاجتهاد هذه ، ولا أن يبين لنا متى يبلغها الناس ، ومتى يقصرون عن بلوغها » .

ونقول له : إننا لا نمنع أن يكون معنى الاجتهاد غامضا غير محدد فى ذهن الدكتور ، وكان الواجب عليه بناء على ذلك ، ألا يعترض على منع « صاحبه » عن بلوغ منزلة المجتهدين

مكتبتنا العربية

« ولا يقال إن ذلك الأستاذ لم يبلغ منزلة الاجتهاد ، فإن الحكم ببلوغ إنسان منزلة الاجتهاد أو عدم بلوغه إياها ، يأتى متفرعاً على وضوح وتحديد معنى الاجتهاد فى ذهن الشخص المتصدى لمثل هذا الحكم . على أن الاجتهاد وهو مسألة أصولية تناولها بالكتابة والدرس آلاف العلماء ليست هى المسألة التى يمكن أن تظل غامضة غير محددة المعنى ولا واضحة الأعلام ، ونستطيع أن نلتفت إلى أى طالب من السنة الثالثة من كلية الحقوق حيث يدرسون هنالك مقررا فى أصول الفقه لنسأله فيما أشكل على الدكتور الكبير ، فسوف يجيبنا عن تعريف الاجتهاد ، وشروطه ، وأنواعه ، ومراتبه ، ومتى يصح أن يبلغ الفقيه منزلة الاجتهاد ومتى يقصر به الطلاب عن ذلك ، مما يريح الدكتور طه من تعب المناقشة والجدل .

(ج) والدكتور الفاضل الذى لم تتحدد فى ذهنه منزلة الاجتهاد ، أو لم يستطع أن يراها محددة فى كلام الفقهاء ، يعلن علينا فقها جديدا وأصولا جديدة فى العبادات « والله ليس فى حاجة إلى صيام الصائمين . والمساكين من الناس فى حاجة أشد الحاجة إلى أن يطعمهم القادرون على إطعامهم ، مؤثرين للصدقة ، أو مفتدين بها من الصوم » .

قال الله تعالى : « فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون » ، والله يعلم أكثر مما يعلم الدكتور طه بحاجات عباده ، وقد فرض عليهم الصوم ولم يقبل من الصائمين إذا أفطروا الفدية وهم قادرون على الصوم . وليس للعقول مدخل فى باب العبادات ، والصوم عبادة . والأصل فى مشروعية التكاليف كلها — كما قرر أبو إسحاق « فى الموافقات » — أن يدخل العبد فى مقام العبودية لله اختياراً ، كما دخل بحكم خلقه وتكوينه فى هذه العبودية اضطراراً ، فإدخال المكلفين بواسطة الأمر والنهى فى مقام العبودية مقصد عام من مقاصد الشريعة ، والنزاع فى هذه القضية نزاع فى الشريعة كلها ، لأن الكلام فى هذه القضايا يدور على أساس الاعتراف بأصل الشريعة والتصديق بها كما يجب أن يكون معلوما .

ولو تمشينا مع منطق الدكتور فى حاجة الفقراء إلى الصدقة دون حاجة الله إلى الصوم لوجب أن نبطل الصوم إبطالا عاما عن جميع القادرين على الفدية ، وقلما يعدم أحد قدرة على الفدية فينهدم ركن الصوم . ويمكن أن يقال - وفق منطق الدكتور الفقهى - أن الصلاة كالصوم ، تقع حاجة الفقراء إلى الاستبدال بها أشد من حاجة الله إليها لا سيما وقد ورد

مكتبتنا العربية

فى الفقه فيمن مات وعليه صلوات ـ فى حال حياته ـ أن يكفر ورثته عن كل صلاة نصف صاع ، فهذا الحكم مرشح لجواز الفدية عن الصلاة قياساً لحال الحياة على حال الموت ، وقياساً لركن الصلاة على ركن الصوم ، فتزول الصلاة أيضاً ، ويمكن أيضاً قياس الحج على الصوم بل هو أقرب لأنه عبادة بدنية مالية والمعاوضات فى الجنس الواحد أشبه وأقرب قياساً فنستغنى عن الحج أيضاً ، ولم يبق من أركان الإسلام الخمسة إلا الزكاة والشهادتان . . أما الزكاة فهى مصروفة إلى الفقراء بحكم وضعها ، وأما الشهادتان فلا ندرى هل نخرجهما على الأصل الفقهى للدكتور طه حسين القائم على ترجيح حاجة الفقراء إلى بدل العبادة عن حاجة الله للعبادة نفسها ، فنبيعهما على الله بما يسد حاجة الفقراء ، أم نبقيهما لأنهما الأصل والأصل لا يجوز الاستبدال به .

هذا هو منطق الدكتور الفقهى ، ولو جاريناه عليه لأبطلنا الشريعة كلها ، والسبب فى هذا كله من الدكتور وكثير غيره هو تحكيم العقول فيما لا سبيل فيه لغير النص والبلاغ عن صاحب الشرع .

٤ ـــ أما بعد ـ فقد تفضل علينا الدكتور فى آخر مقاله بتلاوة قول الله تعالى : « خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين » وقوله : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » ، ونقول لأستاذنا الدكتور : إن استعمال هذه الآيات ليس على إطلاقه ولا يصح من كل أحـــد ، بدليل ما رواه أحمد والطبرانى من قوله صلى الله عليه وسلم « إن أخوف ما أخاف على أمتى اثنتان : القرآن ، واللبن . فأما القرآن فيتعلمه المنافقون ليجادلوا به المؤمنين ، وأما اللبن فيتبعون الزيف ، يتبعون الشهوات ويتركون الصلوات » وما روى عن عمر بن الخطاب « ثلاث يهدمن الدين : زلة العالم ، وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة مضلون » . فهذه النصوص وكثير غيرها تخصص من صحة استعمال الآيات التى تفضل الدكتور علينا بتلاوتها فلعله يكون من المقتصدين ؟

محمد سماد جبريل

حاصل على العالمية من درجة أستاذ
فى الفقه والأصول ومدرس بالأزهر

مكتبتنا العربية

قرار مجلس التأديب

لأعضاء هيئة التدريس بكليات الجامع الأزهر

فى قضية التأديب رقم ١ سنة ١٩٥٥ - ضد الشيخ عبد الحميد بخيت

لمحاكمته تأديبيا على ما جاء فى مقاله « إباحة الفطر فى رمضان وشروطه »

نشرنا فى الجزء الماضى (ذى القعدة ١٣٧٤) القرار الصادر من السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بإحالة الشيخ عبد الحميد بخيت الذى كان مدرسا بكلية أصول الدين على مجلس التأديب المنصوص عنه فى المادة ٤٥ من المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ لمحاكمته تأديبياً على ما جاء فى مقاله « إباحة الفطر فى رمضان وشروطه » الذى نشر له فى العدد ٨٩٥ من جريدة الأخبار الصادر فى ١٦ من رمضان لسنة ١٣٧٤ لما فيه من المخالفات الصريحة لأحكام الصوم التى تكاد تكون معلومة من الدين الإسلامى بالضرورة .

وفى ١٤ من شهر ذى القعدة انعقدت جلسة مجلس التأديب برئاسة فضيلة وكيل الجامع الأزهر ، وقامت بمهمتها ، وأصدرت قرار التأديب فى ٢١ صفحة كبيرة ، ونحن نقتصر منه على العنصر الموضوعى وهو الجانب العلمى من القرار وهذا نصه :

ان المدعى عليه لم يجادل فى أن هذا المقال قد صدر منه ، وأنه هو الذى طلب نشره بجريدة الأخبار . وبالرجوع إلى قرار إحالة الشيخ عبد الحميد بخيت إلى مجلس التأديب يتضح أن التهم الموجهة ضده هى :

أولا - قوله فى مقاله موضوع المحاكمة : ومن هنا رخص الله فى الإفطار لمن يؤذيهم الصوم ولو قليلا من الأذى .

ثانيا - وقوله : فمن يشق عليه الصوم أو يضايقه فإن له أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا فإن لم يجد فلا جناح عليه أن يفطر ولا يطعم .

مكتبتنا العربية

ثالثاً — ومنها أنه يدعو المفطرين لعذر إلى المجاهرة بالإفطار ، مع أن الشريعة ندبت من كان له عذر فى الإفطار ألا يجاهر الناس بالفطر حرصا على حرمة الشهر واحتراما للتقاليد الدينية وشعور الصائمين .

رابعاً — ومنها تضليل عامة الناس بذكر الأحاديث التى ساقها ليوهم القراء أنها أدلة شرعية على ما ادعاه من إباحة الفطر لأدنى أذى مع أن الأحاديث التى ساقها كلها واردة فى السفر والجهاد فى سبيل الله . ولا شك فى إباحـــة الفطر للمسافرين مع وجوب القضاء عليهم .

خامساً — ومنها أنه أفتى المفطرين بعذر بأن الذى عليهم هو الفدية وسكت عما يجب عليهم من القضاء ليوهم أنه ليس عليهم قضاء وهذه فتوى لم يقل بها أحد من المسلمين .

سادساً — ومنها أنه أمعن فى تضليل القراء بقوله : حكمة مشروعية الصوم هى كما قال الله فى القرآن الكريم « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . حقيقة ان هذه الآية الكريمة اشتملت على حكمة إباحة الفطر للمسافر والمريض وهى أن الله أراد بهم اليسر ولم يرد بهم العسر ، ولكن المنهم يأبى إلا أن يمعن فى التضليل فيستعمل الآية فى غير موضعها ليؤيد مدعاه .

سابعاً — ومنها قوله : « إن شريعة الصوم لم تفرض إلا على الشغوفين به القادرين عليه الذين يؤدونه بدون ما يوم أو ضجر » .

وكل هذه الأمور مخالفة لما دل عليه الكتاب والسنة ولما أجمع عليه علماء المسلمين من لدن عصر الصحابة إلى اليوم ، ولما يتدارسه علماء الأزهر وطلابه فى جميع فرق الدراسة . ويعتبر المخالف له غير قائم بأمانة العلم التى وضعتها مشيخة الأزهر فى عنقه . ولا مؤد لما التزم أداءه بمقتضى كونه موظفا ، ولا مؤتمن على القوامة على أبناء المسلمين يبصرهم أمر دينهم ويرشدهم إلى أحاسن الأخلاق ، ويوجههم إلى الاعتصام بحبل الله المتين .

مكتبتنا العربية

أما عن الأمر الأول - وهو قوله : « ومن هنا رخص الله فى الإفطار . . . الخ » فإن كلامه يؤدى قطعا إلى هدم ركن الصيام وإلغاء فريضته . وبيانه أن الصوم لاينفك عن المشقة فى أدائه لأنه تكليف ، والتكليف هو إلزام ما فيه كلفة ومشقة ، ولأن حقيقة الصوم التى هى حبس النفس عن مألوف عاداتها تستلزم المشقة ، بل قد تستلزم المشقة التى تصل إلى أعلى درجات القدرة ، فما من صائم إلا وهو واجد مشقة وأذى ، فإذا كان الله تعالى قد رخص فى الإفطار لمن يؤذيهم الصوم ولو قليلا من الأذى ، كان كل صائم قد رخص الله تعالى له فى الإفطار ، وهذا فى بديهة العقل يساوى أن الصوم ليس فرضا يجب على كل مكلف أن يؤديه بل هو أمر جوازى يفعله من شاء ويتركه من شاء ، وقد فهم هذا الفهم جماعة من الهند وصحيفة هناك تصدر بالإنجليزية وقد نشرت مقالا عنوانه (صيام رمضان غير واجب ، رأى أستاذ فى القاهرة) وهذا كله منابذة لصريح القرآن وصحيح السنة ، فالله تعالى يقول : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ويقول : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وقال رسول الله ﷺ كما فى صحيحى البخارى ومسلم : (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان) .

وأما عن الأمر الثانى - وهو قوله « فمن يشق عليه الصوم أو يضايقه فإن له أن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً فإن لم يجد فلا جناح عليه أن يفطر ولا يطعم) فهذا الاتهام يشتمل على أمرين : أولهما تقرير ما أفاده الاتهام الأول من أن كل من شق عليه الصوم أو ضايقه فليس عليه أن يصوم وقد بينا أنه هدم لفريضة الصوم . والثانى : أنه جعل الواجب على من أفطر لما اعتبره عذراً أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ، وسكت عن وجوب القضاء ، ومعلوم أن السكوت فى معرض البيان يفيد الحصر ، ومعنى هذا أن قارىء هذا المقال يفهم من كلامه أنه إذا أفطر للمشقة أو للمضايقة لم يجب عليه شىء إلا طعام مسكين ، وأنه لا يجب عليه أن يقضى الأيام التى أفطرها ، وهذا مخالف لما أجمع عليه الفقهاء من وجوب القضاء على كل من أفطر لعذر طارىء يرجى زواله ، ومناف لصريح القرآن فالله تعالى قد أوجب القضاء على المريض والمسافر بقوله سبحانه : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » وكيف يعقل أن يوجب الله القضاء على المريض والمسافر مع وضوح عذرهما ولا يوجبه على من أفطر لعذر هو دون عذرهما من كل وجه ، أو هو عند التحقيق ليس بعذر أصلا ، فلا يخلو أمر المدعى عليه فى سكوته عن وجوب القضاء من إحدى حالتين

مكتبتنا العربية

إما أن يكون عارفا بأن القضاء واجب فيكون سكوته حينئذ عن بيانه تدليساً وتلبيساً على الناس وإما أن يكون جاهلا هذا الحكم الذى كان قد تلقاه على أساتذته فى الدراسة الابتدائية . ومن كان بهذه المنزلة لا ينبغى له أن يتصدى لفتوى الملايين من المسلمين .

وأما عن الأمر الثالث وهو أنه يدعو المفطرين بعذر إلى المجاهرة بالإفطار ويعتبر هذه المجاهرة من شجاعة الإيمان وقوة الدين ، وأن من وجد هذه الشجاعة وهذه القوة يسن بمجاهرته سنة حسنة يكون له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة . وهذا الكلام فى جملته وتفصيله مخالف لما أجمع عليه سلف هذه الأمة ، فقد نص الفقهاء كما فى كتاب المجموع للنووى والمغنى لابن قدامة وسائر كتب الفقه الإسلامى من أنه ينبغى لمن كان ذا عذر يبيح له الفطر أن يستتر عن الناس حرصا على حرمة الشهر واحتراما للتقاليد الدينية ولشعور الصائمين وليبعد بنفسه عن مظان التهم التى طلب للمسلم أن ينأى بنفسه عنها وفى الحديث الصحيح (رحم الله امرءاً ذب الغيبة عن نفسه) وفيه (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) وفى كلام على رضى الله تعالى عنه (إياك وما يغلب على الظن إنكاره وإن كان عندك اعتذاره) فليس مايدعو إليه المدعى عليه سنة حسنة ، وإنما هو بدعة وضلالة ، على من ابتدعها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .

وأما عن الأمر الرابع وهو تضليل عامة الناس بذكر الأحاديث التى ساقها ليوهم القراء أنها أدلة شرعية على ما ادعاه من إباحة الفطر لأدنى أذى - فإنه مامن شىء أدل على قصد التضليل من أن يعمد عالم إلى الإفتاء فى حكم من أحكام الشريعة ، ثم يلصق بهذا الحكم أدلة واردة فى غير موضوع الحكم من غير أمانة فى النقل ولا تحر للحقائق ومن أن يحرف فى الأدلة فيزيد فى بعضها ويحذف من بعضها الآخر زيادة وحذفا يتغير بكل واحد منهما الحكم الذى يستفاد من الدليل .

وبيان هذا أن الأحاديث التى رواها فى مقاله ليجعلها دليلا على إباحة الفطر لأدنى أذى إنما وردت كلها فى إباحة الفطر للمسافر ، ورواها رواة الأحاديث فى باب عقدوه فى مصنفاتهم لذلك وعنونوا لها بإباحة الفطر للمسافر ، وقد تتبعنا صحاح كتب الحديث فلم نجد حديثا من أحاديث فطر الصائم أغفل رواية التعبير بما يفيد أن السفر هو علة إباحة الفطر (انظر صحيح البخارى بهامش فتح البارى ٤ صفحة ١٥٧ إلى ١٦٣ وصحيح مسلم ٧ / ٢٣٥

مكتبتنا العربية

وتيسير الوصول ٢/ ٢٣٩ وما بعدها طبع المطبعة الجمالية سنة ١٣٣١ هـ) ومعلوم أن فتواه كلها للمقيمين الذين يؤذيهم الصوم ولو قليلا من الأذى . وفى ذلك ما فيه من التلبيس على كثير من القراء .

١ — ذكر حديث أنس رضى الله عنه هكذا (وعن أنس رضى الله عنه قال : كنا مع النبى ﷺ فمنا الصائم ومنا المفطر فلا الصائم يعيب على المفطر ولا المفطر يعيب على الصائم — أخرجه الثلاثة وأبو داود) ومن قرأ هذا الحديث بهذا السياق يفهم منه أن المقيم فى بلده لو أفطر - ولو من غير عذر - لم يكن فى فعله هذا ما يعاب به . والحديث فى صحيح البخارى ٤ / ١٦٣ بهذا النص (عن أنس رضى الله عنه قال : كنا نسافر مع النبى ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم) وهو فى صحيح مسلم ٧ — ٢٣٥ بهذا النص (سئل أنس رضى الله عنه عن صوم رمضان فى السفر فقال : سافرنا مع رسول الله ﷺ فى رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم) وهو فى تيسير الوصول ٢ / ٢٣٩ بهذا النص (عن أنس رضى الله عنه قال : كنا نسافر مع النبى ﷺ فمنا الصائم ومنا المفطر . فلا الصائم يعيب على المفطر ولا المفطر يعيب على الصائم) فحذف هو كلمة (نسافر) وهى موطن الاستنباط من الحديث ، فكان ذلك دليلا على قصد الإيهام والتلبيس ، وأى تضليل بتزيد ورغبة فى الترويج للباطل أكثر من أن يحذف من الحديث كلمة هى الجزء المهم من العبارة لا لشىء أكثر من أن يوهم أن الحديث يشهد له ويدل على ما ذهب إليه .

٢ — من تتبع عباراته التى ساق بها الأحاديث ورجع إلى مواطنها الأصلية من كتب الحديث علم أنه لم يتحر الدقة فى نقل نصوص الأحاديث ، ونذكر من ذلك حديث جابر الذى ساقه هكذا (يقول جابر رضى الله عنه : خرج رسول الله ﷺ وآله عام الفتح إلى مكة فى رمضان حتى بلغ كراع الغميم ، واد بين مكة والمدينة على ثمانية أميال منها ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إلى آخره) ورواية هذا الحديث فى تيسير الوصول ٢ / ٢٣٩ (عن جابر رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح إلى مكة فى رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس الخ) .

مكتبتنا العربية

وبين السياقين فرق من وجهين : الأول أن فى سياقه هو حذف كلمة « فصام » وكلمة « فصام الناس » : والثانى أن فى سياقه زيادة تحديد موضع كراع الغميم بقوله (واد بين مكة والمدينة على ثمانية أميال منها) وهذه العبارة ـ فوق أنها ليست من الحديث ـ ليست صحيحة فإن بين كراع الغميم ومكة أكثر من خمسين ميلا وبينه وبين المدينـــة أكثر من ١٥٠ ميلا .

ثم يأتى بعد ذلك بكلام يتوهم أنه يفلت به من المؤاخذة ولا يفهمه أكثر الناس فيدعى أنه ساق هـذه الأحاديث ليدل على يسر الدين وسماحته .

وأما من الأمر الخامس . وهو أنه أفتى المفطرين بعذر بأن الذى عليهم هو الفدية (طعام مسكين) وسكت عما يجب عليهم من القضاء — فقد بينا فى الكلام على الاتهام الثانى ما يتعلق بهذا الاتهام من أنه مخالف لما أجمع عليه الفقهاء من وجوب القضاء على كل من أفطر لعذر طارىء يرجى زواله ، ومنابذ لصريح القرآن الكريم .

وأما عن الأمر السادس وهو المتضمن استنباط حكمة مشروعية الصوم من قوله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن . . . » الآية . فإن هذا يدل دلالة صريحة على أن كاتب هذا المقال لا يعرف مدلولات الألفاظ لغة ولا طرق استنباط الأحكام منها .

وبيانه ـ أن الآية تضمنت أمورا . الأول : الإخبار بأن القرآن نزل فى شهر رمضان . والثانى : إيجاب الصوم على من شهده . الثالث : إباحة الفطر لمن كان مريضاً أو على سفر مع إيجاب القضاء عليـه . الرابع : حكمة جواز الإفطار للمريض والمسافر بقوله تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » فليس فى الآية الكريمة بيان لحكمة مشروعية الصوم لا من قريب ولا من بعيد ، بينما هو يسوقها لبيان حكمة مشروعيـة الصوم . وماذا يقول علمـاء المسلمين فى أنحاء العالم وهم يقرؤون القرآن ويستنبطون منه الأحكام ، ولهم فى ذلك قدم راسخة . ماذا يقولون عن علمـاء الأزهر حين يطلعون على هذا الاستنباط مذيلا بتوقيع دكتور أستاذ من كليـة أصول الدين ، أليس من حق الأزهر أن يغار على سمعته وكرامته ؟ .

وأما عن الأمر السابع وهو زعمه أن شريعة الصوم لم تفرض إلا على الشغوفين به القادرين

مكتبتنا العربية

عليه الذين يؤدونه بدون ما برم أو ضجر ، فإن هذا الكلام يفيد أن الصوم لا يجب إلا على من استوفى شروطاً ثلاثة :

الأول : أن يكون شغوفا به ، شديد الحب له . الثانى . أن يكون قادراً عليه . الثالث : أن يؤديه بدون ما برم أو ضجر ، ومفهوم هذا أن من لم يستوف هذه الشروط بأن كان غير شغوف بالصوم ، أو كان يتبرم به أو يتضجر منه ، فإنه لا يجب عليه الصوم ، ولم يقل بذلك أحد من المسلمين ، فإن إجماع الفقهاء منعقد على أن الصوم واجب على المسلم المستطيع برم به أولا ، ضجر منه أولا ، شغف به أولا ، لعموم قوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ثم إن كلامه هذا يناقض ما قرره فى أول مقاله من أن الغرض من الصوم هو تعويد النفس الصبر على المكاره وقوة الاحتمال فى النوازل . فأين إذن الصبر على المكاره وتحمل المشاق الذى يتعوده الصائم بعد أن أباح له صاحب المقال أن يفطر إذا أحس قليلا من الأذى أو ضجر بالصوم أو تبرم منه - إن كان المدعى عليه قد أدرك قبل نشر مقاله ما اشتمل عليه من التناقض ، فقد دل بنشره على سوء نيته ، وأساء إلى علماء الدين وإلى المعهد الذى ينتمى إليه . وإن كانت الأخرى فقد أصر على الخطأ بعد أن نبه عليه فضيلة الأستاذ مفتى الديار المصرية فيما نشر بجريدة الأهرام عدد يوم ١٢/٥/١٩٥٥ تحت عنوان : « بيان وإيضاح » .

وقد يكون المدعى عليه تمسك بقاعدة التيسير ورفع الحرج بدليل قوله : وإنما ذكرت هذا لبيان سماحة دين الإسلام ويسره ، وليس من شك فى أن دين الإسلام سمح سهل يسير بنص قوله تعالى : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » . « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » ولكن فقهاء الإسلام بينوا الأمور التى تعتبر حرجا بيانا شافيا وحددوها تحديداً تاما لا يتطرق إليه الاحتمال ، إذ الحرج معناه أضيق الضيق أى أنه الأمر الذى فيه مشقة ظاهرة لا تحتمل عادة وعند أغلب الناس ، ولم يقل أحد من العلماء السابقين أو اللاحقين إن الحرج يتسع حتى يشمل قليل الأذى أو الضجر أو البرم ، فإن مثل هذا لا يسمى حرجا لا فى اللغة ولا عند الفقهاء . ألا ترى أن الوضوء بالماء البارد أيام الشتاء فيه مشقة وتعب ، ولكن لا يسميه العلماء حرجا يبيح التيمم وترك استعمال الماء ، وأن من بيده جراحة يضر بها استعمال الماء أو يؤخر البرء منها يعتبر عذره حرجا يبيح له التيمم وترك استعمال الماء . ولكن المدعى عليه توسع فى معنى الحرج حتى جعله يتسع لليسير من المشقة والقليل من

مكتبتنا العربية

الأذى ، ولو أننا ذهبنا مذهب المدعى عليه لأبطلنا التكاليف جميعها ، فإن كل تكليف مهما ظن فيه السهولة لا يخلو من قليل الأذى و يسير المشقة .

على أن الشريعة الغراء بينت الحرج الذى يبيح للصائم الإفطار فالفقه يقول : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » ، فاعتبر المرض والسفر حرجاً مبيحاً للفطر ، وفى السنة النبوية الصحيحة عن أنس بن مالك أحد بنى عبد الله بن كعب بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : إن الله وضع شطر الصلاة عن المسافر وأرخص له فى الإفطار وأرخص فيه للمرضع والحبلى إذا خافتا على ولديهما . أخرجه أصحاب السنن ، وقد ألحق علماء الفقه الإسلامى بمن ذكر فى الكتاب والسنة الشيخ الكبير (الهرم) فأباحوا له الفطر وأوجبوا عليه الفدية . والمتبرع بدمه لإنقاذ جريح ، والمتقوى لإنقاذ غريق أو محصور فى حريق ، ومن غلبه الجوع والعطش حتى أشرف على الهلاك ، والصانع الذى لا يقدر على الصوم وليس له مرتزق إلا صنعته ، فهؤلاء جميعا يباح لهم الفطر لأن أعذارهم ظاهرة منضبطة كأعذار المريض والمسافر والحبلى والمرضع .

هذا وقد يظن الكثير من الناس أن قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » يفيد بظاهره إباحة الفطر للقادر مع إطعام مسكين بدلا عن الصوم . وهذا ظن خاطىء لا يستقيم بحال مع ما علم ضرورة من وجوب الصوم . وقبل أن نتكلم على هذه الآية ينبغى أن نلفت النظر إلى هذه المبادىء :

١ — القرآن الكريم كل لا يتجزأ . ٢ — لا يصح تأويل آية منه على معنى ينافر آية أخرى . ٣ — فى القرآن الكريم آيات واضحات الدلالة لا تحتمل إلا وجها واحدا ، وفيه آيات خفيت دلالتها واشتبه معناها لاحتمالها عدة وجوه من التأويل . ٤ — تعتبر الآيات الواضحة الدلالة أصولا محكمة ثابتة المعنى ، إليها يرد ما اشتبه معناه . قال الله تعالى : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » .

وورد فى القرآن فيما يختص بتشريع الصيام ثلاث آيات : هى قوله تعالى : « يأيها الذين

مكتبتنا العربية

آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . وقوله تعالى : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . وقوله جل شأنه « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . فأما الآيتان الأوليان فمعناهما واضح والحكم المستفاد منهما هو الأصل الثابت ، وهو أن الصيام فريضة مكتوبة وواجب محتم ، فإذا كان قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » محتملا لوجوه فمن الواجب ألا يخرج فى تأويله عن الأصل الثابت وهو وجوب الصيام ، ولا يصح أبداً أن يؤول على وجه ينقض أصل الوجوب ويهدم فريضة الصيام . ومن هنا نرى فقهاء الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالح قد ذهبوا فى تأويل قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » إلى مذاهب : أقواها وأكثرها قبولا مذهبان :

أولهما : أن اللغة تفرق بين الطاقة والوسع ، فالطاقة فى عرف اللغويين هى أعلى درجات الوسع والقدرة . قال فى لسان العرب عند الكلام على قول عمرو بن أمامة : « كل امرىء مجاهد بطوقه » . والطوق : الطاقة أى أقصى غايته وهو اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله بمشقة منه . وعلى ذلك يكون المراد بالذين يطيقونه الذين يستنفد الصوم جهدهم وتبلغ بهم مشقته آخر درجات الوسع ، ويؤيد هذا الرأى قراءة ابن عباس (يطوقونه) بشد الواو أى يكون الصوم بالنسبة إليهم كالطوق فى العنق . وهذا المذهب مروى عن ابن عباس . قال عمرو بن دينار : أخبرنى عطاء أنه سمع ابن عباس يقرأ (وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين) أى يكلفونه ولا يطيقونه . قال : هذا الشيخ الكبير الهرم (أى الفانى) والمرأة الكبيرة ، لا يستطيع أحدهما الصوم ، يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا . ورواه كذلك مجاهد عن ابن عباس . وقال عبد الرحمن بن حرملة : سمعت سعيد بن المسيب يقول فى قول الله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) هو الكبير الذى عجز عن الصوم والحبلى يشق عليها الصوم . وعن الحسن البصرى وعطاء وقتادة وسعيد بن جبير وكثير غيرهم مثل ذلك .

والمذهب الثانى : أن القرآن سلك فى تشريع الصيام طريقة التدرج ، ففرض على الناس صيام أيام معدودات ، ولم يكن العرب يعرفون الصوم وما كانوا قد تعودوه فاشتد عليهم فى أول الأمر فرخص الله لهم فى الإفطار والفدية بإطعام مسكين عن كل يوم . فلما ألفوا

مكتبتنا العربية

الصوم وتعودته نفوسهم نزل قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وانتهى الحكم الوقتى السابق وصار الصيام واجبا محتما . روى مسلم بن الحجاج عن سلمة بن الأكوع قال : كنا فى رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وذهب إلى هذا الرأى كثير من علماء السلف والخلف (راجع كتاب أحكام القرآن لأبى بكر الرازى المعروف بالجصاص) .

هذا ولم يقل أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الفقه والتفسير فى قوله تعالى « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » إن هذه الآية تبيح الفطر الآن لمن يؤذيه الصوم ولو قليلا من الأذى كما زعم المدعى عليه .

وحيث انه بناء على ما تقدم جميعه يكون قد ثبت للمجلس ثبوتا قاطعا أن الأمور المدعى بها والواردة فى قرار الإحالة فى جملتها وتفصيلها تنطوى على إخلال خطير بكرامة العلم والدين وهو الأمر المعاقب عليه تأديبيا بالتطبيق للمادة ٢٥ من لائحة تأديب المدرسين والموظفين بالجامع الأزهر الصادر بها مرسوم ٨ من إبريل سنة ١٩٣١ كما أنها تنطوى على خروجه على مقتضى الواجب فى أعمال وظيفته بالتطبيق لنص المادة ٨٣ من القانون رقم ٢١٠ لسنة ٥١ بشأن نظام الموظفين ويكون قد وجب عليه الجزاء .

وحيث انه بعد إثبات ما تقدم - لا يفوت المجلس فى هذا المقام - أن يسجل أنه أول من يقدس حرية الرأى العلمى - إذ العلم ليس ملكا لأحد أو وقفا على فئة دون أخرى - ولكن هذا مشروط بأن يقف هذا الرأى عند حد البحث العلمى الصحيح .

فلو أن الشيخ بخيت قد سلك مسلك الباحث ونزل إلى ميدان المجتهدين وأدلى فيه بدلوه - أو لو أنه فى مقاله ترك قولا وأخذ بقول حتى ولو كان أخذ بالرأى المرجوح مما يفسح معه المجال لاعتبار مقاله بحثا علميا جديرا بهذه التسمية لهان الأمر وكان له أجر المجتهدين - إلا أن الثابت مما سلف ذكره أن ماورد فى مقاله - جملة وتفصيلا - يجافى المصادر الصحيحة والأقوال المجمع عليها ولا يستند إلى أى دليل ولو كان مرجوحا - بل سار فيه على غير هدى حتى وقع فى كثير من الخلط والاضطراب ، فكانت النتيجة أن أسفر بحثه عن تشكيك المسلمين فى ركن هام منصوص عليه فى الكتاب والسنة وليس محل اجتهاد فزلزل عقائد العامة

مكتبتنا العربية

وفتح أمامهم أبوابا من الشكوك فى ركن من أركان الإسلام ، وأذكى فتنة بين المسلمين كادت تختل معها موازين التقدير وتضيع فى ثناياها الثقة بأهل الاختصاص من علماء الدين .

ولو صح ما ادعاه الشيخ بخيت من أن قضيته هى قضية حرية الرأى فما كان عليه من حرج - بل كان يجب عليه أن ينزل عند رأى الجهة الإدارية التى يتبعها وينتمى إليها فيحضر أمام لجنة التحقيق التى شكلت لمناقشته فى مقاله - أو أمام هذا المجلس حينما طلب إليه الجواب عن موضوع الدعوى وذلك ليبسط وجهة نظره ويقرع الحجة بالحجة ويقدم دليله وسنده على صحة ماذهب إليه فى مقاله فى ذمة وأمانة وعلم ودراية ولكنه أبى كل ذلك واعتصم عند حد الدفوع الفرعية التى قدمت على لسان هيئة الدفاع عنه - فلما قرر المجلس فى مواجهته ضم الدفوع الفرعية للموضوع وطلب منه إبداء رأيه فى الموضوع ظل مصراً على هذا الموقف العجيب المعيب !.

وحيث ان طبيعة البحث العلمى - ولا سيما فى أمور الدين التى تقتضى بطبيعتها التحرج - توجب على الباحث أن يكون واثقا من صحة بحثه مستعداً دائماً لأن يبسط مختلف الآراء التى استقى منها بحثه - موقنا بأنه إنما كتب ما كتب بعد استظهاره استظهاراً صحيحاً سليما عن علم راسخ متين . ولكن الثابت للمجلس أن المدعى عليه إنما ألقى بمقاله إلقاء بنزوة خاطفة من نزوات فكره وقول مرتجل من سوانح فهمه ثم عجز أخيراً عن الدفاع عن رأيه ولو بكلمة .

وحيث انه فى مقام تقدير العقوبة فإن المجلس يرى أن ما ثبت فى حقه يستوجب أقصى عقوبة فى المادة ٤٨ من المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦ وهى الفصل - إلا أن المجلس يرى من ظروف المدعى عليه التى بينها الدفاع عنه ، ولأنه عاد وأعلن فى الصحف « جريدة الأخبار » بتاريخ ١٣ من يونيه سنة ١٩٥٥ ، ما يأتى : « ومهما يكن من شىء فإن المقال الذى أثار هذه الضجة ليس فيه سوى بعض كلمات وجمل ربما كانت من ثورة القلم » إلى أن قال : « فإن كنت وفقت فى البعض وجانبنى الصواب فى البعض فلست معصوما - وإن العالم مهما بلغ علمه لابد أن يخطىء حينا كما كان يصيب أحيانا ، وإننى ما قصدت مطلقا من قريب ولا من بعيد أن أقلل من شأن هذا الركن الذى هو واحد من أركان الإسلام الخمسة

مكتبتنا العربية

التي بنى عليها الإسلام ، ـ أن يعامله بشيء من الرحمة مكتفيا بتوقيع عقوبة التنزيل من وظيفته بإقصائه عن وظائف التدريس وما يتعلق بها ونقله إلى وظيفة أخرى ، وذلك لأن ما ثبت في حقه يؤدي إلى عدم الاطمئنان إليه ، وعدم الثقة به في تعليم الطلاب وتوجيههم التوجيه الصحيح .

بناء عليه

قرر المجلس حضورياً :

أولا : رفض الدفوع الثلاثة المقدمة من المدعى عليه ببطلان تشكيل مجلس التأديب وبعدم جواز انعقاده ، وبعدم اختصاصه بنظر الدعوى .

ثانياً : مؤاخذة الشيخ عبد الحميد بخيت بتنزيله من وظيفة التدريس إلى وظيفة أخرى غير وظائف التدريس وما يتصل بها ؟

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

من أقوال شوقي

* الغلط إذا أدرك تبدّد ، وإذا ترك تعدّد .
* على كتب السماء نهجي الحكمة الحكماء .
* تحسن المرأة نصف عليمة ، ويقبح الرجل نصف جاهل .
* الفضائل حلائل ، والرذائل خلائل .

مكتبتنا العربية

بعد قرار مجلس التأديب :

شهادة

فى الصحيفة التى أثارت فتنة الدعوة إلى إباحة الفطر فى رمضان والمجاهرة به ، وبقلم الأستاذ على أيوب وزير المعارف السابق الذى تطوع للدفاع عن الشيخ عبد الحميد بخيت ، كتب محاميه الشهادة الآتية :

منذ نيف وأربعين عاما تقدم الدكتور طه حسين لامتحان العالمية بالأزهر الشريف ولم يكتب له النجاح بعد أن عصره الممتحنون وأرهقوه ، فنشر فى جريدة اللواء وصفا لهذه التجربة التى مرت به بعنوان « ساعة بين اللحى والعمائم » . وقد تذكرت هذا العنوان عند ما قدر على أن أحضر أمام مجلس التأديب بالأزهر مدافعا عن الأستاذ عبد الحميد بخيت وقد قضيت يومى الأحد والاثنين ٢٦ و ٢٧ من شهر يونيه ١٩٥٥ عدة ساعات إلا ساعة واحدة ، بين اللحى والعمائم ، وخرجت منها وقد انطوت نفسى على شعور يخالف ما كنت أكنه لهم من قبل .

ولن أتعرض لذكر تفصيلات المحاكمة إذ أنها كانت سرية ، وقد انتهت المحاكمة واستنفد مجلس التأديب مهمته ، فلا حرج من كلمات أقررها أو ملاحظات أبديها على هامش هذه المحاكمة .

لم أجد أنا وزملائى المحامون من الشيوخ الأجلاء وأعضاء مجلس التأديب تجهما أو انقباضاً ، وكانت ابتسامات التشجيع وإيماءات الرضاء تطالعنا منهم دائما . وكان حسن الاستماع مع الحلم والأناة يهونان على الدفاع من دقة الموقف وثقل العبء .

وقد اشترك فى إدارة المناقشة الأستاذ زكى شرف وكيل وزارة العدل وأحد أعضاء المجلس ، فأعاد لنا ذكرى مجالسه فى القضاء حيث كان يتجلى ما يزدان به هذا القاضى من

مكتبتنا العربية

نفاذ البصيرة ، وأصالة الرأى ، وصفاء الذهن ، واشترك الاعضاء الآخرون فى المناقشة فلم نجد فى أحد منهم تعنتا أو صلفا أو خشونة ، وتبدت منهم جميعهم رغبة صادقة فى إقامة العدل وإحقاق الحق .

وقد أسفت للسرية التى فرضها النظام على مثل هذه المحاكمات ، فليت الأستاذ عبدالحميد بخيت حوكم علنا وعلى مشهد من الناس ، إذن لتبين الجمهور أن أعضاء المجلس لم يكونوا قضاة تفتيش ، ولم يكونوا ممن يكرهون حرية الرأى ويضيقون بها ، أو ممن يزعجهم الرأى الطليق من كل قيد ، كما أن المجلس لم ينعقد ليصدر قرارا مبينا أو حكما مفروضا صدرت به الأوامر من قبل .

قد يكون مجلس التأديب أخطأ أو أصاب ، فذلك أمر لم يقل فيه القضاء الإدارى كلمته بعد ، وحسب السادة أعضاء المجلس أنهم استهدفوا الحق ولا شيء غير الحق ، وبذلوا فى سبيله غاية الجهد . فلهم أجرهم عند الله وهو نعم الأجر .

وقد كشفت هذه المحاكمة عن ناحية لم أكن أعرفها فى شخصية وكيل الأزهر صاحب الفضيلة الشيخ الحسينى سلطان فقد كنا نعرف عنه أنه عالم جليل ، وفقيه راسخ القدم ، طويل الباع فى فقهه . ولكننا لم نكن نعرف عنه أنه ديبلوماسى من طراز رفيع ، فقد أراد الدفاع أن يورطه فى إقامة وليمة غداء بحجة أن فى إقامتها إحياء لسنة استنها المرحوم الإمام المراغى ، وهى سنة حسنة يؤجر من يعمل بها إلى يوم القيامة ، ولم يرفض فضيلة الرئيس طلب الدفاع ، كما أنه لم يستجب له . ولا أدرى كيف عرف الوقوف بين القبول والرفض ، ولكنه تخلص على كل حال حتى خلنا أنه من رجال السلك السياسى وأنه حضر إلى إدارة الأزهر متنكراً ، أو أنه قصد إلى وزارة الخارجية فاجتذبه حب العدل والحرص على خدمة الدين واقتاده إلى هذه الإدارة .

ومهما يختلف الرأى فى الحكم الذى أصدره مجلس التأديب وقضى فيه برفض الدفوع الشكلية والفرعية التى تمسك بها الدفاع ، فإن الإجماع منعقد على أن الحكمة التى عالج المجلس بها هذه المسألة الشائكة قد كانت خاتمة موفقة لضجة قامت ثم سكنت ، وزوبعة ثارت ثم هدأت ، ويحق لكل مسلم ولكل مصرى وعربى أن يحمد النهاية ، ويثنى على من أعانوا على بلوغها ويسأل الله لهم المزيد من الهدى « أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون » .

مكتبتنا العربية

واصل بن عطاء

٨٠ — ١٣١

عصر واصل وبيئته

نشأ واصل منذ منتصف العهد الأموى تقريبا فشهد أخريات عهد عبد الملك فما بعده إلى ما قبل زوال الدولة الأموية بعام . فأنت تستطيع أن تقول إنه عاصر هذه الدولة وقد استحكم فيها شأن الفرق الإسلامية التى اضطربت آراؤها بين متغالية تكفر مرتكب الذنب ولو فعله خطأ ، وهؤلاء هم الخوارج الذين كفروا عليا ومن تبعه لأنه حكم فى أمر يحكم الله فيه ، وكفروا غيره من كبار الصحابة وأئمة المسلمين .

إلى شيعة تقول بالنص على علىّ والوصاية له من السيد الرسول ، ولو صدقوا لما ساغ لعلى أن يبايع أبا بكر ولا عمر ولا عثمان . وهم فرق كثيرة لا مجال لدراستها الآن .

إلى مرجئة تتخلى عن الجميع وتقول إن المؤمن أمره مفوض إلى الله .

وكان كل ذلك مبنيا على اختلاف النزعات السياسية أولا ، ولكن الدين عند المسلمين هو الفيصل فى كل شأن من شئون الحياة لما وسع من أمور الناس ، ولأنه يحكم فى كل صغيرة وكبيرة من عمل الإنسان ولو بالإباحة التى هى معنى الحرية فى التصرف ، أو معناها الحرية فى التصرف ، وذلك إذا لم يكن فى الفعل الذى يقع من المرء ضرر راجح ولا مصلحة راجحة ، وإلا فإن الله سبحانه يحكم فيه بالإيجاب أو الندب أو التحريم أو الكراهة على مقدار ما فيه من نفع أو مضرة ، وما يقتضيه ما فيه من مصلحة أو مفسدة . وكانت مسألة الخلافة والخلاف عليها وعلى ما يتصل بها هى منشأ تلك المذاهب فيما نعلم .

وكان مما اقتضته تلك الملابسات وغيرها من مفاسد النحل المتخلفة من الأمم المختلفة التى دخلت فى الإسلام طوعا والتى دخلت فى الإسلام كرها ، فهى تصطبغ بأديانها وأفكارها

مكتبتنا العربية

السابقة ، كما تصطبغ بآدابها ومنطقها وطرق تعبيرها طوعا أو كرها أيضاً ، بحكم السراية ومقتضى البيئات أو الوراثات .

كان مما اقتضته تلك الملابسات أن تنشأ طائفة تسمى (المعتزلة) وأن يكون إمامها وحامل لوائها صاحبنا اليوم (واصل بن عطاء الغزال) .

وكان مبدأ ذلك - كما حدث التاريخ - أن أستاذه إمام المسلمين الحسن البصرى سئل عن حكم مرتكب الكبيرة : أهو كافر كما يقول الخوارج ؟ فقال : لا ، ولكنه منافق . وأنكر ذلك الحكم واصل بن عطاء ، لأن أحكام المنافقين لا تنطبق عليه فى الكتاب والسنة ، وأنكر أيضاً قول المرجئة التى تقول بإيمانه لأن أحكام المؤمنين من حب الله وولايته لا تنطبق عليه أيضاً لا فى الكتاب ولا فى السنة ، كما أنكر حكم الخوارج أيضاً بكفره لأن أحكام الكفار لا تنطبق عليه فى الكتاب ولا فى السنة .

فلم يبق إلا أن يكون فاسقاً وعاصيا ، وأن يكون فى منزلة بين المنزلتين : الإيمان والكفر ، فأما المنافق فإنه لا يخرج عن أن يكون إما مؤمناً تجرى عليه أحكام الإيمان وذلك إن أظهر الإيمان ، أو كافراً يعامل كما يعامل الكفار وذلك إن أظهر الكفر . قال ذلك واصل وأصر عليه لأنه يعتقده الحق .

فمن الناس من يقول إن إمام المسلمين (الحسن البصرى) طرده من مجلسه ، ومنهم من يقول : إنه اعتزل مجلس الإمام ، وتبعه عمرو بن عبيد العابد الزاهد المشهور ، فقال الحسن البصرى قوله الأسف الأليم لتفريق الكلمة « اعتزلنا واصل » .

والأشبه بمذاهب السلف فى التحرر أن واصلا هو الذى اعتزل ، ولو أنه استمر فى درس الإمام لوددنا أن يكون من هذا الاجتماع خير وتمحيص ينفع الناس ، ولم يكن شأن الاعتزال من الغلواء وبعض التعسف بالقدر الذى رأيناه وسمعنا به ، ولكنها طبيعة الزمن ، وهى التى قضت أن يظهر بعد ذلك إمامان يرجحان ظواهر أدلة الكتاب والسنة ويقدمانها على العقل ، ويقصدان فى التأويل وهما الأشعرى والماتريدى .

ومهما يكن فقد كان مما قضى الله أن تقوم لواصل وصاحبه عمرو وأتباعه قائمة ، وأن يجد مذهبهما فى الكلام تأييدا حتى من بعض الحكام من بنى أمية وبنى العباس ، دعا أحيانا إلى اضطهاد أرباب الحديث من أمثال الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه الذين استشهدوا

مكتبتنا العربية

فى الثبات على مبدأ الاتباع لظواهر الكتاب والسنة والصبر عليهما فى محنة خلق القرآن التى دعا إليها أصل من أصول الاعتزال وهو نفى صفات الله التى من بينها صفة الكلام .

ثم مهما يكن فقد كان هذا المذهب (الاعتزالى) يقوم على أساس تقديم العقل وتحكيمه ، وعلى مبدأ تقديم العقل على النقل ، وهو الذى أبعد الشقة بينهم وبين أهل الحديث ، وهو الذى جعل الأشعرى يقوم حكما بين الطرفين فيأخذ مذهبا وسطا بينهما . على أنه فيما ترى قد جارى الاعتزال فى بعض تعسفه وجعل التوحيد فلسفة عميقة تجافى بعض الشىء بساطه هذا الدين وتجعل أرباب الحديث تنفر من هؤلاء وإن كان نفورها منهم أقل من نفورها من أولئك [١] . على أن ذلك كله عند الحق كان شيئا قضت به أيضا طبيعة الزمن وملابسات الدراسات وفلسفة العلم والتعمق فى البحث .

ويحسن أن نشير فى هذه المناسبة إلى ما اتخذه واصل وأتباعه من عقائد خالفوا بها الناس وهى تتلخص فيما يأتى :

١ — القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وقد علمت معنى ذلك والباعث عليه فيما قدمنا لك .

٢ — القول بأن العبد يخلق أفعال نفسه ، وأن الله لا يقدر الشر ولا يريده ، وبناء على ذلك صح التكليف ، وكان هذا للرد على جهم بن صفوان وأتباعه القائلين بالجبر وأن الإنسان كالريشة المعلقة وكالجماد الذى تجرى عليه الحركات وهو لا يحس ، وقد خالفوا الجماعة فى ذلك ، وخالفهم الجماعة بعد ذلك واحتجوا عليهم بما هو مبسوط فى موضعه من علم الكلام .

وقد سلك بعض العلماء مسلك التوفيق ورفع الخلاف فى هذه المسألة وغيرها من مسائل الخلاف . وأظن أن فى المسلك شيئا من التعسف وأن الخلاف قائم والنزاع محتدم .

ثم إن هذا المعتقد هو الذى جعل المعتزلة يسمون أنفسهم أرباب (العدل) زعموا أن ظلما أن يقدر الله الشر ويعاقب عليه .

٣ — ينفى المعتزلة صفات الله من العلم والكلام والقدرة والحياة وما إلى ذلك ،

---

(١) المجلة — وكان ذلك فى فترة إقامة الأشعرى بمدينة البصرة ، فلما انتقل إلى بغداد أخذ بمذهب السلف وأهل الحديث صرفا ، كما صرح فى كتابه (مقالات الاسلاميين) وكما بسط القول فى آخر مؤلفاته [الابانة] .

مكتبتنا العربية

زاعمين أن ذلك يقضى بتعدد القدماء ، والله واحد قديم لاشريك له ، وكانوا يريدون بذلك المبالغة فى الرد على من جعلوا لله صفات تشبه صفات الحوادث ومنهم مقاتل بن سليمان الذى كان معاصراً لواصل . وأظن أن من التعسف أن يكون الله قادراً بلا قدرة وعالما بلا علم وما إلى ذلك . وقد دعا هذا أيضاً أرباب الكلام من أهل السنة إلى القول بأن صفات الذات ليست عين الذات كما أنها ليست غيرها . وفيه أيضاً تعسف . والبحث فى علم الكلام .

٤ — يقول المعتزلة بالتحسين والتقبيح العقليين على معنى أن فى الفعل جهات من الحسن أو القبح تدل على حكم الله من الحرمة أو الإباحة أو غيرهما . وفى هذا البحث مجال للنظر . والذى دعا إليه القول بأن جميع أفعال الله على مقتضى الحكمة وجوبا عقليا . وخالف فى ذلك أهل السنة زاعمين أن الله يفعل ما يشاء وإن لم يوافق المصلحة . والحق عندى ما يقول المعتزلة إن اقتصروا على ناحية تعليل الأحكام دون تعمق[1] .

٥ — وأخيرا ينقدون أعمال الصحابة ويفسقون بعضهم ويقولون بخطأ على وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة ، وإن كان واصل قد تورع فى هاته المسألة فقال : إن إحدى الطائفتين (فى حرب الجمل) مخطئة وتوقف عن التعيين .

ذلك مجمل مذهبهم فى عهد واصل ، وقد تجددت فى الاعتزال أقوال بعد ذلك دعت إليها طبيعة البحث وتجدد النظر . والحق أن هؤلاء القوم كانوا مخلصين لدعوة الإسلام فيما يظهر من تصرفاتهم وأحكامهم وعقائدهم ، وفيما عرف من صفات أئمتهم ومقدميهم وإن أخطأهم التوفيق فى بعض البحث وجنت عليهم الفلسفة التى تعلموها ليردوا شبه الخصوم عن يناهضون الإسلام أو يسيئون إليه بقصد أو غير قصد كما قدمت للقارىء الكريم .

ولادة واصل ومنشؤه

ثم نعود إلى النظر فى تصوير صاحبنا زعيم هؤلاء القوم والذى دعانا إلى الحديث عنهم .

فقد ولد سنة ٨٠ هـ بالمدينة المنورة ولكن التاريخ يحدث أنه إنما تعلم بالعراق ، ولم نعلم متى قدم إليه ، ولكن يظهر أن العراق هو الذى تولى تكوينه منذ نشأته تلميذاً للحسن البصرى يقرأ عليه العلوم والأخبار مع ما يستفيد من ثقافات العراق ، وهى يومئذ

[١] المجلة — لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق عظيم فى هذه المسائل بسطه فى كتابه [منهاج السنة] وانتقى لبابه الحافظ الذهبى فى [المنتقى من منهاج الاعتدال] الذى طبع فى الشهر الماضى .

مكتبتنا العربية

مورد عذب ، ومهاجر لكل طالب علم . وكان واصل مولى بنى ضبة أو بنى مخزوم كما يقول ابن خلكان ، فهو من الموالى الذين نبتوا فى الإسلام فنبغوا فى كل ما يمت إليه بصلة على اختلاف جهات النبوغ وتفاوتها .

والموالى كما وصفنا فى عدة مناسبات هم قواد الحركة العلمية وأصحاب الجديد من النزعات والأفكار وفيهم الأمناء المخلصون والحراس الصادقون على هذه الشريعة وعلومها ، لأنهم كانوا يريدون أن يعوضوا نقص النسب الذى يفخر به العرب . وقد نفى الإسلام نخوة الجاهلية ورفع من رفع بالعلم والتقوى ، ولأنهم فرغوا من شواغل الحروب التى خاض غمارها أصحاب السابقة من العرب فواتتهم الأقدار إحسانا إليهم ، وتربى أوائلهم فى أحضان الصحابة وكانوا يستكثرون من الموالى فيأخذون عنهم العلم . ونذكر فى هذا حكاية طريفة لعكرمة مولى ابن عباس ، فإن عليا ابنه أراد أن يبيعه بعد موت أبيه بأربعة آلاف لخالد بن يزيد بن معاوية ، فذهب عكرمة إلى على العباسى وقال له : لا خير لك فيما تصنع ، تبيع علم أبيك بأربعة آلاف ! فرجع على عما أراد . إلى نواح أخرى جعلت الموالى من خيرة من أخذوا هذا الدين بقوة وتولوا صناعة العلم والبحث والإنتاج فصدقت نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم (لو كان العلم بالثريا لنا له رجال من فارس) ثم تلا قوله سبحانه : « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » .

قضى واصل جل حياته فى العراق يأخذ عن الإمام الحسن ويخصه بمزيد إقبال ، ثم يستزيد من دراسة ثقافات العراق ، وهى خضم يموج بمختلف الثقافات ، فتكون له مزيج فياض كون له تلك الشخصية وصبغه بصفات تغلب عليه ، من بينها غزارة المادة وفلسفة العقائد وقوة الجدل والبيان المشرق الرصين وتقوى الله والقنوت له والزهد والكياسة ، والتجرد لدعوة الحق فيما يؤديه إليه اجتهاده وصدق نيته .

صفات واصل ومميزاته

١ ـ غزارة المادة والعلم بأحوال الفرق والآراء والمذاهب فى عهده ، وقد أخذ عن الحسن البصرى علوم الدين والأثر وفقه الكتاب والسنة ، إلا أنه خاض فى المعقولات خوضا جعله يؤثر العقل ويحسن التأويل عند التعارض ، وقد شغف بالدفاع عن الحق ومقاومة الإلحاد والزيغ ، فكان يعد العدة من سلاح العصر بدراسة الفلسفة التى ظهرت حينذاك وتحصيل الآراء والمقالات ومناقشتها والرد على المزيف منها . وقد وصفه عالم

مكتبتنا العربية

الشيعة السيد المرتضى وكان به معجبا فقال إنه كان أعلم الناس بكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين .

وقد بلغ من عنايته بتلك الناحية وتجرده لها أن زوجه وصفته فقالت : « كان واصل إذا جنه الليل صف قدميه يصلي ولوح ودواة بجانبه فإذا مر بآية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم قام إلى صلاته » وبلغ من غزارة مادته وعلمه أنه ألف كتابا فيه ألف مسألة للرد على المانوية كما نقلت الرواة .

وقال ابن خلكان : إن له من التصانيف كتاب أصناف المرجئة . وكتاب التوبة . وكتاب المنزلة بين المنزلتين . وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء . وكتاب معاني القرآن . وكتاب الخطب في التوحيد والعدل . وكتاب ماجرى بينه وبين عمرو بن عبيد . وكتاب السبيل إلى معرفة الحق . وكتاب الدعوة . وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك .

٢ ـ فلسفة العقائد وقوة الجدل . ويعتبر واصل واضع علم الكلام على هذا النحو من النظر الاستدلالي والبحث المنطقي والاعتماد على القضايا العقلية وإيثارها على النقل . سرى إليه ذلك من مقامه في العراق التي كانت تتجاوب فيها أصداء المدنيات ومن نسبه غير العربي ومن سريان آراء الفلاسفة إليه وإلى أصحابه .

وقد كان القرآن هو المورد العذب ، والحديث أكبر المدد للعقائد كما هو أكبر المدد للفقه ، وكان فهم الكتاب والسنة على مقتضى أساليب العرب في تخاطبها ، ولكن المعتزلة وعلى رأسهم واصل وصاحبه عمرو قد خالفوا في ذلك وتحرروا من التزامه ، وغلا في ذلك أتباعهم . وكان منهج السلف خيراً للإسلام لو كانوا يعلمون الغيب . وقد تورط من تلقبوا بعد ذلك بأهل السنة في تلك الورطة . وكانت ناحية الخير في ذلك خصوبة العقل وسعة الأفق ومجاراة الزمن ، فلو أنه كان في حدود الدين بكل دقة لجمع الإسلام خيراً كثيراً . ولكن ذلك حلا للمتأخرين من المتكلمين فأوغلوا فيه حتى شغلوا عن صميم الدين وكان مصدر خلاف وسبباً لكثير من محن الثابتين من أهل الحديث والأثر .

ولعل واصلا كان قريباً من الأثر كثير الاعتماد عليه إلى جانب العقل لأن أستاذه إمام المسلمين الحسن البصري قوى ذلك المعنى في نفسه الصادقة ، ولكنه اعتزل إمامه وخاض في الصحابة وأخذ ينقدهم ولم يأخذ بهذه القاعدة السليمة الرشيدة والحكمة الخالدة الحكيمة من أستاذه (تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نلوث بها ألسنتنا) .

مكتبتنا العربية

ولقد تبرأ كثير من خيرة المسلمين من العابد الزاهد عمرو بن عبيد لخوضه فى تلك الأشياء وتفسيقه عليا وطلحة والزبير وغيرهم ، حتى قال بعض الناس بكفره ، ويغفر الله لهؤلاء الناس خطأهم بقدر ما أخلصوا وحسنت نياتهم .

وأما مقدرة واصل فى الجدل فإنها كانت تنبنى على أسس من العلم وغزارة المادة كما صورت لك ، إلى قوة فى اللسن والبيان وحضور البديهة كما سأصف لك ، مع فراسة صادقة وعرفان بأدب المناظرة من الأدب والحلم والحرص على ظهور الحق والولوع بجمع الأدلة كما علمت من أنه كان يقيد الأدلة من القرآن ليتخذ منها مادة فى هدأة الليل وصفاء النفس ، ويدلك هذا على مقدار بصره بالجدل ، وما يتقاضاه من أدب من هذه المأثورة .

قالوا إن سائلا سأل عمرو بن عبيد عن القدر بحضرة واصل ، فغضب عمرو على السائل ، وعنفه . فقال له واصل : « يا أبا عثمان إياك وأجوبة الغضب فإنها مندمة ، والشيطان يكون معها ، وله فى تضاعيفها همزة ، وقد أوجب الله على نبيه أن يستعيذ من همزات الشياطين وأن يكونوا معه بقوله : (أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) وقلما شاهدت أحداً تثبت فى جوابه وما ينطق به لسانه فيلحقه لوم » .

كل هذه المرشحات مع إخلاص هذا الإنسان وتقواه وشدة تعصبه الإسلام وامتلاء نفسه به واقتناعها بحقيته كان جديرا أن يكون منه أقوى مناظر فى عصره . وإن ما تروى كتب الأدب من مناظراته وجدله مع الخوارج وغير الخوارج من أرباب النحل والأهواء لخير دليل على ما كان عنده من قوة ومهارة وبصر ولباقة تصحح هذا الحكم وتشهد له .

وقد نقل لنا الأستاذ أبو زهرة فى كتاب تاريخ الجدل أولى مناظراته وهى أولى مناظرات الاعتزال ، وإن من الحق علينا للقارىء الكريم أن ننقلها له لمكانتها التاريخية وهى هذه بروايته قال[1]: لما فارق واصل مجلس الحسن البصرى أرسل إليه عمرو بن عبيد يناظره فقال واصل : لم قلتم من أتى كبيرة من أهل القبلة استحق اسم النفاق ؟

عمرو : لقوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » ، فكأن كل منافق فاسق إذ كان ألف المعرفة ولامها موجودين فى الفاسق .

---

[١] ص ٢٢٨ .

مكتبتنا العربية

واصل : أليس قد وجدت الله تعالى يقول : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » وأجمع أهل العلم على أن صاحب الكبيرة من أهل القبلة استحق اسم ظالم كما استحق اسم فاسق فألا كفرتم صاحب الكبيرة من أهل القبلة بقوله سبحانه : (والكافرون هم الظالمون) بألف ولام التعريف فى قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » كما قال فى الفاسق « وأولئك هم الفاسقون » فسميته منافقا لقوله : « إن المنافقين هم الفاسقون » يا أبا عثمان أيهما أولى أن نستعمل فى المحدثين من أمتنا ؟ ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أم ما اختلفوا فيه ؟ .

عمرو : بل ما اتفقوا عليه أولى .

واصل : ألست تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من أسمائه لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا ، والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا ، والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا ، فالواجب أن يسمى بالاسم الذى اتفق المختلفون عليه وهو الفسق ، ولا يسمى بما عدا ذلك من الأسماء التى اختلفوا فيها فهذا أشبه بأهل الدين .

عمرو : ما بينى وبين الحق عداوة ، والقول قولك فليشهد على من حضر أنى تارك المذهب الذى كنت أذهب إليه ، قائل بقول أبى حنيفة وإنى قد اعتزلت مذهب الحسن فى هذا الباب .

وهى مناظرة عظيمة تدل على قوة الرجل وعلى صفاء النفسين وإخلاصهما للحق .

٣ — كان فى نفسه تقيا زكيا معرضا عن الفضول لا ينافس فى دنيا ولا يحرص على منصب من مناصبها مع كونها معرضة له ميسورة إذا شاءها ، ولكنه آثر الله والدار الآخرة وليس بعجيب من تربية إمام الزاهدين وسيد المتقين من المعاصرين الحسن بن أبى الحسن البصرى أن يكون كذلك .

وقد وصفه الجاحظ فى جمل موجزة فى هذا المقام فقال : « لم يشك أصحابنا أن واصلا لم يقبل ديناراً ولا درهما » ووصفه بعض الشعراء فقال :

ولا مس دينـاراً ولا مس درهما ولا عرف الثوب الذى هو قاطعه

يغلب جده هزله ، وحقه باطله ، مطرق مالم تنتهك حرمة الله أو يرى المنكر فى قول أو فعل . وقد كان يصمت حتى يظن به الخرس . قال المرتضى فى المنية والأمل :

مكتبتنا العربية

«كان واصل يلازم مجلس الحسن ويظنون به الخرس من طول صمته ، فى ذات يوم به عمرو بن عبيد وأقبل عليه بعض مستحبى واصل فقال لهم : هذا الذى تظنون به الخرس ليس أحد أعلم بكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه ، وقد علمت فى حديث جدله ما كان يؤثره من حلم وأناة ومجانبة للغضب الذى هو مفتاح الشر ورائد الظلم والبغى .

٤ — وكان واصل فى فصاحته ولسنه وقوة بيانه ومنطقه فى المحل الأول والموضع الذى لايجهل ، فهو الخطيب المرتجل فى مجالس الملوك قبل السوقة ، وهو الذى يستطيع على البديهة أن ينافس فحول البيان ، ومضرب الأمثال فيه ، خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة أمام عمر بن عبد العزيز فيقول خطبة طويلة يسقط منها حرف الراء لأنه ألثغ ، ولكنه أخصب فنخير ، وغرس ثم غرس وأثمر ، وكان مما قال بعد ديباجة طويلة :

ولا تلهينكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها وفوانن لذاتها وشهوات آمالها ، فإنها متاع قليل ومدة إلى حين ، وكل شىء منها يزول ، فكم عاينتم من أعاجيبها ، وكم نصبت لكم من حبائلها ، وأملكت من جنح إليها واعتمد عليها وأذاقهم حلوا ومزجت لهم سما . أين الملوك الذين بنوا المدائن وشيدوا المصانع وأوثقوا الأبواب ، وكاشفوا الحجاب ، وأعدوا الجياد ، وملكوا البلاد ، واستخدموا التلاد . قبضتهم بحملها ، وطحنتهم بكلكلها . وعضتهم بأنيابها ، وعاضتهم من السعة ضيقا ، ومن العزة ذلا ومن الحياة فناء ، فسكنوا اللحود ، وأكلهم الدود ، وأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم [1]

ولو أننا أخذنا نستقصى من صفات واصل ومزاياه ماوقع عليه النظر فى الكتب والدفاتر ودل عليه الأثر والنظر الصادق إذاً لامتد الشوط . ولكننا نشوق القارىء على طريقتنا فى هذه التراجم ونلهب فيه نشاطا للأسوة الصالحة .

أسأل الله سبحانه أن ينفعنا بما نعلم ويعلمنا مالا نعلم ، ورحم الله أبا حذيفة بقدر ما أخلص للدين والعلم وغفر له بقدر ما تجرد لدعوة الإسلام وجاهد فى الله ؟

محمود النواوى

---

[1] وجدنا الراء فى كلمة « ترى » فلعلهم أرادوا مالم ينقل من القرآن أدبا مع القرآن ، والجملة فى الكتاب الكريم سورة الاحقاف .

مكتبتنا العربية

الغزو الثقافى الاجنبى

للبلاد العربية والاسلامية

تلقينا هذا البحث الاجتماعى القيم من سماحة السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا ، ونرجو أن يكون له الأثر النافع فى القلوب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى سائر الانبياء والمرسلين ، والتابعين باحسان إلى يوم الدين .

وبعد ـ فقد تفضلت اللجنة الثقافية لرابطة موظفى الحكومة المصرية العامة الموقرة ، فطلبت إلىّ إلقاء كلمة ، فلم يسعنى إلا تلبية طلبها رغم الظروف الحاضرة التى تشغل البال وتقض المضاجع فى الأقطار العربية . واخترت أن تكون كلمتى « الغزو الثقافى فى البلاد العربية » لعلاقته بهذا القلق والاضطراب الفكرى فى هذه البلاد .

أما السبب الذى حملنى على أن أذكر الغزو ، فانه يعود إلى عوامل تاريخية ماضية ، وأخرى حالية ، فإن من أبرز الأوضاع التى لازمت بلادنا العربية خاصة ، والبلاد الشرقية عامة ، هو الغزو الذى جاءنا من الغرب منذ أقـــدم عصور التاريخ المعروف . منذ غزا الإسكندر المقدونى بلاد الشرق ، ثم ما تلاه من غزو الرومانيين واحتلالهم أقطاراً كثيرة من بلاد الشرق الاوسط ، وما حدث فى تلك القرون الخوالى من صراع دام وحروب متوالية كان بعضها سجالا بين الرومان وقرطاجنة ، وبينهم وبين فارس ، انتصف فيها الشرق تارة ، وتغلب الغرب تارة أخرى ، إلى أن ظهر العرب فى معترك الحياة فى صدر الإسلام ، فصدوا الغزو الرومانى البيزنطى وأعادوا الغزاة القهقرى ، ومضوا قدما فى سبيل تحرير الشرق من ربقة ذلك الاستعمار لفترة طويلة . ولكن ما انطبعت عليه نفوس البشر من

مكتبتنا العربية

روح العدوان والرغبة فى الغزو والاستعمار (والظلم من شيم النفوس) كان كفيلا باستمرار الصراع بين الشرق والغرب عامة ، وبين الشعوب المقيمة فى شرق البحر الأبيض والشعوب المقيمة فى غربيه ، واتخذ هذا الصراع أشكالا وأسماء مختلفة ، كالحروب الصليبية ، والغزوات العثمانية ، وأخيراً سمى « الغزو الاستعمارى » .

وتجلت هذه الغزوة الاستعمارية الأخيرة بصورة خاصة بعد احتلال بريطانيا لمضيق جبل طارق عام ١٧٠٤ ، وبذلك استولت على باب البحر الأبيض ووضعت مفتاحه فى جيبها وكان هذا البحر منذ أقدم الأزمنة حتى الآن ، عظيم الأهمية فى تجارته وثروات البلاد الواقعة على شواطئه ، وفى مواصلاته ومواقعه الجغرافية والاستراتيجية ، ومنذ احتلال جبل طارق حتى اليوم وكفة الغرب راجحة ساحقة فى عدوانها ، وغزواته متتالية متنوعة فى أغراضها ، فلم تقتصر على الغزو العسكرى بل تجاوزته إلى الغزو الاقتصادى ، والروحى ، والاجتماعى ، والثقافى .

ونبحث الآن عن الغزو الثقافى لحسب لأهميته الكبرى ، ولأنه أعظم خطرا وأبعد أثرا فى مصير الأمم ، من الغزو العسكرى والاقتصادى ، لأن الغزو العسكرى والاحتلال الأجنبى مهما طال أمده لابد أن ينتهى بالجلاء كما وقع فى الهند وباكستان وبورما وسيلان واندونيسيا وغيرها من الأقطار الآسيوية ، وكما يرجى أن يتم فى الأقطار الإفريقية أيضا ، وقد ظهرت بشائر ذلك والحمد لله فى الجلاء الراهن عن قناة السويس . ونحمد الله أن نرى صرح الاستعمار قد انهار فى معظم البلاد الآسيوية كما أنه أصبح مزعزع الأركان فى كثير من البلاد الإفريقية ، وإنا لنرجو أن يتم انهياره واندحاره فى سائر بلاد الدنيا ولا سيما فى بلادنا العربية التى لا تزال تعانى من وطأته أكثر من غيرها لقربها من مراكز الاستعمار الرئيسية . ولأسباب أخرى لا يتسع المجال لبسطها الآن .

ولكن الخلاص من الاحتلال العسكرى وحده لا يكفى ، بل أهم منه النجاة من الاحتلال الثقافى الذى يستعمر القلوب ، ويسيطر على العقول ، ولن يتم تحرر حقيقى لأية أمة بمجرد خروج قوات الاحتلال العسكرية من بلادها إذا ظلت القلوب والعقول رازحة تحت كابوس الاحتلال الثقافى .

مكتبتنا العربية

وقد تسلل هذا الغزو الثقافى الأجنبى إلى القلوب والعقول تدريجيا حتى تغلغل فيها وتمكن منها بوسائل عديدة من أهمها :

١ — المدارس الأجنبية .

٢ — الأفلام الأجنبية .

٣ — المطبوعات الأجنبية من كتب وصحف ومجلات .

٤ — الأندية والجمعيات ، والمعاهد والمؤسسات الأجنبية .

٥ — الملاهى والموسيقى الأجنبية .

٦ — الإذاعات الأجنبية .

ونبدأ الآن بالمدارس الأجنبية :

لقد أنشئت هذه المدارس فى بلادنا بحجة نشر العلم وتحت ستار الثقافة والتهذيب والتربية والتعليم ، ولكنها فى الحقيقة لم تنشأ لهذه الأغراض الطيبة ، ولا كان القصد منها صالح البلاد ، بل أنشئت لغايات ومقاصد أخرى لم تعد خافية على أحد ، وكيف يعقل أن ينفق الأجانب كل هذه الأموال والجهود لسواد عيوننا ؟ . إن المقصد الأساسى من هذه المدارس هو تربية أبنائنا تربية ملائمة لصالح الاستعمار وتوطيد دعائمه ، وطبعهم بطابعه ، والسيطرة على قلوبهم وعقولهم ، وهدم عقائدهم ، وإضعاف نفوسهم ، وتشكيكهم فى قيمهم الأخلاقية وتقاليدهم الاجتماعية ، وبالنتيجة جعلهم أدوات طيعة خاضعة للمستعمر ، تصدع بأمره وتنفذ رغباته ، وينتهى بها الأمر حتى تكون عناصر عاملة فى الطابور الخامس لخدمة مصالح الاستعمار وهدم كيان الأمة ؛ كما أن اختلاف الثقافات يسبب بلبلة الأفكار والآراء والمعتقدات ، واختلاف وجهات النظر ، كما يسبب الانقسام والخصام بين أبناء الوطن الواحد بل أفراد الأسرة الواحدة ، إذا تربوا فى مدارس أجنبية مختلفة . فالمدارس الأجنبية — فى حقيقة أمرها — معامل تصدر أفرادا متأثرين بالثقافة الأجنبية ، مطبوعين بطابعها الخاص ، وذوى استعداد من حيث لا يشعرون لتعضيد غايات الاستعمار ، وتنفيذ أهداف الطابور الخامس الذى هو أخطر ما يهدد الأمة فى أمنها وسلامتها واستقرارها ومستقبلها .

مكتبتنا العربية

وإنى لاعجب كيف نسلم أولادنا بأيدينا لخصومنا طائعين مختارين ، وهم أعز شىء علينا ، وقديما قال شاعرنا :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الارض

إن هذا لهو البلاء المبين ، والضلال البعيد .

إن غفلتنا التى لم تصل إلى مثلها أية أمة ، قد أتاحت لرسل الاستعمار أن يمضوا فى إنشاء المدارس الأجنبية التى ترعرعت فى ظلال غفلتنا الوارفة ، واتسعت وازداد عدد طلابها حتى بلغت حدا خطيرا جدا يهدد كيان أمتنا العربية . ولكى تقدروا هذه الخطورة حق قدرها أسرد لكم بعض الارقام المستخرجة من السجلات الرسمية فى أكثر الدول العربية لعام ١٩٥٠ - ١٩٥١

	من الابناء		من البنات	المجموع
فى مصر : ٢٩٢ مدرسة أجنبية فيها	٣٥ر٦٢١	و	٤٣ر٨٢٢	٧٩ر٠٤٣
وفى لبنان :	٢٧ر٦٤٥		١٦ر٦٥٤	٤٤ر٣٠١
وفى سورية :	٤ر٨٦٨		٤ر١٥٤	٩ر٠٢٢
وفى الأردن :	٤ر٩٨٤		٣ر٧٦٣	٨ر٧٦٣
وفى العراق :	٢ر٠٢٣		١٤٤	٢ر١٦٧
وفى فلسطين : آخر إحصاء قبل الكارثة أى عام ١٩٤٧ كان عدد الطلاب فى المدارس الأجنبية - رغم أن مدارس الحكومة كانت تحت إشراف أجنبى				٢٦ر٣٥١
				١٦٩ر٥٠٤

ولكى تحيطوا علما بمقدار تغلغل الغزو الثقافى فى البلاد العربية أذكر لكم أن فى مدينة القدس التى كان عدد سكانها لايزيد عن مائة وخمسين ألف نفس (٨٢) معهداً أجنبياً . ولا شك أن هذه الأعداد الهائلة من الأبناء والبنات الذين تربيهم المدارس الأجنبية لتدعو إلى الدهشة والعجب ، بل تدعو إلى الخوف والذعر .

مكتبتنا العربية

إن جميع الأمم الواعية لاتسمح بإنشاء مدرسة أجنبية واحدة فى بلادها حتى الأمم التى تربط بينها روابط كثيرة ، فلا تجد فى انجلترا مدارس أمريكية ، ولا فى فرنسا مدارس اسبانية ، وكذلك الأمم الأخرى ، حتى هـذه الدولة المصطنعة إسرائيل ، فإنها لم تسمح بإنشاء أية مدرسة أجنبية فيها ، وقد قامت قبل بضعة أعوام أزمة وزارية فى إسرائيل واستقال أربعة من الوزراء بسبب الإذن بإنشاء مدرسة واحدة علمانية لاتدرس الدين الإسرائيلى ، واستمرت الأزمة إلى أن ألغى الإذن بفتح هذه المدرسة . وإنكم لاتجدون فى أقطار العالم بلاداً مفتوحة وحمى مستباحا لكل طامع مثل بلادنا التى توسع صدرها لكل غزو ثقافى . وإنى أضرب لكم مثلا كدليل على مقدار اهتمام الأمم الواعية بشؤون الثقافة . أذكر أن الحكومة النمساوية حينما أرادت شن الغارة على مملكة الصرب فى بدء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ بسبب مقتل ولى عهد النمسا وأملت شروطها ، كان من ضمن الشروط أن تلغى الحكومة الصربية تعليم كتاب مدرسى معروف باعتبار أن مافيه يوغر صدور الطلاب الصربيين على النمسا .

وهناك مثل آخر فقد حدث منذ أربع سنوات أن طلب إخواننا سكان الجزائر فى المغرب العربى من الحكومة المصرية إنشاء معهد ثقافى فى بلادهم فاستجابت مصر لطلبهم وقررت إنشاء المعهد وعينت الدكتور يحيى الخشاب من أساتذة جامعة القاهرة مديراً له ، ووافقت الحكومة الافرنسية على فتح المعهد . ولكن عندما أراد مديره الدكتور الخشاب أن يسافر إلى الجزائر لافتتاح المعهد رفضت السفارة الافرنسية بالقاهرة أن تؤشر على جواز سفره ، وهكذا أحبط المشروع ولم توافق السلطات الفرنسية على فتح معهد عربى فى بلاد عربية .

وقد بلغنى أن بعض الكتب التى تدرس فى بعض المدارس الأجنبية تحتوى على مايمس عقائد أهل البلاد وتقاليدهم ويشجب تاريخهم وأمجادهم . هـذا مع العلم أن أكثر الدول العربية تنفق مبالغ عظيمة فى سبيل التعليم وإنشاء المدارس . وأوضح برهان على ذلك أن ميزانية وزارة التربية والتعليم المصرية لاتقل عن ثلاثين مليون جنيه ، وهذا مبلغ ليس بالقليل ، فإنى أذكر أن كل موازنة الدولة العثمانية فى أواخر عهدها كانت نحو ثلاثين مليوناً .

إن بعض الناس يستخفون بأخطار الثقافة الأجنبيـة معتمدين على أن عدداً من الذين

مكتبتنا العربية

تخرجوا من المدارس الاجنبية ظلوا محافظين على عقائدهم وتقاليدهم ولم يظهر فيهم أثر ذو بال من تأثير تلك الثقافة . ولكن هـذا لايصح القياس عليه لأن بعض الطلاب تكون لديهم بعض الحصانة بسبب تربيتهم البيتية أو نحوها من الاسباب ، مثلهم فى ذلك مثل الذين يتعرضون الاختلاط بالمصابين بالأمراض المعدية وينجو بعضهم من العدوى بسبب المناعة الصحية . ولكن هـذا هو خلاف القاعدة الأساسية التى تحتم ضرورة الوقاية واجتناب العدوى .

٢ ـ الأفلام الاجنبية :

إن إقبال الناس على دور السينما يزداد باستمرار . وبما أن هذه الأفلام الأجنبية وضعت للاستغلال المادى ، أو لغايات سياسية أو ثقافية أخرى لاتلائم مصالح أمتنا فإنها لم تقم للأخلاق ولا للتهذيب أى وزن . وقد ظهر واضحاً للناس أجمعين مبلغ الضرر الذى أصاب الاخلاق ، بسبب السينما . كما كان له أثر عظيم على كثرة الجرائم ، والإخلال بالامن ، وغير ذلك من النتائج السيئة .

وانى لاذكر أن الالمان فى عهدهم الماضى منعوا الأفلام الأجنبية منعا باتا من دخول بلادهم ، وأخرجوا أفلاما تلائم مصالحهم ووجهة نظرهم ، وليس فيها ما يسيء إلى الأخلاق .

وأذكر أن أهل باكستان واندونيسيا وبعض الأقطار الشرقية الأخرى أقبلوا على الأفلام المصرية معتقدين أنها تلائم الاخلاق الكريمة كل الملائمة ، ولكنهم لما عرضوها ورأوا ما فى بعضها من الاستهتار وعلموا أن أكثرها لم يكن صادرا من مصريين صميمين ، نبذوها وألفوا أفلاما من صميم حياتهم وملائمة لأخلاقهم وتقاليدهم .

ولا يتسع المجال لذكر جميع وسائل الغزو الثقافى الأجنبي من مطبوعات تبث بالكتب والصحف والمجلات الأجنبية ، كل ما ترمى إليه من أفكار وتوجيهات ، ومن أندية وجمعيات ، ومعاهد ومؤسسات ، يلبس بعضها لباس الرياضة ، أو أعمال البر والخير والانسانية ، ويرتدى بعضها رداء الأدب والفنون والموسيقى وغير ذلك ، ولكنها كلها فى النتيجة تهدف الى غايات متماثلة .

ويهمنى أن أوضح أن أضرار الغزو الثقافى لا تقتصر على طائفة فى البلاد العربية دون

مكتبتنا العربية

أخرى ، بل إن أضرارها تصيب المسلمين والمسيحيين جميعاً . وقد اطلعت على الشكاوى التى رددها كثير من الفضلاء فى هذا الموضوع . وأذكر بهذه المناسبة موقف الدكتور طه حسين فى لجنة الحريات والحقوق العامة بلجنة الدستور فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ من المدارس الأجنبية فقد أوضح أضرارها الشديدة التى أصابت المواطنين الاقباط ، وأنها تثير التفرقة حتى بين أبناء الدين الواحد . إلى أن قال الدكتور طه حسين ما نصه : « إن الهدف المقصود من مدارس الإرساليات الأمريكية والإنكليزية والافرنسية هو هدم الكنيسة القبطية . مع أن هذه الكنيسة من تراث الدولة يجب المحافظة عليه .

* * *

المعالجة :

ولمعالجة الغزو الثقافى وأضراره العظيمة التى تهدد كيان البلاد العربية ، ينبغى استرعاء أنظار أولى الأمر وأهل الرأى ، ليقوموا بدراسة منظمة مستمرة ، تكون نتيجتها اتخاذ وسائل حازمة حكيمة ، وسن قوانين تحمى المجتمع العربى من جميع الغزوات الثقافية والدعايات الهدامة الأجنبية غربية كانت أو شرقية ، وكذلك ينبغى أن يكون هناك إشراف حازم على كل ما يعتبر غذاء للعقول والقلوب ، كالإشراف المحمود الذى تقوم به وزارة الصحة على غذاء الأجسام ، من شراب وطعام وغيره . فإن غذاء العقول والقلوب يحتاج إلى عناية أكبر واهتمام أعظم ، فلا يسمح بنشر أية مطبوعات أو صور أو إعلانات أو رواية تمثيلية أو فيلم سينمائى أو اذاعة أغنية إلا إذا كانت جميعها نظيفة طاهرة من الأوشاب والأقذار خالية من الجراثيم الضارة بالأخلاق .

وإنما الأمم الأخـــلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخـــلاقهم ذهبوا

مكتبتنا العربية

ذكرى الهجرة النبوية الكريمة

صادق الفجر فى محيا السماء فاض منه الضياء فى الارجاء
لاح النور فى مشارقه الغر جليلا فى بهجة ورواء
وحواشى الوجود رفت بهاء تتحلى بعاطر الانداء
أيها الناس قد بدا لكم النو ر فسيروا فى نهجه الوضاء
أيها الناس قد أظلكم السعد فعيشوا فى غبطة ورخاء
طلعة المصطفى على « طيبة » العزة أبهى من سائر الاضواء
هاجر الدين هاجراً ظلمة الظلم فأضحى بها سنى الضياء
زهق الباطل اللجوج وجاء الحق يشفى من كل داء عياء
بين مجد وعزة وخلود وتعاليم توجت بالبقاء

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

* * *

لم يتح للحياة مثل نبى غمر الكون بالسنا والسناء
كم رياض أثمرن داء دوياً وقفار أنبتن برء الداء
ما ترون النبى أنبته القفر فأحيا الوجود بعد فناء
واحد أنقذ الانام من الكفر وأنجاهمو من الضراء
واحد ألف القلوب على الحق فسارت على صراط سواء
فمحا الشر من قلوب الألدا ء وأعلى للمجد خير بناء

* * *

خضع الناس سيداً ومسوداً للعرانين من بنى الصحراء
قادهم للجهاد داع حثيث بنداء أعظم به من نداء
بنداء الالباب تهتف بالنجوى فتمضى الاجسام للأواء

مكتبتنا العربية

عزمات بعزة الحق تمضى لا تبالى بشدة وعناء
لم يضاروا من قلة فى عديد نصرة الحق عدة الضعفاء
أطرما اسطعت لست تبلغ شأوا ذاك قدر سما على الإطراء
ليس بعد القرآن موضع مدح لرسول مؤيد بالسماء

* * *

يا رعاة الإسلام لا تتوانوا فالنوانى مطية الضعفاء
قد غزينا فى دورنا فلنجاهد ولنحقق وراثة الأنبياء
انظروا الناس عائلا وثريا لا تروا غير سادر فى عماء
ألحد الناس واستناموا إلى الشك وباتوا فى حيرة عمياء
افتدوا الدين بالنفوس الغوالى هو أحرى منكم بأغلى فداء
ارفعوا شأن دينكم ما قدرتم عزة الدين عزة العلماء

أحمد شفيع السيد
الأستاذ فى كلية اللغة العربية

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

سرطان

إن دولة إسرائيل سرطان أقحم ظلما وعدوانا وفى كثير من العنف ، الى الشرق الاوسط ، ولكنها ان لم تكن سرطانا لا تستطيع أن تحيا الى مالانهاية له على حساب جيرانها ، ولا بد لها من أن تموت آخر الأمر مادامت لا تملك فى ذاتها مقومات الحياة .

لورانس غريز وولد الأمريكى

مكتبتنا العربية

كلمـــــة الازهر

فى ذكرى الهجرة المحمدية

ألقاها بالرواق العباسى شيخ كلية أصول الدين

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد على السايس

عضو جماعة كبار العلماء

نحمدك اللهم حمد الشاكرين . نحمدك ونستعينك ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، ونصلى ونسلم على سيد الأنبياء وصفوة الرسل والأولياء سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المصلحين ، المبعوث بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد :

فإن مشيخة الأزهر يسعدها أن تنهز هذه المناسبة الكريمة فتبعث إلى الأمة المصرية وإلى سائر الأمم الإسلامية بأجمل آيات التهانى بعيد الهجرة النبوية المجيد ، وتسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا العام عام سعد ويمن وبركة على الإسلام والمسلمين ، عام رخاء وإخاء ورفاهية وسلام للأمم قاطبة والناس أجمعين .

أيها المستمعون الكرام . إذا كان الأزهر يحتفل اليوم بذكرى الهجرة النبوية ، فإنما يحتفل بأعظم حادث تاريخى لأعظم نبى حول مجرى التاريخ فسعد به البشر وظهر به فضل الله على خلقه وصدق الله العظيم إذ يقول : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

مكتبتنا العربية

وإن نظرة إلى ما كان عليه الناس قبل مبعث الرسول الكريم ترينا مبلغ هذا الإصلاح المحمدى ، كما ترينا عظم العبء الملقى على عاتق النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لتنوء به العصبة أولو القوة ، لكن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، فاختار لها أكرم الناس نفساً ، وأزكاهم خلقاً ، وأمضاهم عزماً ، وأوسعهم صدراً ، وأقواهم على تحمل الأذى صبراً ، وأيده بروح منه حتى بلغ ما أنزل إليه من ربه ، وظهر الإسلام على الدين كله فسعدت به البرية بعد طول شقاء ، واستنارت بنوره وقد كانت تتخبط فى دياجير الظلماء .

فصلاة الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله يوم ولدت ، وصلاة الله وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله يوم بعثت ، وصلاة الله وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله يوم هاجرت ، وصلاة الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله يوم لحقت بالرفيق الأعلى ، وصلاة الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله « يوم يبعثك ربك مقاماً محمودا » للشفاعة العظمى فى فصل القضاء .

سيدى رسول الله . بعثك الله عز وجل بالحق على فترة من الرسل فى قوم أميين : عقائدهم باطلة ، وأخلاقهم فاسدة ، وروابطهم ممزقة ، وسياستهم فاشلة ، يعبدون الأصنام ، ويقطعون الأرحام ، ويئدون البنات ، ويشنون لأتفه الأسباب الحروب والغارات ، وينكرون فيما ينكرون البعث والنشور وقيام الناس لرب العالمين ، فأخذت تدعوهم إلى أن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ، وأن الله سائلهم عما قدموا فى حياتهم الدنيا من عمل « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

دعوت قومك يارسول الله إلى الحق والخير ، دعوتهم إلى البر وصالح العمل ، على أساس من الإيمان بالله وحده ، فلم يستجيبوا لك وأعرضوا عن هدى الله ، وجاهروك بالعداوة . وبالغوا فى إيذائك وإيذاء من آمن بك ، وضاقت صدورهم عن دعوتك ، ولكنك وأنت الرءوف الرحيم الحليم الرشيد ، قابلت الإساءة بالصبر الجميل ، ولم تزد على أن تقول : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

تحديتهم بما أنزل الله إليك من الكتاب أن يأتوا بمثله فعجزوا . طاولتهم وطلبت منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات إن كان مفترى فعجزوا . أرخيت لهم العنان وقلت

مكتبتنا العربية

فأتوا بسورة من مثله إن كنتم صادقين . . - وذلك يصدق بأقصر سورة - فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا ، وهم يومئذ أساطين البلاغة وأعلام البيان .

هنالك قامت حجة الله البالغة عليهم فلم يستبينوا الرشد ، ولم يفيقوا من الغى ، بل لجوا فى طغيانهم يعمهون ، وأمعنوا فى العناد والمكابرة واستمروا على الكفر والتكذيب رجاء أن تكف عن دعوتك ، وتنصرف عن تبليغ رسالتك . فلما أعيتهم الحيل أمام إيمانك وصبرك عرضوا عليك الملك والمال ، فكان الحق أكرم عليك ، وهدايتهم أحب إليك ، وزخارف الدنيا وزينتها تحت قدميك ، حتى قلت كلمتك الخالدة : (والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) فلما يئسوا لجأوا إلى حجة المبهوت ، وأخذوا يقترحون عليك الآيات كأنها إليك لا إلى الله .

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا .

وهكذا لم يعتبروا القرآن الكريم آية وهو أكبر الآيات ، ولم يعدوه معجزة وهو أبلغ المعجزات .

وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ، وقالوا لو لا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون .

أجهد القوم أنفسهم فى عنادك وتكذيبك يا رسول الله وأنت بهم رءوف رحيم ، وقد كنت فيهم قبل أن تبعث إليهم الصادق الأمين ، والوفى الكريم ، والعاقل الرشيد ، لما خصك الله به من الصدق والأمانة وما طبعك عليه من المروءة والشهامة ، شهد بذلك كبير القوم ورئيسهم أبو سفيان أمام ملك الروم هرقل ، حينما سأله وهو يتحرى عن صدق نبوتك إذ قال له

مكتبتنا العربية

الملك فيما قال : (هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال) قال أبو سفيان : لا . قال هرقل : (ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله) .

دام هذا الصراع العنيف بين الحق والباطل عشر سنوات أو تزيد ، وفى النهاية اجتمع زعماء الكفار من قريش فى دار ندوتهم سراً ، واتفق رأيهم على أن يجمعوا من كل قبيلة شابا جلداً فيضربوا محمداً بسيوفهم ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، فلا تستطيع بنو هاشم أن تأخذ بثأره ، ولكن الله جلت حكمته وعلت كلمته أحبط هذه المؤامرة الدنيئة الفاشلة وقضى على ما دبروا وبيتوا فكانت هجرته ﷺ ومن معه إلى المدينة المنورة .

كانت الهجرة نقطة التحول فى تاريخ الدعوة المحمدية . كانت بداية لنهاية الباطل ودولته ، وقضاء على الطغيان وصولته ، أذن بها للحق أن يتنفس فى فضاء الحرية الرحب الفسيح ، وأن يقف للباطل بالمرصاد فيدفع العدوان مثلا بمثلين ويكيل له الصاع صاعين ، فأصبح الإسلام - وقد كان غريباً بمكة - له دار تؤويه وأنصار تحميه . وهكذا هيأ الله بالهجرة للدعوة المحمدية المباركة بيئة صالحة وتربة طيبة فتقبلتها نفوس كريمة برئت من الأضغان والأحقاد وتنزهت عن الجحود والعناد ، فأصبحوا بها أمة قوية مؤتلفة تدعو إلى الله على بصيرة (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ثم جرى معين الدعوة المحمدية فى الأرض تحيي مواتها وتنبت أشجارها فتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، وبها بلغت الإنسانية رشدها وتحررت من قيودها وأغلالها .

أيها المستمعون الكرام . إن يوم الهجرة يوم عظيم من أيام الله يطالعنا فى كل عام فيذكرنا بالجهاد الحق فى سبيل الحق ، يذكرنا بافتداء العقيدة بالنفس والأهل والمال والولد ، يذكرنا برجال خرجوا عن ديارهم لله ، يبغون الحرية وينشدون فى أرض الله الواسعة العزة والكرامة ، يذكرنا كيف يقذف الله الحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، وكيف ينتصر الصلاح على الفساد والحرية على الاستعباد ، يذكرنا رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه أو ذوا فى سبيل الله فصبروا ، فتنهم المشركون عن دينهم فما لانوا ، افتن أهل الجبت والطاغوت فى تعذيبهم وإيذائهم فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، يذكرنا

مكتبتنا العربية

هذا اليوم الكريم بتلك المدنية الفاضلة التى أقامها المسلمون على أساس من دينهم وهدى نبيهم يوم أن كانوا قادة الأمم ، وفى جميع شئون الحياة مضرب المثل .

وفى الحق إن فى الشريعة الإسلامية العلاج الناجع والدواء الشافى من مشاكل الحياة فيها تهذيب للنفوس وتأليف للقلوب وقضاء على الأمراض الاجتماعية . فيها ما يحقق الأمن والطمأنينة وينشر ألوية السلام فى مشارق الأرض ومغاربها .

أيها المسلمون لنأخذ العبرة من حادث الهجرة ، فنتواصى بالحق ونتواصى بالصبر ونتفانى فى نصرة المثل العليا والمبادىء القويمة ، ونتعاون على البر والتقوى ، وندعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولنتخذ من رسولنا الأعظم وسلفنا الصالح القدوة الطيبة والمثل الكريم فى نصرة الحق وأهله وإعلاء كلمة الله . ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

والأمل فى الله كبير أن يوفق قادتنا الأحرار ابطـــال ثورة مصر الذين ثاروا على الاستبداد وحطموا قيود الاستعباد وأتوا فى زمن وجيز بما لم يأت به الأوائل ، فى أجيال عديدة وآماد بعيدة ، وأن يكلل بالنجاح مسعاهم ، ويسدد خطاهم ، لجمع شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم ، والمساهمة فى بناء السلم العالمى ، وإرساء قواعد الأمن الدولى . وها هى ذى أعمالهم المجيدة بادية للعيان متجددة فى كل آن ، لسان صدق وشاهد عدل .

وهذا هو المؤتمر الإسلامى الذى تنظمه الثورة وتقوم بأعبائه ومؤتمر باندنج وإعلان قراراته وموقف السيد الرئيس (جمال عبد الناصر) من هذه القرارات وتيسيره مهمة ذلك المؤتمر مما كان موضع الإعجاب والتقدير من ذوى الرأى فى أنحاء العالم . كل أولئك يبشر بتحقيق ما نرجوه للأمم الاسلامية وما يجاورها من الأمم الأخرى ، حتى ينعم العالم كله بسلام دائم ، وإخاء انسانى كريم ، قوامه الإخلاص والتعاون والمحبة والوئام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

مكتبتنا العربية

الكتب

(المقنع) لابن قدامة — والحاشية عليه

نشره سمو الأمير على بن عبد الله بن ثانى أمير قطر — ١٨٣٠ صفحة — المطبعة السلفية

موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى (٥٤١ — ٦٢٠) من أعلام فقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وقد نفع الله الناس بكتابه (المغنى) الذى يعتبر من أمهات كتب الفقه الإسلامى . وكان ابن قدامة قد ألف كتابه (العمدة) للمبتدئين مقتصراً فيه على المعتمد فى المذهب ، ثم ألف (المقنع) فأطلق فى كثير من مسائله روايتين ليتعود قارئه ترجيح الروايات ، وألف بعده (الكافى) فى أربعة أجزاء وفيه من الأدلة ما يؤهل الطالب للعمل بالدليل ، وختم هذه السلسلة الذهبية بكتابه (المغنى) فى عشرة أجزاء ذكر فيه المذاهب والأدلة ليؤهل الطالب لطرق الاجتهاد .

وقد وفق الله حاكم قطر سمو الشيخ على بن عبد الله بن ثانى لطبع (المقنع) طبعة أنيقة فى ثلاثة مجلدات ، وعليه حاشية نفيسة منقولة من خط الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد شباب الإسلام فى جزيرة العرب ، وهذه الحاشية غير منسوبة لأحد ، والظاهر أن الشيخ سليمان هو الذى جمعها ، وهى تمتاز ببيان مذاهب الصحابة والتابعين فى مسائل الفروع عند ذكر كل مسألة للصحابة فيها قول معروف ، هذا فضلا عن الإشارة إلى مذاهب التابعين وأئمة الفقه المعروفين .

والمقنع مختصر اسمه (زاد المستقنع) للشيخ شرف الدين أبى النجا هو العمدة الآن فى تدريس الفقه على مذهب الإمام أحمد ، مع الاستعانة بشرحه (الروض المربع) للشيخ منصور البهوتى . وإن طبع (المقنع) الآن مع هذه الحاشية مما يعين فى تدريس مختصره (زاد المستقنع) . فنرجو الله أن يجزل ثواب حاكم قطر على هذه الخدمة العلمية للفقه والشريعة الإسلامية ، وأن يوفقه إلى إحياء أمثال هذه الكتب النافعة .

مكتبتنا العربية

تاريخ حلب — لابن العديم

بتحقيق الدكتور سامي الدهان — جزءان ٨٥٠ ص — المعهد الفرنسي بدمشق

من مهمات تاريخ العرب والإسلام الكتب العظيمة التي صنفها علماؤنا في التراجم ، والكتب الأخرى الجليلة التي ألموا فيها بتواريخ المدن وعمرانها وأحداثها ومن أنجبتهم من رجالها . وكلما تمكن الناشرون من إحياء النصوص القديمة في التراجم وتواريخ البلدان استنار تاريخنا السياسي والاجتماعي والعلمي وبدت محاسنه للدارسين والباحثين .

وكمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم (٥٨٨ - ٦٦٠) مؤلف هذا الكتاب من أعلام رجال الأمة العربية في النصف الثاني من القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع ، عاصر طبقة القاضي ابن خلكان والقفطي وياقوت وابن شداد ، ونوهت به وبأسرته أمهات الكتب ، ولا غرو فقد كان في الطبقة العليا من أعيان البيان ورجال الدولة وحملة العلم وأعلام الأدب . وكتابه هذا (زبدة الحلب من تاريخ حلب) ثاني اثنين في موضوعه للمؤلف ، فالزبدة مرتب على أزمان الدول المتعاقبة ، وله قبله كتاب آخر اسمه (بغية الطلب في تاريخ حلب) قال عنه ابن كثير انه في نحو أربعين مجلدا وهو كتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي مرتب على الحروف .

وقد اتخذهما مرجعا أكثر الذين ألفوا في تاريخ الحروب الصليبية ولا سيما من المستشرقين كالمؤرخ برترو وتلميذه سلفستر دي ساشي وفيلكي وميشو وفريتاغ وموللر ودي مينار وبلوشه وكاتار وهونيغمان وأخيراً الأستاذ جان سوفاجه .

ولما أراد أخيراً المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية أن ينشر كتاب زبدة الحلب لابن العديم عهد بتحقيقه إلى صديقنا الدكتور السيد سامي الدهان فبذل في ذلك جهداً عظيما ولم يدع شاردة فيما يتعلق بكل فقرة من فقرات الكتاب إلا ألم بها ، والكتاب جدير بذلك لأنه كما قال عنه الناشر : لو أراد محدث أن يكتب منصفا في التاريخ الإسلامي لهذا البلد وحروبه ضد الروم والصليبيين لم يصنع إلا كما صنع ابن العديم .

وقد ازدان الكتاب بالفهارس المتقنة للأعلام والبلدان والكتب والمراجع وللخلفاء والدول وللسنين الهجرية مقارنة بالسنين الميلادية ، هذا عدا فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته والصور الجميلة لنماذج من مخطوطة باريس التي اعتمد عليها في النشر ، ونموذج لخط ابن العديم منقولا عن تذكرته . وبذلك حل كتاب ابن العديم في الموضع الممتاز من المكتبة العربية .

مكتبتنا العربية

ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي

بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني - ٨٨ ص - المعهد الفرنسي بدمشق

يقول ياقوت الحموي (في معجم الأدباء) إن أبا حيان التوحيدي « فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة ومكنة » ، ويقول آدم متز في كتابه (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري) : « ربما كان التوحيدي أعظم كتاب النثر العربي على الإطلاق » .

وكان التوحيدي يرى في نفسه أنه عاش مغموطا ، ولذلك أحرق في أواخر أيام حياته كتبه فلم يسلم منها إلا الذي كتب عنه في حياته وخرج قبل أن يحرق التوحيدي الأصول التي كانت تحت يده . ومن كتبه التي بقيت: الامتاع والمؤانسة ، والإشارات ، والهوامل والشوامل ، والصداقة والصديق ، والمقابسات ، ورسالة العلوم .

وبين يدينا الآن ثلاث رسائل أخرى له نشرها المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية بتحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني وهي (رسالة السقيفة) و (رسالة في علم الكتابة) و (رسالة الحياة) ، وكل رسالة من هذه الرسائل تكشف ناحية من نواحي النشاط الفكري والفني لأبي حيان التوحيدي وتساعد على تفهم القضايا العقلية والتيارات الفكرية التي تأثر بها في عصره أو شارك فيها ، والرسالة الأولى طبعت عن مخطوطة الاسكوريال رقم ٥٣٨ مكتوبة بخط مغربي سنة ٧٨٥ ، وعن مخطوطة دار الكتب الظاهرية رقم ٢٤٠ مجاميع وكانت من كتب أحد أعيان بيت القوتلي ، وعن مخطوطة السيد محمود حمزة مفتي دمشق وهي حديثة .

ورسالة الكتابة خاصة بمهنة الوراقة التي زاولها التوحيدي ، وقد طبعت عن مخطوطة مكتبة فينه ومنها نسخة مصورة في مكتبة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٩٠ وتعتبر هذه الرسالة من أقدم ما نشر عن الخطوط العربية وقواعدها وأنواعها .

أما الرسالة الثالثة (رسالة الحياة) فهي في الفلسفة والتصوف على شاكلة البحوث التي طرقها المؤلف في كتابه المقابسات ، وقد طبعت عن مخطوطة مكتبة شهيد علي باسطنبولية رقم ١١٨٦ وهي مكتوبة بخط فارسي سنة ٩٧٣ .

مكتبتنا العربية

وقد زينت هذه المجموعة بصور لنماذج من الأصول التى طبعت عنها ، وبآخرها فهرس للأعلام ، ولأسماء الكتب الواردة فى رسائل التوحيدى والتعليق عليها ، وبيان للمصادر التى استعان بها الدكتور إبراهيم الكيلانى فى تحقيق هذه الرسائل .

* * *

القواعد والتطبيقات

فى الإبدال ، والاعلال ، والادغام

علم الصرف يكاد يكون هو العنصر المغموط فى عالم التأليف بين عناصر اللغة العربية ، مع أنه الأساس الذى تبنى عليه ، بل هو الهندسة التى تفننت بها سجايا العروبة فى بناء أجمل لغات الإنسان منذ خلقه الله ناطقا إلى أن تقوم الساعة .

وكتاب القواعد والتطبيقات فى الابدال والاعلال والادغام كتاب مدرسى منظم جامع ألفه الأستاذ عبد السميع شبانه من أسرة التعليم فى كلية اللغة العربية ، وقد عرف الطلبة قدره فأعاد طبعه فى هذا العام وضم إلى مزايا الطبعة الأولى تعليقات تهم الباحث المنقب ، تفصل مجملا أو توضح رأيا مخالفا ، وأكثر من التطبيقات عقب كل قاعدة تثبيتا لها وتمكيناً فى ذهن القارىء ، وشفع بعض الأسئلة بالإجابة كى يسار على ضوئها ، وأعاد ذكر الأمثلة فى القاعدة حتى لا يتشعب ذهن القارىء ولا يتشتت بصره ، وعنى بالإجمال والتلخيص بعد البسط والتفصيل إذ أردف كل موضوع بملخص موجز حتى يجد فيه المستقصى بغيته والمستوفز عجالته .

والكتاب فى ١٦٠ صفحة من قطع هذه المجلة ؛ فنحث الطلبة على الإفادة منه .

* * *

وزارة الشئون الاجتماعية

نشأتها . تطورها . خدماتها

أصدرت وزارة الشئون الاجتماعية المصرية كتاباً فى التعريف بها ، وبالاطوار التى

مكتبتنا العربية

مرت عليها منذ أنشئت فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٩ ، والادارات العامة التى تتألف منها ، والخدمات التى تقدمها فى الرعاية العمالية ، وإقامة بنياننا التعاونى ، والخدمات الريفية ، والمساعدات الاجتماعية فى توجيه النشاط الاهلى ، ورعاية الشباب ، والاسكان الشعبى ، وعلاقة الوزارة بالأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة ، وعلاقتها بالهيئات الأجنبية ، وتطور ميزانية الوزارة ومقارنتها بميزانية الدولة .

وقد قام بإعداد هذا الكتاب الاستاذ حسين كامل مدير مكتب الوزير والأستاذ فؤاد كمال حسين بإدارة التتبع والتقييم والاستاذ مدحت حمدى بإدارة العلاقات العامة والاستاذ أحمد عبد العزيز داود ، بإدارة البحوث الفنية .

والكتاب فى ٢٣٥ صفحة من قطع صفحات هذه المجلة ، وهو عمل مفيد عسى أن يصدر مثله عن الوزارات الاخرى .

* * *

التفسير الواضح

أتم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمود حجازى من علماء الأزهر الشريف كتابه (التفسير الواضح) فاصدر الأجزاء الثلاثة الأخيرة على غرار الأجزاء السابقة فى الجمع والايجاز والتنقيح . فجاء التفسير فى ثلاثين جزءا كل جزء من أجزاء القرآن الحكيم مفسر بجزء من أجزاء هذا الكتاب وعسى أن يواصل المؤلف خدمته للقرآن وعلومه بهذا الأسلوب المبسط الذى يحبب كتاب الله إلى شباب الأمة وجماهيرها ، ممن لم يألفوا التوسع فى الكتب القديمة والله الموفق .

الذيل على طبقات الحنابلة — لابن رجب

بتحقيق هنرى لاوست وسامى الدهان — الجزء الأول — المعهد الفرنسى بدمشق.

تفرغ الأستاذ هنرى لاوست منذ أكثر من عشرين عاما لدراسة السلفية الاسلامية وحياة رجالها، فأصدر بالفرنسية رسالة عن الحركة السلفية وكتابا عن حياة شيخ الاسلام ابن تيمية نشرهما المعهد الفرنسى فى الظاهرية. وهو يصدر الآن بالاشتراك مع الدكتور سامى الدهان الجزء الأول من الذيل الذى ألفه الحافظ ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ وأكمل به طبقات الحنابلة للقاضى أبى يعلى الفراء المتوفى سنة ٥٢٦.

وطبقات أبى يعلى لم تنشر بعد، غير أن المكتبة العربية فى دمشق كانت قد نشرت مختصرها للنابلسى.

والذيل الذى ألفه الحافظ ابن رجب يبتدىء بأصحاب القاضى أبى يعلى من سنة ٤٦٠، وقد رتبه على الوفيات فقدم من توفى قبلا على من توفى بعد واستقصى ما وجده فى المصادر المؤلفة إلى زمنه مع عزو كل خبر إلى المصدر الذى نقله عنه، فجاء أوسع كتب التراجم لفقهاء الامام أحمد وعلمائه حتى سنة ٧٥١.

وهذا الجزء الأول من تذييل ابن رجب على طبقات أبى يعلى يشتمل على تراجم علماء المذهب الذين توفوا فيما بين سنتى ٤٦٠ و ٥٤٠، وسيأتى فى الأجزاء الأخرى تراجم من توفى بعدهم إلى سنة ٧٥١.

وقد اعتمد فى تحقيق هذه المطبوعة على مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٦١ تاريخ، ومخطوطة مكتبة كوپريلى فى القسطنطينية رقم ١١١٥، ومخطوطة أخرى بدار الكتب الظاهرية رقم ٦٠ تاريخ وهى مكتوبة بخط أحد تلاميذ الحافظ ابن رجب أو نقلت عن نسخة كتبها أحد تلاميذه.

•

وزين هذا الجزء بصور شمسية لنماذج من هذه المخطوطات، وألحق به تسع فهارس للأسماء والكنى والأبناء والأنساب والبلدان والكتب والمراجع والمترجمين ولمحتويات الكتاب. وإن المكتبة العربية فى انتظار ظهور بقية هذا الكتاب النفيس.

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

الطاقة الذرية فى مصر

اهتمت الحكومة المصرية باستخدام الطاقة الذرية لما لها من أهمية علمية وصناعية كبرى فألفت لجنة فى رياسة مجلس الوزراء ، واعتمد المجلس برنامج السنوات الخمس ، وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الضافى الذى ألقاه مساء ٢٢ يوليه أن الوزارة اعتمدت فى ميزانية هذا العام مبلغ ربع مليون جنيه - من أصل مليون جنيه - لتنفيذ هذا البرنامج . وقد أنشىء مركز للنظائر المشعة . والعلاج الطبى ، وأرسلت بعثات جيولوجية إلى الصحارى المصرية للبحث عن الخامات الذرية ، وتم وضع مشروع لإنشاء معمل للطبيعة النووية . وأن مصر تحرص على المشاركة فى المجال الدولى للدعوة إلى التقدم العلمى السلمى فى الطاقة الذرية لاستخدامها فى توليد الكهرباء وإقامة أسباب العمران بالبلدان المختلفة ، وهى تتعاون فى هذا الشأن مع الدول الصديقة المحبة للسلام .

قضية شمال إفريقيا

قال الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب صحيفة (پارى پريس) لقد حان الوقت الذى يجدر فيه بمصر وفرنسا أن تفهم كل منهما الأخرى فيما يتعلق بمشكلات شمال إفريقيا . إن شمال إفريقيا جزء من العالم الإسلامى ، وهو عالمنا . ومهما تكن أوجه الخلاف فإن علينا دورا لا مهرب منه فى إفريقيا . وقد حان الوقت كذلك لنقضى على الخوف الذى تستشعره شعوب شمال إفريقيا ، ونحن نرغب فى أن نوجه إلى هذا الأمر أكبر جهدنا . فمن وجهة التضامن الإسلامى نعتقد أن الاتفاقات التونسية ليست مرضية تماما ، ولكنها تمد خطوة فى سبيل الاستقلال . ومن واجبنا أن نهيىء الدوائر فرصة لتحيا ، إذ ينبغى أن تصبح نقطة تحول جديد فى العلاقات مع شمال إفريقيا .

ثم قال : لماذا لا تستوحون حلا مماثلا للحل الذى توصلت إليه بريطانيا لمشكلة الهند ؟ إننى لاحظت أنها محبوبة من الهنود ، ولمست هذا فى خلال رحلتى الأخيرة ، ولم تكن بريطانيا تتمتع بتلك المنزلة من قبل .

إسرائيل وروسيا

عاد وفد مجلس النواب السورى من روسيا وتحدث أعضاؤه إلى مندوب جريدة (الجمهورية) عن موقف روسيا من إسرائيل ومما قالوه :

لما وصلنا إلى موسكو وضعنا نصب أعيننا قضية الاستعمار فى بلادنا ، والآن لا نستطيع أن نقول إننا أدينا مهمتنا كاملة ، فقد كنا نريد أن نسمع من رجال الاتحاد السوفيتى رأيهم فى إسرائيل ، فلم نستطع الظفر بأى وعد أو شبه وعد أو حتى بإيضاح . لقد سمعوا منا الكثير عن إسرائيل ، واكتفوا بالصمت ولسان حالهم يردد : تحدثوا بكل شىء عدا إسرائيل .

وقال لهم الدكتور عبد الوهاب - وهو أستاذ جامعى وعضو حزب الشعب ، وصاحب ميول اشتراكية معروفة - فقال : نريد أن نخاطبكم بصراحة لتعرفوا حقيقة مشاكلنا ، إننا نحارب الاستعمار فى بلادنا كما تحاربه الشعوب الحرة ، وقد أقام الاستعمار إسرائيل لتكون رأس الجسر له لضرب العالم العربى ، والعرب نكبوا بهذه الدولة الداهية التى أصبحت بمثابة السرطان فى قلبهم ، فهى قاعدة الاستعمار ، وقد أقيمت فى الشرق العربى خصيصا ، فكلما حاول هذا الشرق الوقوف بوجه الغرب تحركت إسرائيل ، وإذا وقف بوجه شركات البترول ونفوذها برزت اسرائيل ، وإذا اتبعوا سياسة الحياد اعتدت اسرائيل على الحدود ، وإذا طالبوا بتحرير المغرب العربى سلطوا إسرائيل .

وقال أحد الأعضاء ، مخاطبا رجال السوفيت : إن الشرق لن يهدأ وإسرائيل موجودة ، هذه حقيقة يجب أن يلمسها كل رجل فى العالم. إن اسرائيل هى الحيوان الذى يركبه الاستعمار ، وكلما شعر الراكب بالخطر همز الحيوان فى خواصره فتحرك .

قال النواب السوريون هـذا للمرشال بولجانين ولرجال السوفيت ، وانتظروا الجواب ، فكان السكوت مخيبا لآمالهم . لم يلبث أحد منهم ببنت شفة وفضلوا الصمت...

تطهير فى الصحافة

علمت جريدة الأهرام أن المجلس الأعلى لرعاية الشباب يدرس - جديا - موضوع التوسع الملحوظ فى الصحافة فيما تنشره من أنباء الفسق والفجور والأثر السيىء لذلك فى محيط الشباب والأسر . وتقول الأهرام : ان النية تتجه إلى مطالبة الجهات المختصة بوضع (تشريع عاجل) للحد من هذه الظاهرة التى تفاقمت فى السنوات الاخيرة وكانت موضع نقد شديد من بعض ذوى الرأى .

مكتبتنا العربية

مصر

فى مفتتح تحرير اندونيسيا

احتفلت الجمهورية الإسلامية اندونيسيا يوم ١٧ أغسطس (٢٨ من ذى الحجة) بذكرى تحرير هذا الوطن الإسلامى العظيم وقد اشتركت مصر فى هذا الاحتفال بصفتيها الوطنية والإسلامية ، فندبت قائد الجناح جمال سالم نائب رئيس الوزراء ، والاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ليمثلا مصر فى هذه الذكرى العزيزة .

وفى الساعة السادسة من صباح يوم السبت ٢٤ من ذى الحجة (١٣ أغسطس) غادر هذا الوفد المصرى الإسلامى مطار القاهرة الدولى مودعاً من الرئيس جمال عبد الناصر وجماعات كثيرة من علية المصريين والازهريين وفى منتصف الساعة الثانية عشرة وصلت الطائرة عاصمة العراق ، وبعد الظهر استأنفت البعثة سفرها بالطائرة ، وبعد ست ساعات هبطت الطائرة فى مطار كراتشى عاصمة باكستان ، وبعد ثمانى ساعات بلغت رانجون عاصمة بورما ، ومنها إلى بانجوك عاصمة سيام . وفى كل مطار كان الوفد المصرى يستقبل بحفاوة وإجلال من ممثلى الدول التى مرت الطائرة بمطاراتها ومن أعيان المسلمين فيها .

وفى بانجوك أقام رئيس وزارتها للوفد المصرى مأدبة عشاء وحفلة ساهرة كبرى ، وأهدى رئيس وزراء سيام إلى السيد نائب الرئيس ، وإلى الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر هديتين ثمينتين .

وفى مساء الاثنين ٢٦ ذى الحجة (١٥ أغسطس) وصل الوفد المصرى إلى جاكرتا وكان فى استقباله فى المطار رئيس مجلس الوزراء الاندونيسى وكبار موظفى الحكومة. وصرح قائد الجناح جمال سالم بأن صلات الصداقة بين مصر وإندونيسيا أصبحت موضع الحسد من جانب الدول الأخرى ، وقال إن مصر كانت أول أمة اعترفت باستقلال اندونيسيا .

وفى اليوم التالى زار الوفد المصرى البرلمان الأندونيسى فكان فى استقباله رئيس مجلس النواب ونائب الرئيس وكبار الشخصيات الاندونيسية ، ثم شهد الحفلة التى أقيمت إبذانا بانتهاء أعمال (مؤتمر جميع الاندونيسيين) .

وقد مثل هذا الجزء للطابع فى خلال مهرجانات أندونيسيا لذكرى تحريرها من الاستعمار الهولندى الذى كان أقدم استعمار جثم به الغرب على صدر الوطن الإسلامى الأكبر .

الجيش السعودى

قام الجيش السعودى بفخر يوم السبت ١٦ ذى الحجة بعرض عسكرى فى جدة شهده قائده الأعلى جلالة الملك سعود ونحو ١٥ ألف مدعو من كبار الحجاج ، واستغرق العرض ثلاث ساعات ، فكان محل إعجاب الجميع . وقد ألقى جلالته كلمة قال فيها :

« إن الجيش فى كل دولة معقد آمالها . ولقد أعلنا مرات عديدة عزمنا على تقوية الجيش وخصصنا له من ميزانية الدولة النصيب الأوفى ليستكمل قوته ويستوفى عدته حتى لا يبقى لطامع فى بلادنا مطمع . يا رجال الجيش إننا نعلن لكم عن اغتباطنا بما شاهدناه من تقدم محسوس فى تنظيمكم وتدريبكم ، وفى تسليحكم ومعداتكم ، وفى مدارسكم وقواتكم . وقد لمسنا فرقاً كبيراً واضحا عن العام الماضى فسيروا إلى الأمام وعلى بركة الله . وأوصيكم بالتمسك بدينكم ، فإن تمسكتم بالدين استحوذتم على جميع الفضائل . فتبينوا مواضع الخير ، وتجنبوا ما نهى الله عنه ، فالدين يدعوكم إلى التحلى بمكارم الأخلاق والبسالة والإخلاص والطاعة ، ويحثكم على أداء الواجب والتضحية فى سبيل الله ويهديكم سواء السبيل » .

الثورة الجزائرية

أعلنت القيادة السرية لجيش الثوار فى الجزائر أنها على اتصال وثيق الآن بقيادة الثوار فى المغرب الأقصى ، وأنهما تعملان معا لتحرير شمال إفريقيا كله ، ووصفت القيادة الفرنسية هجوم الجزائر بأنه كان منظما تنظيما عسكريا غريبا ، وقد اشتركت الطائرات والدبابات والسيارات المصفحة فى سحق أصحاب البلاد الشرعيين الذين ضاقوا ذرعا بهذا الضيف الأجنبى الثقيل .

وقد شن الثوار هجومهم على القوات الفرنسية فى ٢٥ مدينة وقرية فى شمال الجزائر وبلغت جرأة الثوار حدا جعلهم يهاجمون مراكز البوليس وثكنات الجيش ومحطات السكة الحديدية . وكان الشعب يعاونهم بالمئونة والسكاكين والبنادق القديمة . وثار الأهالى فى مدينة فيليب فيل ودارت رحى معارك عنيفة .

وقد مثل هذا الجزء للطبع والثورة مندلعة فى شمال إفريقية وحتى فى طنجة التى هى منطقة دولية . وإن الحماسة فى تطوان والمنطقة الأسبانية من المغرب لا تقل عن الحماسة فى المغرب الفرنسى والجزائر . ولعل وقوف أمريكا وأوربا وقفة المتفرج على الهمجية الاستعمارية فى هذه البقعة من العالم الإسلامى ناشئ عن كونها بلاداً إسلامية . فإلى الله المشتكى .

مكتبتنا العربية

بربر المغرب الاقصى

كان الفرنسيون باستغلالهم حماقة الجلاوى وخيانته يوهمون الرأى العام العالمى أن البربر كلهم قد خانوا الله ورسوله بتأييد الاستعمار فى بلادهم . ولكن البربر فى المغرب الاقصى استطاعوا أن ينظفوا سمعتهم ويبرئوا ذمتهم من هذه السمعة السيئة التى كادت تطغى على الحقيقة ، فانضمت قبائل الزيانيين الى كتائب الوطنيين المغاربة فى الإعراب عن رغبة الشعب فى عودة سلطانه الشرعى محمد بن يوسف ، ونكتب هذا والقتال ناشب على أشده فى جبال الاطلس والمناطق البربرية ، وأن الفرنسيين يستخدمون طياراتهم ودباباتهم وأساطيلهم البحرية فى مقاومة فرسان البربر الذين أحرقوا بلدة وادى زم أثناء مذابح راح ضحيتها الاوربيين ضحايا فيها ، ونزلت قوات جنود المظلات الفرنسية على الجبال عندما أعلن أن الفين من فرسان البربر احتلوا خنيفرة وهاجموا مطارها وحاولوا تدمير الطائرات التى فيه .

سياسة مصر الاقتصادية

أشاد بنك «ناشونال سيتى أوف نيويورك» - وهو أكبر البنوك الأمريكية - بالنهضة الاقتصادية التى شهدتها مصر بعد الثورة ، فقال فى نشرته السنوية الرسمية : ان الحكومة المصرية واجهت مشكلة الانتاج الزراعى بتوفير المياه ، وتحسين الإنتاج ، وقانون الإصلاح الزراعى الذى سيستفيد منه نحو مائة ألف مزارع . وتعمل الحكومة على زيادة الإنتاج الصناعى ، وإيجاد الصناعات الجديدة . وقد نجحت فى موازنة ميزانها الحسابى ، وتحسين ميزانها التجارى .

فى السجون السعودية

نقل الصحفى العراقى المشهور السيد طه الفياض العانى فى كتاب أصدره أخيراً بعنوان « حقائق عن الوضع فى المملكة العربية السعودية » البيان الآتى الذى سمعه من لسان جلالة الملك سعود :

« عملت إحصاء للسجونين فى المملكة السعودية فوجدتهم ١٤٢ سجيناً ، تبين أن منهم ٨٠ سجنوا لأنهم مدينون لأشخاص آخرين ، ولما تبين لنا عسرهم سدد عنهم ديونهم بيت المال وأخرجوا من السجن ، وبقى ٦٢ سجيناً هم إما من المتلاعبين بحقوق الناس وإما على بعضهم حد شرعى » .

ثم قال جلالته : نحن لا توجد عندنا سجون ، ولا توجد عندنا بطالة ومن يحاول الإفساد نقيم عليه الحد الشرعى ونتركه يذهب لحاله » .

مكتبتنا العربية

فرنسا تفتخر

وافقت بداية العام الهجرى الجديد الذكرى الثانية لإحدى حماقات الاستعمار الفرنسى فى المغرب ، وهى حماقة اعتقال سلطان البلاد الشرعى ، فازداد لهيب الثورة القائمة فى تلك البلاد الطيبة ، وكان المغاربة قد قرروا الإضراب العام عن العمل فى يوم هذه الذكرى فنفذ قرار الاضراب فى نطاق واسع فى جميع مدن المغرب وفى طليعتها الرباط وفاس والدار البيضاء وسلا ومراكش ، وكان الفرنسيون المتوطنون فى المغرب يتحرشون برجال المظاهرات ، وأطلق بعض الفرنسيين الرصاص على الاهالى من نوافذ المنازل ، فاندلعت نيران الثورة التى تأججت فى مناطق البربر أيضا ، وجاء من وادى زم أنه قتل ٥٠ أوربيا وأن عدد الجرحى كبير جداً ، وامتدت الثورة إلى جنيفر قوالخربيقة وخرجان ، واعترفت فرنسا بأن الجنرال بيردوفال القائد العام للقوات الفرنسية فى مراكش قد قتل بسقوط طائرته أثناء مراقبته سير الاعمال الحربية قرب وادى زم وعثر على ثلاث جثث من رجاله ويقول المسئولون إن خسائر المعارك بلغت رقما هائلا وتلقى القوات الفرنسية مقاومة شديدة من القبائل المتحصنة فى الخنادق ، والفرنسيون يقاتلون بالطائرات والمدافع الرشاشة والصواريخ وقاذفات اللهب وقد قضى على ثلاث مدن كان يقيم فيها الاوربيون . وحاصر المراكشيون الحى الأوربى فى كيتزا ويحاول الكوماندو الفرنسى مقاومتهم واعترفت فرنسا بأن القتلى زاد عددهم على الألف ، والانسانية التى يزعم الامريكيون والاوربيون أنهم سدنتها فى الأرض واقفة تتفرج .

بقى آخر من إسرائيل

دبرت إسرائيل يوم ٢٢ أغسطس اعتداء جديدا على قطاع غزة استخدمت فيه ٨ عربات مصفحة تعاونها نيران مدافع الهاون الثقيلة فقابلتهم القوات المصرية بالمثل واستمرت المعركة أكثر من ساعتين ، وضرب المجاهدون المصريون أروع الأمثلة فى البطولة ، فقد المعتدون خمسة قتلى ، واحترقت إحدى العربات المصفحة ولم يعرف عدد الجرحى . وخسر المجاهدون ثلاثة قتلى أحدهم ضابط وأصيب أربعة من الرتب الاخرى بجراح خفيفة ، وعادت القوة الإسرائيلية الباغية تجر أذيال الفشل وخيبة الأمل

وقد وصفت صحيفة (نيويورك تايمز) هذا الاعتداء من إسرائيل بأنه أحد الاحداث (الملعونة) التى لاداعى لها . وقالت : إن عناصر الاضطرابات لسنين كثيرة مقبلة توالدت بسبب (الأسس) التى بنى عليها الموقف !

مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضـــــوع	بقـــــلم
١	افتتاحية السنة	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٢	الزمان يمضى	« « « « «
٦	نفحات القرآن : مناجاة القرآن للعقل والعاطفة	« عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
١١	السنة : صفحة من الجهاد النبوى	« طه محمد الساكت . . . . .
١٦	خطبة الأستاذ الأكبر فى ذكرى ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢	
١٩	الهلال الحائر	« محمد الطنيخى عضو جماعة كبار العلماء
٢٢	حول رحلة وزير الاوقاف	« أبو الوفا المراغى . . . . .
٢٥	كلمة الأزهر فى افتتاح معهد الفيوم الدينى . .	« عبد اللطيف السبكى مدير التفتيش . .
٣٠	من ذكريات الهجرة : ذات النطاقين . . .	« محمد محمد أبو شهبة . . . . .
٣٦	الاجتهاد والتقليد	« عبد الله المراغى المفتش بالأزهر .
٣٩	الأشهر الحرم	« على العمارى . . . . .
٤٥	مؤمنة جاهدت (مسرحية إسلامية) . . .	« أحمد الغمراصى . . . . .
٥٤	لا يا دكتور طه	« محمد سعاد جلال . . . . .
٦١	قرار مجلس التأديب ضد الشيخ عبد الحميد بحيث	
٧٣	بعد قرار مجلس التأديب : شهادة	« على أيوب وزير المعارف السابق .
٧٥	واصل بن عطاء	« محمود النواوى . . . . .
٨٤	الغزو الثقافى الأجنبى	« محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين . .
٩١	ذكرى الهجرة النبوية الكريمة	« أحمد شفيع السيد الاستاذ بكلية اللغة العربية
٩٣	كلمة الأزهر فى ذكرى الهجرة	« محمد السايس شيخ كلية أصول الدين
٩٨	الكتب	« المجلة »
١٠٤	الأدب والعلوم	«
١٠٦	أنباء العالم الاسلامى	«